دوريــة أدبيـــة ثقافيــة فكريــة مستقلة

تأسست في 22.04.2012

القلم الجديد

Pênûsa nû

السنة التاسعة - العدد 104 - 2021 م / 2633 ك

رئيس هيئة التحرير: خورشيد شوزي / نائب رئيس التحرير: د.محمود عباس

ملف خاص بمناسبة الذكرى السابعة عشرة لانتفاضة الثاني عشر من آذار 2004 – الحلقة الثانية

خيل إلى كثيرين من الغيارى أن مدونة الثاني عشر من آذار ضاعت، بالرغم من الجهود الفردية في مجال أرشفة يوميات الانتفاضة، وهكذا بالنسبة لأهميتها ودورها الذي اجتمعت عوامل عدة لإخفاء ملامحها، ولقد سعى النظام طويلاً لاعتبار ماتم- أحداث شغب- عادية، وحقيقة، فقد كانت الانتفاضة نقطة تحول كبرى في تاريخ إنساننا الكردي في غربي كردستان أو كردستان- سوريا، بل كانت نقطة تحول بالنسبة للسوريين أنفسهم الذين تابعوا عبر وسائل الإعلام إسقاط تمثال الأسد الأب في مدينة صغيرة كـ عامودا، بالرغم من أن كثيرين من الذين كانوا يعتبرون أنفسهم معارضين، أو رافضين للنظام إلا إنهم في الوقت ذاته لم يكونوا مع الكرد، لم يكونوا مع انتفاضتهم لأن قلة من السوريين بل ندرة الندرة من تفهم مدى المأساة التي تعرضوا لها في الثاني عشر من آذار أو خلال عقود من وصول البعث الشوفيني إلى سدة السلطة.

زميلنا إبراهيم اليوسف اقترح علينا وعلى ولاتي مه إطلاق ملف الانتفاضة بمناسبة ذكراها الخامسة عشرة التي مرت قبل سنتين، إلا أن هول الأحداث التي تعرضنا لها: احتلال كركوك- احتلال عفرين- احتلال سري كانيي وكري سبي ومن ثم محاولة احتلال قامشلو وبقية مدن غربي كردستان جعلتنا ننخرط فيما هو يومي، ونرجئ إطلاق الملف إلى وقت آخر، إلى أن تجدد الاتفاق مع الزميل رئيس تحرير موقع- ولاتي مه- الذي يبدي تعاونه دائماً ليس معنا فقط وإنما مع كل الجهود الإعلامية الفردية والجماعية لطالما إنها في سبيل رسالة قضية شعبنا.

كان السؤال الذي يتردد: بعد سبعة عشر سنة من التحولات. عشر منها في ظل الحرب البائسة على السوريين، والتي أخذت أبعاداً وتشعبات كثيرة، وكان من نتائجها القتل والتهجير والدمار الحصار الرهيب على من تبقوا في الوطن، ترى هل لا يزال هناك من سيتجاوب مع أسئلة الملف؟

وما إن نشر الزميل رئيس تحرير موقع ولاتي مه أسئلة الملف حتى تم التفاعل الفوري معه وأجاب العشرات عن أسئلة الملف التي لم نردها حصرية بل مفتوحة، ووجدنا أننا أمام ما يمكن جمعه في- كتاب- عن الانتفاضة، لاسيما أن من هم شهود عيان كانوا من بين المشاركين، بل إن من بينهم حتى المعتقلة التي دونت ولأول مرة تفاصيل اعتقالها ورؤيتها للانتفاضة بدقة مؤثرة وبكل صدق، بالإضافة إلى المقالات ذات الطابع التحليلي أو اليومي وكلها مهم.

ونحن إذ نشكر الكاتبات والكتاب الذين تفاعلوا مع الملف بالرغم من أننا لم نوسع دائرة الدعاية له بالشكل اللازم وهذا ما يسجل علينا إلا أن التفاعل جاء بما يكفي لتكون المساهمات جزءا مهما من ملف الانتفاضة، كما إننا نشكر السيد رئيس تحرير ولاتي مه الذي أعد ونشر المساهمات وأخرجها بالشكل المناسب، وقد لوحظ أنها نشرت على وسائل أخرى تابعة للموقع وقرئت على نحو مشجع بالرغم من أن قارئنا بات معتاداً على قراءة الأخبار العابرة لا الملفات التى تبلغ آلاف الكلمات!

الكتاب المشاركونفي الملف:

إبراهيم اليوسف، احمد رستم، احمد عبدالقادر محمود، احمد مرعان، بونيا جكرخوين، جان كورد، جميل ابراهيم، جوان يوسف، حزني كدو، حسين جلبي، حواس محمود، خالد بهلوي، خورشيد شوزي، رقية حاجي، زارا صالح، زاغروس عثمان، زهرة احمد، سلطانة داوود، سيامند ميرزو، شبال ابراهيم، شهناز كلو، صبحي حديدي، صبري رسول، صديق شرنخي، عبدالباقي حسيني، عبدالجبار شاهين، عبدالرحمن محمد، عبدالرزاق تمو، عبدالعزيز قاسم، علي شمدين، عمر كوجري، فادي مرعي، فائق اليوسف، فدوى حسين، فرحان مرعي، قهرمان مرعان آغا، كلستان بشير الرسول، كومان حسين، م.محفوظ رشيد، محمد خير بنكو، محمد سعيد وادي، محمود عباس، مزكين عبدالوهاب الحسيني، مصطفى أوسو، منال الحسيني، منال حسكو، منى عبدي، نارين عمر، نجاح هوفك، نذير عجو، نوروز بيجو، هجار يوسف بوتاني، هيفارون شريف، هيفي قجو، يسرى زبير

ملف السياسي و الأديب د.نورالدين زازا الحلقة (3/5) .... ص (9) ....

شكر و تقدير

بمناسبة قرب انتهاء العام التاسع على انطلاقة جريدة "القلم الجديد – **Pênûsa nû**" الإلكترونية، الصادرة عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، وبمناسبة إشعال الجريدة لشمعتها العاشرة بتاريخ **2021/04/22**، تتقدّم إدارتها بالشكر والتقدير لجميع الأدباء والكتّاب والشعراء والصحفيين الذين ساهموا في الكتابة على صفحاتها، وأغنوها بأفكارهم القيّمة وإبداعاتهم الجديدة، إن جهودهم التنويرية المخلصة كانت وراء سير الجريدة بعزيمة وثبات نحو أداء رسالتها المعرفية والإنسانية، إذ بقدر ما يعرف المرء يكتشف ذاته، ويكتشف العالم من حوله، ويصبح أكثر التزاماً بجذره الإنساني الأصيل.

ألا بوركت جهودكم أيتها الأخوات/الإخوة الأعزّاء، ولا ريب في أن الجريدة ستصبح أكثر ازدهاراً وإشراقاً بما ستتفضلون به من كتابات في العام العاشر من عمرها، وستكون إدارة الجريدة سعيدة بما تقدّمونه من ملاحظات ومقترحات. ونأمل وصولها إلينا قبل نهاية الشهر الحالي تزامناً مع بدايات العام العاشر على انطلاقة الجريدة والعام السابع عشر على انطلاقة الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.

كما تدعو الجريدة الكاتبات/الكتاب -حيثما كانوا- للتفضل بإرسال مشاركاتهم في العدد الجديد، على الإيميل:

r.penusanu@gmail.com للنسخة العربية

kurdi.penusanu@gmail.com للنسخة الكردية

ولكم جميعاً كل الودّ والتقدير والاحترام

عن هيئة تحرير جريدة "القلم الجديد – Pênûsa nû" رئيس هيئة التحرير: خورشيد شوزي

انتفاضة.....

ثورة 12 آذار عام 2004

د. محمود عباس

الرعب الذي كان يعيشه المجتمع السوري، العربي قبل الكوردي، في ظل نظام البعث والأسدين بلغت حد القطيعة مع: التفكير السليم، والصراحة في إبداء رأي سياسي حتى ضمن العائلة الواحدة، إلى درجة أصبح الناس يوصفون المعارضين بالجنون، لأنهم كانوا يرسلون ذاتهم إلى شبه موت حتمي.

رغم هذا الواقع المأساوي، بدأت تظهر طفرات بين الشعب الكوردي في سوريا، تندد بالأنظمة الشمولية، وبشكل غير مباشر بنظام الأسد، على خلفية الجرأة التي ظهرت من خلال التدخلات المباشرة للدول الكبرى (خاصة بعد عام 2003م) في سياسة أنظمة منطقتنا الدكتاتورية، وما أصبح يروج حينها عن مصير صدام حسين، والتي لحقتها التغيرات الجيوسياسية في العراق، وتشكيل إقليم كوردستان الفيدرالي .

وهو ما أدى بسلطة بشار الأسد والبعث إلى تشحين المكون العربي في منطقة الجزيرة، وتحريضهم على مهاجمة الشعب الكوردي، ومن ثم توظيف مجموعات لهذه المهمة، جلهم من أبناء المنطقة الكوردية، الجزيرة حصراً، وبدأوا التشهير بالشخصيتين الكردستانيتين اللذين أصبحا رئيسين على العراق بالتتالي، السيد مسعود برزاني وجلال طلباني، إلى جانب التمجيد بصدام حسين وجرائمه، وكانت ترفع كشعارات وبصوت عال ضمن التجمعات الكوردية بشكل خاص.

مع ذلك لم تأتى خططهم تلك بأية ثمار، ظلت معنويات الشعب الكوردي تتزايد، والعربي تنهار؛ وبشكل خاص معنويات القوى الأمنية وإدارات الدولة في الجزيرة، وإلى حد ما النظام في دمشق بحد ذاته، وعليه بحثوا عن مخرج، فكانت جريمة ملعب مدينة قامشلو، والتي خططت لها المؤسسات الأمنية، ودوائر النظام وبموافقة؛ وربما بأوامر من بشار الأسد ذاته، وتبين ذلك من خلال التحضير المسبق لنوعية مشجعي فريق كرة القدم القادم من دير الزور، والجاهزية الإجرامية لعناصر الأمن والشرطة، إلى درجة حصولهم على أوامر باستخدام السلاح الحي ضد جمهور فريق الجهاد وجلهم من الشباب الكورد .

يوميات الانتفاضة-الثورة والأحداث المريرة كتب عنها الكثيرون، كتاب معروفون على الساحة، بينهم المشاركون في المسيرات، مع ذلك يتطلب من الجميع أعادة أحياء الملفات والتذكير بها، والتعمق في تفاصيلها، وخلفياتها، ليس فقط: لأحياء وتخليد ذكرى الشهداء والجرحى الذين فتحوا دربا جديدا في النضال ضمن سوريا، لم تتوقعه السلطة، أو مواساة عائلاتهم أو الذين اعتقلوا وسجنوا أو دمرت ممتلكاتهم، ولا مواساة الأهالي الذين تأذوا، بل لتذكير العالم بما أقدم عليه النظام المجرم، والذي لم يكن يتوقع أنها ستكون بداية الكارثة التي حلت به.

ولنبين للمجتمع السوري حصرا، أننا اليوم عندما نطالب بنظام فيدرالي لكوردستان ضمن سوريا لا مركزية، نبنيها على خلفيات الكوارث السابقة، والتراكمات الثقافية التي لا تزال رواسبها تهيمن على سلطة دمشق، والمعارضة العربية، والذين لن يتوانوا من استخدام نفس المنهجية التي أدت إلى خلق صراع قومي بين الكورد والعرب حينها، ولئلا تتكرر المآسي. فما يظهر بشكل يومي في إعلام الأنظمة المحتلة لكوردستان، والتصريحات التي يصدرونها حول القضية الكوردية في سوريا المستقبل تؤكد ما نحن بصدده، والنظام الفيدرالي هو لإنقاذ المجتمع العربي قبل الكوردي، مثلما كانت ثورة 12 آذار يقظة لهم قبل أن تكون يقظة للشعب الكوردي، ولكن للأسف أغلبيتهم لا ينتبهون لها حتى اللحظة .

ولا يقرون أن الشعب الكوردي هو الذي هدم جدار الرعب المهيمن على المجتمع السوري، والذي كان ينعم به الحاشية العليا، أي عمليا، الكورد أنقذوا الشعوب السورية وفي مقدمتهم المكون العربي من السجن الرهيب الذي كان يسمى بسوريا الأسد.

تلقفت حينها وسائل الإعلام العالمية، المسيرات التي عمت كل العالم المتواجد فيه الكورد، رغم ما كان يروجه النظام السوري، والمحتلة لكوردستان، على إنها أحداث بين جماهير فريقين لكرة القدم، ساهم في هذا التحريف، تركيا وإيران، والتي كانت حينها على صلة متينة بنظام الأسد، حتى أن الأقنية المحلية بدأت تبث بعض الأخبار، كأقنية مدينة هيوستن-تكساس، على هذا المنطق، اتصلوا معي عدة مرات ليس للنشر، بل فيما إذا كانت لدي معلومات من مراكز الحدث، وعن خلفيات المسيرات التي عمت أرجاء العالم، وعدد القتلى، وكانت حينها بدايات انتشار وسائل التواصل الاجتماعي والتي لعبت دورا حيويا في إيصال المعلومات، وهو ما ساهم في تعرية النظام رغم تحريفاتهم، لكنها لم تكن كافية.

لذلك، فالانتفاضة-الثورة لم تأخذ مكانتها العالمية حينها، كما وأن إعلام الأنظمة كانت أقوى من الكوردية، لكن العديد من المحللين فيما بعد انتبهوا إلى أنها لم تكن مجرد قتال ضمن ملعب، وقد كتبوا عما أتبعها من الجرائم، والاعتقالات بحق الكورد، وتدمير الممتلكات، والحصار الاقتصادي على المنطقة الكوردية، في كبريات الجرائد العالمية، وتحدثت عنها كبريات الأقنية الدولية، ووقفوا على أسباب الهجرات الجماعية للعائلات الكوردية بعدها بأقل من شهور قليلة، والتي أدت إلى ظهور شبه مخيمات على أطراف المدن السورية الكبرى، وهو ما حدا بالمراقبين السياسيين على دراسة خلفيات تلك التجمعات وسرعة ظهورها.

لا يدرك البعض، أن ما فعلته انتفاضة 12 آذار، للمنطقة، والتي على أسسها ندرجها كثورة، تجاوزت كثيرا ما حصل بعد قصة بو عزيزي صاحب شرارة الربيع العربي، ولكن لم تنتبه البشرية، ولا المحللين السياسيين على أنها هدمت جدران سجون الرعب، وهي من نقلت امتعاض الشعب الضمني إلى المسيرات، ومن المسيرات إلى ثورة شعبية، أمدهم جرأة مواجهة القوات التي كانت حتى قبلها بأسابيع ترعب المجتمع والشارع السوري، ويوم تم إسقاط صنم حافظ الأسد في وسط قامشلو؛ هدموا معه جبروته، وما بناه على مدى أربعون عاما من الترهيب، ومعه تكسرت هيبة طغاة الدول العربية.

كثيرة هي ثورات الكورد، وانتفاضاتهم، وللأسف جلها تدخل التاريخ، وتغلق عليها، وتدرس أحيانا كأحداث من الماضي، دون أن يتعمق الباحثون فيها، أو أن يستفيد منها السياسيون الكورد، ذكراتنا قصيرة، نثور بقوة ونخمد بمثلها، وجل ما نعمل عليه هو أننا نعيد الذكرى، مثلما نفعلها اليوم مع 12 آذار 2004م وتخليدنا لشهدائنا ومواساة جرحانا وعائلاتهم، وحتى عندما ندرسها ندرجها كتحليل للتاريخ، لا قدرة لنا على أخذ العبر منها، أو تطبيقها على واقعنا.

وما يتوجب علينا فعله لئلا يتكرر المأساة، ونسقط في المستنقع ذاته مرات ومرات، وألا نعيد الخطأ ذاته حتى وبأوجه مختلفة، علينا أن نقبل بعضنا، ونتحاور على بنية واعية، ونتناقش على ما يوصلنا إلى البعض لا على ما يفرقنا، حتى ولو كنا نكره بعضنا؛ سياسيا أو ثقافيا، لأن القضية القومية أعلى من خلافاتنا، وبتصعيدها نهدمها؛ لا نبنيها، فنظرة بسيطة إلى ما يكمن فيه مجتمعنا الكوردي وحراكه وأحزابه من الشرخ والتشتت، وتخوين البعض، تبين حجم المأساة الذي نعيشه. فما أعظم قدراتنا على تقديم الحجج للتأكيد على صدق رؤيتنا، ومن الغرابة أننا جميعا نقول إنه علينا ألا نكرر الماضي وأخطاءه .

انتفاضة 2004

دروس لم نتعظ منها

علي شمدين

إن الأحداث التي اندلعت في ملعب القامشلي بتاريخ (2004/03/12)، والتي سرعان ما تحولت إلى انتفاضة جماهيرية عمَّت جميع مناطق التواجد الكردي، شكلت في مضمونها نقطة تحول هامة في وعي الشعب الكردي في سوريا، وفي إحساسه بهويته القومية، وشعوره بأبعادها الوطنية والقومية، وإدراكه بأهمية التوازن بينهما، وقد أحسنت الحركة الكردية حينذاك في إدارتها لهذا الحراك الشعبي، الذي فاجأ النظام بسرعة انتشاره واتساع دائرته الجماهيرية، ونجح في جذب الرأي العام العالمي نحو ردة فعل النظام القاسية، ووضعت تحت الأضواء حجم الضحايا والشهداء والمعتقلين الذين خلفتهم آلة القمع والاستبداد بين صفوف المتظاهرين العزل، واستطاعت هذه الحركة، التي التأمت تحت مظلة (مجموع الأحزاب الكردية في سوريا)، وبالرّغم من الثغرات والأخطاء الكثيرة في أدائها، أن تُسْمِعَ رأس النظام رسالة الجماهير المنتفضة، ليسارع رئيس الجمهورية (بشار الأسد)، مضطراً، إلى التصريح في مقابلة له مع قناة الجزيرة بتاريخ (1 أيار 2004)، بأن: (أحداث القامشلي لم تكن وراءها أيد خارجية وأن القومية الكردية جزء أساسي من النسيج الوطني السوري ومن التاريخ السوري) ...

حقيقة، كانت انتفاضة (12 آذار 2004)، تجربة نضالية ثرية بدروسها وعبرها، كان يجب على الحركة الكردية في سوريا أن تتعظ منها خلال هذا العقد من عمر الأزمة السورية، ولكنها فشلت في ذلك مع الأسف الشديد، فهي ليس فقط لم تنجح في توحيد صفوفها، وبلورة مطالبها في خطاب قومي موحد، وفرضه على النظام بوضعه الراهن، وإنما فشلت أيضاً حتى في إقناع المعارضة بعدالة قضيتها ومشروعية نضالها، وذلك بسبب أدائها المحكوم بردات الفعل الحزبية الضيقة، وبسبب تشتتها المفرط إلى جماعات وشلل لايتجاوز أعضاء بعضها عدد أصابع اليد، وانقسامها المجاني على المحاور الخارجية وعلى جبهات الصراع التي لا ناقة للكرد فيها ولا جمل، حتى بات اليوم من تبقى على الأرض من الشعب الكردي يعيش بين مطرقة مؤمرات هذه المعارضة التي أصبحت غطاءً للأحتلال التركي للمناطق الكردية، والتي تعتبره، ومن دون خجل أو إحراج، تحريراً، وبين سندان سياسات النظام الذي لا يزال ينكر للوجود الكردي، ويقزمه في مجرد قضية لاجئين لا ضير في أن تستعيدهم تركيا حينما تشاء، كما تفعل اليوم، طالما أنهم لا يعودون إلى حظيرته صاغرين ..

أجل، لقد كانت انتفاضة (2004)، ولاتزال محطة نضالية يمكن للحركة الكردية في سوريا أن تأخذ منها الدروس والعبر، وليس التسابق في الاحتفاء بها بمراسيم كرنفالية فقط، ولعل أهم هذه العبر هو شعور أطرافها بحجم الخطر الذي بات يهدد الشعب الكردي وقضيته القومية، والإسراع في إنجاز وحدتها الشاملة من دون إقصاء أو تهميش .

وبنظرة سريعة لحصاد هذه السنوات العشرة التي مضت، وما حملته من كوارث هددت التركيبة الديمغرافية لمناطقنا في الصميم، فإن (الشعب)، قد تقاذفته حملات التشرد والجوع والتهجير، كما أن (أرضه) باتت محتلة، منطقة تلو الأخرى، وهنا لابدّ أن نسأل أنفسنا ألم تفقد حركتنا السياسية مبررات بقائها، إذا كانت قضيتها القومية التي تأسست من أجلها، قد بدأت تفقد ميدانياً مقوماتها، كقضية (أرض وشعب)..؟ .

مرويات الانتفاضة الغائبة..
بحثٌ عن الحقيقة في ليلة مُظلمة

صبري رسول

توطئة:

إنّها مبادرة رائعة، أنْ يقوم مهتمون بشأن الانتفاضة لأرشفتها، وجرّ الكُتّاب للكتابة عنها. ها أوجّه كلّ الشّكر للزّملاء في الاتحاد العام للكتّاب والصّحفيين الكرد في سوريا، وموقع ولاتي مه على هذه الخطوة، وكلّي أملٌ بنجاح الخطوة.

- ماذا عن أحوال أبناء شعبنا قبل وبعد الانتفاضة؟

تُعدّ الانتفاضة الكُردية إحدى المراحل المفصلية في تاريخ الشّعب الكُردي الحديث، وأتَت قفزةً نوعية نقلت القضية الكُردية من «الاجتماعات الحزبية المغلقة» حيث العمل الحزبي السّري في مناخٍ كان فيه الخوف والقمع على أشدّهما، ومن «الغرف الأمنية ومطابخها» وتعاملها التّدميري للبنية الاجتماعية والسّياسية، إلى الصّدام في الشّارع، بين التّظاهرات السّلمية الحاشدة، والاحتجاجات القوية على العنف المفرط، وبين أجهزة الأمن التي لم تتوانَ في استخدام الرّصاص القاتل ضدّ المدنيّين العزل، يمكن النّظر إليها بوصفها مرحلة انتقالية في السياسة الكردية، فرضت واقعاً جديداً ينبغي على الكُرد استخلاص الدروس منها.

الانتفاضة وضعتْ ساسة الكُرد أمام مهمّاتٍ كبيرة تقاعسَت عنها الأحزاب الكردية عشرات السّنين، كان ينبغي أنْ تقومَ بها قبلها، كبناء أُطرٍ سياسية على استراتيجية بعيدة المدى، تحسباً لأي طارئ. العمل المشترك لمواجهة سياسات النّظام، بناء مؤسسات مختصة لتقديم المساعدات، ناهيك عن البرامج الثّقافية والإعلامية. القادة السّياسيون الحقيقيون يقرؤون التّاريخ جيداً ويستقرؤون الخطوات للمستقبل. وهذا ما يفتقده الكُرد السوريون إلى اللّحظة .

كان الشّعب الكُردي قبل الانتفاضة يعلّق آمالاً كبيرة على تحولاتٍ ديمقراطية مرتقبة بعد استلام بشار الأسد السّلطة، بوصفه شاباً دارساً في الغرب ويحمل طموحاتٍ في إجراء تغييرات اجتماعية في سوريا، مثله مثل النخبة العربية السورية التي بدأتْ تتعامل مع المُتنفّس الجديد، لكن الانتفاضة الآذارية قلّبت الموازين كليّاً، وأثبتت بأنّ النظام السّوري الوحشي لن يسمح بأي تغيير ممكن، وسيتعامل مع المعارضين بوحشية، وأنّ الوحدة الكردية ضرورة قصوى في وجه النّظام ولا يمكن إيجاد أي حلّ ديمقراطي للقضية الكردية من خلال العقلية الأمنية. لم يختلف النّظام في عهد بشار عن عهد أبيه إلا بإطلاق العنان للأجهزة الأمنية بشكلٍ مفرط، وتصرّف بعقلية دكتاتورٍ صبياني، على خلاف أبيه الذي كان ديكتاتوراً خطيراً لكن كان يتصرّف بعقلانية، ويتحكّم بالتفاصيل من خلال الدّولة الأمنية العميقة.

- لماذا لم تنبثق مؤسسة للعناية بضحايا الانتفاضة: جرحاها وأسر شهدائها؟

قيادة الأحزاب الكُردية تتصرّ ف من منطلق «ردّ فعل» فهي لا تكون فاعلة في طرح المبادرات والأحداث، بل مُنفعِلة، تتلقى الأحداث وتصدر منها ردات فعلٍ. لذلك تأتي المواقف والخطط ارتجاليةً، لحلّ المشكلة مؤقتاً، وبالتالي لا تمتلك رؤية استراتيجية لوضع الحلول الدائمة لأي مشكلة. وقدر الشّعب الكردي أنْ يكون بين نارين: وحشية نظامٍ قمعي لا يولي أي اهتمام لحقوق الإنسان، والثانية: رهين عقلية تكلّستْ، فلا هي تتطوّر مع الزمن والأحداث لمواكبة المستجدات، ولا هي تنزاح من مكانها لمنح الفرص للعقول المستنيرة. اللجنة التي شكّلها مجموع الأحزاب الكردية تعاملت مع المعتقلين والجرحى، وانتهت مهمتها بعد شهور، اللجنة لم تضع لنفسها برنامجاً طويلاً، وأغلقت القيادات الحزبية الملف. والمؤسسات الكردية الأخرى، كالمنظمات الحقوقية والجمعيات الثقافية كانت ضعيفة، ولم تتبادر إلى بناء مؤسسة تراعي ضحايا الانتفاضة. هذه العقلية هي عقلية المحارب في الميدان، حيث الغليان الشعوري القوي لمجابهة الخصم، وثم البرود الشتوي بعد انتهاء المعركة.

- استطاعت الانتفاضة أن توحد أبناء شعبنا: لماذا هذا التشتت الذي آلينا إليه؟

الانتفاضة لم تكن فعلاً سياسياً من الأحزاب الكُردية، بل كانت ردّ فعلٍ مباشر من الجماهير الغاضبة ضد النّظام بسبب قتلى الملعب، والجماهير تستطيع أنْ توحّد القوى السّياسية بإرادتها في أعمال كثيرة، كالمظاهرات والمسيرات السّلمية، السّلمية، وغير ذلك، النّضال الجماهيري يفرض واقعاً جديداً، لكن الاستمرارية تبقى على عاتق الأحزاب، لأنّ القوة الجماهيرية تنطفئ بانتهاء العمل في الشارع إذا لم تنبثق منها قيادة فورية تقود النضال الجماهيري وتحافظ على وحدة الشّارع .

التّجربة كانت ضعيفة، والأحزاب السياسية عادت إلى مواقفها السابقة، إلى صراعاتها السياسية القديمة، ولم تستطع أنْ تحرز خطوات نوعية. بعد انتهاء عمل مجموع الأحزاب الكردية اصطفّت غالبية الأحزاب في تجمعين، الجبهة الكردية، والتحالف، بينما كان حزب الاتحاد الديمقراطي منزوياً في شؤون أخرى. هكذا كان الوضع بين الانتفاضة الكردية والثورة السورية المغدورة في مهدها .

- أين مدونة الانتفاضة؟ أين ما كتب عنها وما وثق ليومياتها وتفاصيلها؟

يتميّز الكُرد بأنّهم لا يعيرون أهمية كبيرة للمدونات، فخلال تاريخهم السياسي في سوريا، منذ 1957 وحتى الآن لم أعلم بوجود مذكرات يومية أو سيرة شخصية إلا لبعض شخصيات لم يدوّنوا سوى بعض الأحداث القليلة ومن منظور شخصي .

جواباً على هذا السؤال المؤلم: هناك جهود قليلة لبعض الأحزاب، لا ترتقي إلى مستويات كبيرة في الأرشفة كالجمع والتحقيق والتدقيق والطبع، العمل الحزبي المنفرد لا ينتج إلا على مقاس ومقدرات ذلك الحزب .

وهناك جهود فردية كبيرة، لكن مهما كانت الإنجازات الفردية متنوعة ومجدية لأحداث ضخمة كالانتفاضة، تبقى تلك الجهود مركونة في الظّل، وتبقى ناقصة. هنا لا بد أنْ أذكر المثال الآتي:

الصديق إبراهيم اليوسف يملك أرشيفاً كبيراً، وهو عبارة عن مقالات، رسائل، كلمات، حوارات، وثائق وبيانات... إلخ. لكن رغم ذلك لم تُنشَر في كتاب حتى الآن، كانت مبثوثة في المواقع والصّحف، ويبقى السؤال: أين ما كتبه الآخرون؟ مقالاتهم، نصوصهم، مواقف الأحزاب والبيانات وغير ذلك. بعد اتصال مطوّل بيني وبين الصّديق الأستاذ إبراهيم اتفقنا على جمعها وتصنيفها ونشرها في عدة أجزاء. الجزء الأول تم إنجازه قبل أسابيع، حيث قمتُ بتصنيف هذا الجزء وبمساعدة أستاذ إبراهيم، والأجزاء الأخرى ستنتظر مصيرها لاحقاً .

- ماذا عن مذكرات المعتقلين: أيعقل أنه لم تصدر لأحد من هؤلاء مذكراته.

لا أعلم عن مذكرات المعتقلين، قرأتُ نُتفاً يسيرة من كتابات لجنة المحامين المدافعين عن المعتقلين، وهي تأتي ضمن أحاديث المعتقلين وظروف اعتقالهم. أما مذكراتهم، فأعتقد أنّ أحداً منهم لم ينشرها حتى الآن حسب علمي. وأتمنى أنْ يدوّن المعتقلون تفاصيل يومياتهم في السجن وظروف الاعتقال. هنا أقترح: أنْ تتبنى جهات معينة الأمر، حيث يمكن لهم الحديث عن ظروف الاعتقال والسجن، ويمكن لبعض الكتاب القيام بتدوينها، وهذا يتطلب جهوداً جماعية وتكاليف معينة .

- إلام تعيد سبب سرعة حماسنا وتفاعلنا مع أي حدث كبير إلا أننا نفتقد لأدوات ديمومة هذا الحماس والتفاعل؟

من إحدى السمات السّياسي الكُردي، أنّه أقرب إلى المشاعر الحماسية الفياضة منه إلى التفكير العقلي المنظّم؛ بوصفه يمتلك مشاعر ملتهبة، يتفاعل مع أي حدثٍ بدافع الحماسة، فيكون مُندفعاً بشكلٍ قوي، يترك كلّ شيءٍ جانباً ويبقى الموضوع، الحدث، يأخذ جانباً كبيراً من اهتمامه؛ ينتهي الحدث، يتجمّد الشعور، فيركن إلى التّراخي والإهمال. إحدى أدوات الديمومة تكمن في الخطط والبرامج التي ستشغل حيزاً كبيراً من عمله وفكره لو تمّ وضعها ورسمها بشكّل منظم. قد تكون هناك أسبابٌ أخرى مخفية عن وعينا، لكن يبقى قياس النّجاح بالنتائج المثمرة.

أرشفةُ الانتفاضة، تاريخها، وثائقها، القرارات المتعلقة بها، ونتائجها، تحتاج إلى فريق عملٍ خاص، يقوم بوضع برنامج واضح، وتنفيذ الخطة زمنياً، وثم تكليف فريق آخر بكتابتها وترتيبها. وأعتقد أنّ ذلك لن يتمّ اليوم، فالكُرد ليس باستطاعتهم إنجاز ذلك الآن، لكن قد يقوم به جيل آخر، وفريق آخر، لكن وقتئذٍ لن يجدوا الكثير، فالضّياع والإخفاء والتّلف وربما «التّزوير» ستلتهم جزءاً كبيراً من الحقائق. ليتنا نلبي هذا الطّلب: «تعالوا نسع لأرشفة وثائق الانتفاضة التي لم يوثق منها إلا القليل وبجهود تكاد تكون شخصية جداً.»

الذكرى الأليمة...

رقية حاجي

نستذكر في مثل هذه الأيام الذكرى السابعة عشرة للانتفاضة الكوردية العارمة والمجزة الأليمة، انتفاضة 12 آذار 2004، التي انطلقت من قامشلي وانتشرت كالنار في الهشيم في جميع مناطق سوريا وخاصة في مناطق تواجد الكورد. كانت يقظة روح وضمير الكورد ضد جبروت نظام البعث الشوفيني وبطشه.بدأت الانتفاضة بين فريق الجهاد من قامشلو وفريق الفتوة القادم من دير الزور مع جمهوره، وجاب جمهور هؤلاء شوارع قامشلو قبل المباراة وهو يردد شعارات عنصرية ضد الكورد، إلى جانب هتافات تشتم رموز وقادة الكورد، وكل ذلك تحت نظر الأجهزة الأمنية والشرطة التي انتشرت بكثافة لحماية أولئك الذين كانوا قد استعدوا لإحداث شغب مخطط له من قبل شوفينيين سعوا لبث فتنة بين الكورد و العرب وخلق شرارة لتسهيل كسر شوكة الكورد.

ولقد كانت مفاجأة النظام وصدمته كبيرة عندما انطلقت الانتفاضة الكوردية من قامشلي وانتشرت في أغلب المحافظات السورية، وراحت أصداؤها تدق عواصم العالم.

لقد كان مشعل وموقد الانتفاضة الكوردية هو الشباب الكوردي البطل المتشبع بروح القومية الوطنية النضالية الذي التفتت إليه الأحزاب أغلبها متأخرة، ولتتخذ مواقف خاطئة تاليا_لمصالح أجندات إقليمي عندما حاولت منعه من الانضمام والمشاركة مع الثورة السورية بعد ذلك.

إن مرور سبع عشرة سنوات على هذه الانتفاضة التي زلزلت الأرض تحت أقدام النظام وأعوانه من المفترض أن تشكل حافزاً. وفرصة ثمينة لاتعوض للكورد خاصة للتأمل والتدبر في أوضاعهم واستغلالها لصالح قضيتهم العادلة ، لإعادة رسم الخارطة النضالية الكوردية بما يتناسب مع مصلحة كل المكونات السورية على امتداد الجغرافية الوطنية السورية.

لقد كانت تلك الانتفاضة التي راح ضحيتها عشرات الشهداء برصاص الأمن وتحت التعذيب، واعتقل المئات من المتظاهرين، بمثابة شرارة ثورة و احتجاجاً صارخا وقوياً ضد الظلم والقهر والتهميش والتمييز والتفرقة والفتن، ليبقى رأس النظام على الكرسي مستمرا متفرجاً على آلامنا وأوجاعنا ومصائبنا كما هي عادته.

ونحن هنا لسنا بصدد تناول الروايات المختلفة التي تحدثت عن الأسباب المباشرة أو الشرارة الأولى، إذا صح التعبير، التي أدت إلى اندلاع الإنتفاضة فقط ، وإنما الذي نريد تأكيده هو أن هذه الانتفاضة كانت نتيجة عقود من سياسات القمع والاضطهاد والإجراءات والمشاريع الاستثنائية التي اعتمدتها سلطات البعث على وجه التحديد في مواجهة الكورد.

ما يضفي أهمية غير عادية على" انتفاضة قامشلو" أنها بينت للرأي العام الوطني السوري والإقليمي والدولي خلفية وأبعاد القضية الكوردية السورية، التي لابد أن تعالج معالجة وطنية ديمقراطية، على أساس الإعتراف بالخصوصية والإقرار بالحقوق .

انتفاضة آذار 2004، عندما عبَّد الكُرد طريق الثورة على نظام الأسد

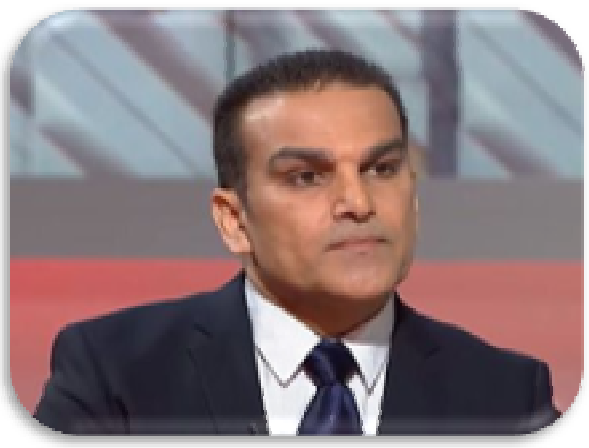

حسين جلبي

قبل سبعة عشر عاماً، في الثاني عشر من آذار 2004، تدفق عشرات آلاف الكُرد السوريين إلى شوارع المدن والبلدات ذات الغالبية الكُردية، احتجاجاً على اطلاق قوات الأمن والشرطة النار على المدنيين العزل في ملعب مدينة القامشلي، بعد قيام بعض مشجعي نادي الفتوة من دير الزور باستفزاز مشجعي نادي الجهاد من القامشلي، قبل بدء مباراة مقررة بين الناديين، من خلال إطلاق هتافات مسيئة للكُرد ورموزهم، وإلقاء الحجارة على الجمهور في الملعب، الأمر الذي استغله نظام الأسد الذي كان دفع بالأوضاع إلى الاحتقان، بسبب مشاعر القلق التي أخذت تنتابه من جراء قيام الأمريكيين بإسقاط النظام العراقي السابق، فأظهر - صراحةً هذه المرة - انحيازه إلى طرف سوري على حساب آخر، بدلاً من أن يكون مظلة جامعة وعامل تهدئة بين الطرفين، وأطلقت قواته النار على جمهور الجهاد الأعزل، فسقط ثلاثة قتلى وعدد من الجرحى.

كانت الانتفاضة الكُردية 2004، التي سبقت الثورة السورية على نظام الأسد بسبعة أعوام، شبيهةً بالثورة في كثير من وقائعها وطريقة تعامل النظام معها. فعندما اندفع مزيد من الكُرد إلى الشوارع في اليوم التالي؛ للاحتجاج على أعمال القتل وتشييع ضحايا رصاص النظام، واجهت قواته الحشود الكُردية بمزيد من الرصاص، وهو ما شاهدناه خلال الثورة السورية، عندما استهدف النظام المشيعين حتى في المقابر، خلال دفنهم ضحايا رصاصه. لم ينجح القمع المنفلت من العقاب الذي استخدمه النظام في كسر الانتفاضة الكُردية، بل ساهم في توسيع رقعتها، من خلال مشاركة المزيد في الاحتجاجات على أعمال القتل، الأمر الذي واجهه النظام بدوره بمزيد من الرصاص، لترتفع أعداد القتلى والجرحى، وأطلق العنان لمواليه للقيام بخرق حرمة بيوت الكُرد ونهبها، ونهب محلاتهم التجارية وممتلكاتهم، وهو ما عُرف سورياً بعد بداية الثورة السورية (بعمليات التعفيش)، حيث شاهدنا جنود جيش النظام وعناصر ميليشياته، وهم يعفّشون بيوت المواطنين السوريين وممتلكاتهم في المدن الثائرة عليها، ويفتتحون (أسواقاً شعبية) لبيعها.

إلى جانب العنف الشديد واطلاق الرصاص الحي على المواطنين العزل، والتلويح بارتكاب مجزرة؛ بطريقة ذكّرت بمجزرة حماة التي ارتكبها أوائل ثمانينات القرن الماضي، من خلال نقل أسلحة ثقيلة إلى المنطقة، ونشرها في معسكرٍ ببلدة هيمو الواقعة غربي مدينة القامشلي، واعتقال مئات المنتفضين وتعذيبهم بشدة وقتل بعضهم تحت التعذيب، لجأ نظام الأسد إلى الحيلة لإيقاف الانتفاضة، فعمل على التهدئة وأطلق الوعود الكاذبة بالوقوف على ما جرى، وعندما وجد الكُرد أنفسهم وحيدون في مواجهة آلة القتل، وأيقنوا بأنهم أمام نظام تجرد من جميع عوامل المسؤولية، ومستعد للمضي في أعمال القتل دون رادع حتى إذا كانت النتيجة إبادتهم، تراجعت الاحتجاجات وبدأت موجة لجوء فراراً من الملاحقة والأعمال الانتقامية نحو إقليم كُردستان العراق، حيث وصل مئات الكُرد الذين شكّلوا طلائع اللاجئين السوريين؛ الذين وصل مئات الآلاف منهم إلى الإقليم، بعد بداية الثورة السورية.

استمر نظام الأسد في التضييق على الكُرد والانتقام منهم، وكان أحد اجراءاته هو اصدار مرسوم جمهوري يمنع التصرفات على العقارات في المناطق الحدودية؛ إلا بعد الحصول على ترخيص من ثلاث وزارات منها وزارة الداخلية، الأمر الذي أصاب المنطقة بالشلل الاقتصادي، خصوصاً أن اجراءاته تلك تزامنت مع جفافٍ ضرب المنطقة لثلاث سنوات متتالية، ما دفع الأهالي إلى النزوح نحو المدن السورية الأُخرى، وتشكّل ظاهرة أُطلق عليها تسمية (أكراد الخيام)، الذين لم يجدوا مأوىً لهم سوى في أحزمة المدن الكُبرى مثل دمشق. استمر نظام الأسد في زرع الفتن بين السوريين، واللعب على المشاعر السلبية التي نجح في خلقها بينهم، حيث عمد إلى خطف رجل الدين الكُردي المعتدل، د. معشوق الخزنوي في دمشق، وقتله تحت التعذيب ومن ثم دفن جثمانه في مدينة دير الزور بعد التنكيل به، وليكشف بعد ذلك عن العملية من خلال مسرحية سطحية عرضها على شاشة تلفزيونه، حيث اتهم ثلاثة من أبناء المدينة الأخيرة بقتله، على أمل أن يدفع ذلك إلى أعمال انتقامية بين المواطنين العرب والكُرد في المدن الشرقية.

إلا أن المواطنين السوريين كانوا تجاوزوا بوعيهم ألاعيب نظام الأسد، وعندما انطلقت الثورة السورية في آذار 2011، وجدوا أنفسهم يهتفون بصوت واحد بسقوط النظام الاستبدادي، بعد أن أسقطت الثورة الحواجز التي زرعها بينهم وكشفته على حقيقته؛ نظامٌ عائلي لا هدف له سوى الحفاظ على السلطة بأي ثمن، وكانت بداية انضمام الكُرد إلى الثورة على النظام، هو في جمعة التضامن مع مدينة درعا، التي كانت تتعرض للحصار وأهلها للقتل، ليسمي السوريون بعد ذلك احدى جمع ثورتهم (جمعة آزادي/الحرية)، وليهتف السوريون للآزادي، التي طافت على أجنحة الثورة السورية حول العالم، وليعمّد الثوار الكُرد بدمائهم الثورة السورية، التي أعادت تقسيم السوريين على أسس موضوعية، بين أحرار ثائرين على الاستبداد، وقتلة مستفيدون منه، يعملون على بقائه للحفاظ على مصالحهم.

انتفاضة العز والكرامة

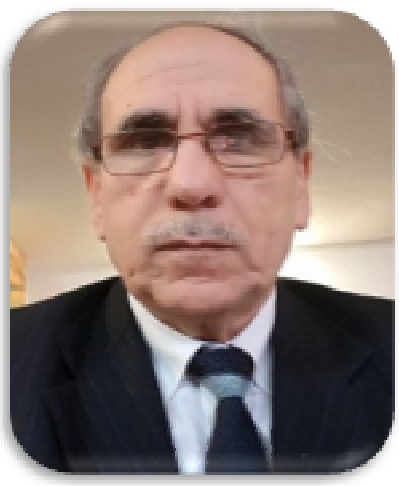

خالد بهلوي

الانسان الكردي منذ ولادته لا يسمح لوالديه ان يختاروا اسمه ولا يسجله في سجلات القيد (النفوس) الا بعد موافقة امنية، ومنها يبدأ مسيرته مع منغصات الحياة ويدخل المدرسة الابتدائية ويلقن برأسه وعقله منهجية وشوفينية البعث. فيجبر بدخول منظمة طلائع البعث وشبيبة الثورة ويعاني من الضغوطات في جميع مفاصل ومفردات حياته.

عندما يكبر يجد ان السياسات الشوفينية ضد الشعوب الكردية مستمرة منذ أيام الوحدة مع مصر، حيث لاقى الانسان الكردي ظلما مزدوجا ظلم لأنه سوري وظلم لأنه كردي. مع الزمن تتالت على الشعب الكردي الويلات وطبقت بحقه قوانين عنصريه من إحصاء عام 1962 الى توزيع أراض واملاك الكرد على عرب الغمر، مرورا بالقبضة الأمنية ومخططات تغيير ديموغرافية المنطقة ناهيك عن سياسة التجويع الذي مورس عليه واضطر للهجرة الى درعا والعاصمة بحثا عن عمل وعن لقمة العيش.

وبلغت قمة تلك الممارسات في 12 "آذار" 2004" عندما أطلقت السلطة العنان للعقلية الشو فينيه بإهانة رموز الكرد وخلقت حجج وهمية لقتل وجرح الشباب الكرد واشعال فتيل الفتنة بين الكرد والعرب .

فهب الشعب الكردي دون انتظار أي تعليمات على امتداد جغرافية الوطن بالتظاهر ضد هذه الممارسات الشوفينية، كسروا جدار الخوف وحطموا كل رموز النظام التي كانت ترعب كل من يمر بجانبها او يقف تحت ظلها، مجرد لمس او خدش للصورة كانت كافية ان توصل الشخص الى السجن سنوات دون محاكمة او مبرر.

اثبتت الانتفاضة التي قامت بها كافة اطياف الشعب الكوردي وبشكل عفوي مواجهة أعتى آلة القمع الاستخباراتية، مدى جديه وقدرة الشعب على الدفاع ومطالبته وارتباطه بحقوقه القومية المشروعة. بان حقة لن يموت بالتقادم

انتفاضة اذار تعتبر بحق لأول مرة شعب يقود الانتفاضات الجماهيرية ضد نظام شمولي استبدادي في الشرق الأوسط .

- نجحت الانتفاضة في إيصال صوت الكرد وقضيته القومية ولأول مرة إلى كل بيت وقرية ومدينة سورية دون تخطيط او توجيه فقط الحس القومي والوطني دفعت كل شخص ان يثور ضد الطغيان.

- اجتازت المسألة الكردية الحدود لتتحول إلى مسالة دولية تطرح في الأوساط السياسية والإعلامية الإقليمية والعالمية وفي البرلمانات الأوربية، وبالتالي فأنها دفعت بالمسألة الكردية خطوات إلى الأمام .

- أحوال واوضاع ابناء شعبنا قبل الانتفاضة ليست بأحسن حال من بعد الانتفاضة سوى كسر حاجز الخوف الذي مارسته الاجهزة القمعية للنظام وعلى مدى عقود.

- لم تظهر مؤسسات للعناية بجرحى الانتفاضة تلك تعود الى ضعف الرؤية السياسية للأحزاب الكردية وعدم وجود اي مؤسسات ضمن هيكلية هذه الأحزاب.

- التوحيد في تلك المرحلة تعود الى الظلم التراكمي الذي وقع على الشعب الكردي مما ادى الى خلق حالة غير اعتبارية للنظم السياسية، وأصبح الشعب خارج الاطر الحزبية، تأخذ المبادرة وبحالة عفوية بعيدا عن الأنا الحزبية مما ادى الى تلاحم الكل وبصوت واحد .

اما تشتت اليوم ايضا يعود الى الحدث خلفا وعودة الاحزاب الى حاضنتها الخاصة وامتيازاتها مما ادى الى تشتت الفكر والموقف في الشارع في اتجاهات مختلفة

- التدوين كانت حالة فردية لم يتم بناء اي مؤسسة خاصة بمواضيع التوثيق وتلك حالة غير صحية ايضا يعود الى القصور الفكري لدى الأحزاب .

-قليل هي مدونة لاي معتقل يصف فيه حالة الاعتقال والتعذيب في دوائر وسجون النظام وهذا ايضا يعود الى حالة الرعب الذي عايشناه لعقود في ظل هذا الحكم .

-سرعة الحماس يعود الى خصوصية الشعب الكردي العاطفية والعفوية بدون رؤى وخطط مدروسة، وهذه ايضا يعود الى عدم قيام الاحزاب بدور التوعية الجماهيرية كمفهوم فكري وليس كأطر حزبية ضيقة، وكذلك عدم اكتراث الشارع لمفهوم الادلجة التي تخدم فقط فئة منغلقة على ذاتها .

حسب البيانات والتصريحات التي صدرت آنذاك نستنتج ان الأحزاب الكردية دعت إلى تهدئة الأوضاع المشتعلة وطالبت بتحديد سقفها إلى مطالب معقولة قابلة التحقيق، وطالبت في بيان أصدرته بوقف حملة الاعتقال وكل أشكال العنف ودعت الحكومة لإطلاق سراح المعتقلين، كمقدمة لا بد منها لوأد الفتنة، والإسراع لتشكيل لجنة تحقيق وطنية نزيهة تتقصى حقيقة ما جرى وتحدد المسؤولية عن سبب وقوع هذه الأحداث وتطورها، وإنصاف أسر الضحايا والمتضررين ورأب الصدع بمعالجة أسبابه السياسية..

اعتبرت انتفاضة 12 اذار 2004 أساس لانتفاضة 2011 فمطالب الحرية والكرامة والديموقراطية التي نادى بها الشعب السوري سبق ونادى وتظاهر الاكراد من اجله.

المجد لمن أعطى المثال على التمرد من أجل التحرر على كل ظلم واستغلال, المجد لشهداء انتفاضة آذار 2004 الكردية,- الإرادة الثورية ستستمر وأن النظام وازلامه الى زوال لامحالة ...

مشاهد من سرديات انتفاضة 12 آذار 2004

مصطفى أوسو

المنعطف في تاريخ الشعب الكردي في سوريا

شكلت انتفاضة 12 آذار 2004، رغم طابعها الجماهيري الشعبي العفوي، منعطفاً نضالياً بارزاً في تاريخ الشعب الكردي في سوريا، عمت جميع مناطقه التاريخية ومناطق تواجده في دمشق وحلب، بعد أن بدأت شرارتها الأولى من مدينة "قامشلوم/القامشلي" رداً على الهتافات والشعارات العنصرية المعادية للكرد ورموزهم القومية من قبل جماهير نادي الفتوة من مدينة دير الزور في المباراة التي كانت مقررة بينه وبين نادي الجهاد في ملعب الأخير بمدينة "قامشلو/القامشلي"، وقيامها بالاعتداء على جماهيره بتعاون ومساندة الأجهزة الأمنية السورية التي كانت متواجدة في ملعب المباراة بكثافة غير مألوف ومعتادة، بالحجارة والعصي الكهربائية..، ومن ثم بإطلاق الرصاص الحي الذي أدى إلى وقوع العديد من الضحايا القتلى والجرحى منهم.

كما وجاءت هذه الانتفاضة رداً على واقع الظلم والألم والمعاناة والاحتقان.. في المجتمع الكردي، الناجم عن السياسة الشوفينية والاضطهاد القومي المطبقة بحق الشعب الكردي في سوريا، من قبل أنظمة الحكم المتعاقبة فيها، وإفرازاتها السلبية من تدابير وإجراءات استثنائية ومشاريع عنصرية، مثل الإحصاء الاستثنائي في محافظة الحسكة عام 1962 والحزام العربي عام 1974..، وحرمانه من جميع حقوقه القومية والوطنية الديمقراطية، إضافة غلى أنها كانت بمثابة رسالة قوية وواضحة للجهات المحلية السورية والعالم أيضاً تفيد بأن الشعب الكردي في سوريا لا يمكن أن يقبل بواقع تجاهله والشطب عليه وإلغائه وإنهاء وجوده وإنكار حقوقه، وأن سوريا لن تنعم بالسلام والأمن والاستقرار، دون حل قضيته والاعتراف بوجوده الأصيل فيها وتأمين حقوقه القومية والوطنية الديمقراطية.

وفي الحقيقة كنتُ من بين الشهود عن قرب على يوميات هذه الانتفاضة ابتداءً من الملعب الذي تواجدت فيه لمشاهدة المباراة، ورأيت فيه كيف تقوم الأجهزة الأمنية السورية بدم بارد وتشفٍّ بإطلاق الرصاص الحي على مشجعي نادي الجهاد، كما رأيت آثار دماء الضحايا على الجدران والأرض في الملعب والمناطق والشوارع المحيطة به وصولاً إلى مركز المدينة، وسمعت عن قرب أنين الضحايا وبكاء أهلهم وذويهم بحرقة كبيرة أثناء زيارتهم في المشافي التي نقلوا إليها برفقة وفد الحزب اليساري الكردي في سوريا الذي ترأسه الأستاذ خير الدين مراد، وأيضاً أثناء قيامي بالمشاركة خلال الأيام التالية في تشييع الشهداء إلى مثواهم الأخير في مدينة "القامشلي/قامشلو"، التي بقيت فيها حوالي أسبوع من تاريخ 12 آذار، والتي شهدت مشاركة شعبية واسعة ومنقطعة النظير، وجوبهت هي الأخرى من قبل الأجهزة الأمنية للنظام السوري بقوة الحديد والنار..، ما أدى أيضاً إلى وقوع المزيد من الضحايا، وكذلك خلال متابعتي المستمرة لقضايا المعتقلين في السجون والمحاكم، حيث كنت من المحامين الأوائل الذين زارهم أثناء وجودهم في سجن "صيدنايا" العسكري، واطلعت عن كثب على أحاديثهم عن التعذيب الذي تعرضوا من تاريخ اعتقالهم حتى تاريخ انتهاء محكوميتهم والإفراج عنهم من التعذيب والمعاملة القاسية واللاإنسانية، وأيضاً على آثاره التي كانت بادية بوضوح على أجسادهم.

لقد كانت المواقف السلبية لـ"المعارضة السورية"، إضافة إلى قيام "النظام السوري" بتسليح بعض العشائر العربية وتحريكها في مواجهتها في محاولة لحرف مسارها وتحويلها إلى حرب أهلية بين العرب والكرد، إضافة إلى ضعف الحركة الكردية في سوريا وعدم قدرتها على التفاعل الإيجابي معها وتطويرها واستثمار نتائجها الإيجابية، من العوامل الأساسية التي أدت وساهمت في إضعاف هذه الانتفاضة ومن ثم قمعها وإنهائها.

ورغم أنها، الانتفاضة، أجبرت "النظام السوري" ليقول في تصريحات لقناة "الجزيرة" القطرية في 1 أيار 2004، وعلى لسان رئيسه بشار الأسد، ليقول "أن القومية الكردي تشكل جزءاً رئيسياً في النسيج السوري ومن التاريخ السوري، وأن أحداث آذار القامشلي لم تتم بتأثيرات خارجية، كما أن موضوع الأكراد المجردين من الجنسية هي في المراحل الأخيرة من الحل"، وهي الأولى من نوعها في سياق اعتراف حزب "البعث" بوجود "القومية الكردية" في سوريا منذ استلامه ووصوله سدة الحكم في سوريا عام 1963، إلا أن السمة الأساسية لسياسة "النظام السوري" تجاه الشعب الكردي في سوريا، بقيت كما هي، عدائية وقائمة على الإنكار وعدم الاعتراف بوجوده وحقوقه، والإبقاء على الإجراءات والتدابير الاستثنائية والمشاريع الشوفينية والعنصرية المطبقة بحقه، لا بل نستطيع القول أنها تفاقمت أكثر من خلال اعتقال المزيد من مناضليه بتهم باطلة وإصدار أحكام قاسية عليهم، وتشريع إجراءات وقوانين خاصة أخرى في مناطق تواجده التاريخية، منها: المرسوم التشريعي رقم 49 لعام 2008 والذي بموجبه لم يعد بإمكان مشتري عقار تسجيل دعواه في المحكمة، أي حجب حق التقاضي عن المتداعين وإغلاق أبواب المحاكم بوجههم، ومنع تدوين إشارة الدعوى على الصحيفة العقارية - تعني إعلان تعلق حق المشتري بالمبيع لجميع الناس - ما لم تكن مقترنة بإبراز الترخيص القانوني من وزارة الداخلية التي لا تمنح عادة للمواطن الكردي، كونها تحتاج لموافقات أمنية، ومجرد ذكر الأصل الكردي كاف لرفض منحه هذا الترخيص، إضافة إلى شمول المرسوم المذكور للبيوع العقارية القديمة بأثر رجعي.

إنّ عدم انبثاق مؤسسة للعناية بضحايا الانتفاضة من الجرحى وأسر الشهداء، شيءٌ مؤسف حقاً، فرغم أن "مجموع الأحزاب الكردية" الذي تم الإعلان عنه كإطار سياسي كردي موحد لمواجهة التحديات التي فرضتها الانتفاضة والتجاوب مع استحقاقاتها، منها: العناية بضحايا الانتفاضة من الجرحى وأسر الشهداء قام بدور لا يستهان به في هذا المجال بعد التجاوب معه بشكل واسع من قبل عموم أبناء الشعب الكردي في جميع مناطق تواجده في الداخل والخارج وبجميع إمكاناتهم المادية والمعنوية، إلا أنه مع ذلك فشل في تشكيل مؤسسة دائمة خاصة بهم تتابع أوضاعهم بشكل دائم ومستمر، بل أنها لم تفكر بذلك أصلاً، وهو ناجم بطبيعة الحال عن السمة الفردية والارتجالية التي طغت ولا تزال على الحركة الحزبية/السياسية الكردية في سوريا في كافة جوانب عملها وسياساتها، فالمؤسسات تتطلب عقلية جمعية تؤمن بالخلاف وتعمل على أساس القواسم والمصالح المشتركة، وهي ما تفتقد إليه حتى الآن هذه الحركة.

استطاعت الانتفاضة إظهار الوحدة الكردية بأفضل أشكالها وأبهى صورها، ليست فقط جماهيرياً وأنما أيضاً حزبياً وسياسياً، حيث وكما ذكرنا سابقاً، تشكل إطار كردي عام سمي "مجموع الأحزاب الكردية في سوريا"، يتكون هيكليته من جميع الأحزاب الكردية المنضوية في "التحالف الديمقراطي الكردي" و"الجبهة الديمقراطية الكردية" والأحزاب الأخرى خارج هذين الإطارين، بما فيها حزب الاتحاد الديمقراطي(PYD) ، إلا أن ما نشاهده اليوم من التشتت والانقسام في البيت الكردي، يبعث على الأسى، رغم محاولات تدارك ذلك في بداية اندلاع الأزمة السورية عام 2011 بعقد بعض الاتفاقيات بين الأحزاب الكردية وأطرها الموجودة، مثل: "اتفاقية هولير" و"اتفاقية دهوك"، وأيضاً رغم الحوارات الجارية بينها منذ فترة زمنية ليست بالقصيرة، ويعود ذلك بتقديري إلى غياب الإرادة ومصادرة القرار الكردي في سوريا من قبل عدة جهات، كردستانية وإقليمية.

لا شك أيضاً أن غياب مدونة للانتفاضة وتوثيق يومياتها وتفاصيلها هي الأخرى من الأمور غير المقبولة والمبررة، حيث لا تزال يومياتها وأعمالها وتفاصيلها والقرارات التي اتخذت بشأنها..، مشتتة هناك وهناك وموزعة أيضاً في ثنايا محاضر اجتماعات "مجموع الأحزاب الكردية في سوريا" ولجانها ومنشورات أحزابها، وأيضاً في صفحات المواقع الإلكترونية ومكاتب المحامين الذين تابعوا قضايا معتقليها، في وقت كان يفترض فيه تشكيل لجان خاصة لتوثيقها والعمل على عدم فقدان أي جزء منها.

وهنا نود أن نشير إلى جهود كل من الأستاذ محي الدين عيسو والأستاذ بدرخان علي، والإشادة بمحاولتهما تدوين بعض أحداثها وأرشفة وثائقها والمقالات التي كتبت عنها والبيانات التي صدرت بخصوصها..، من خلال كراس صدر باسم اللجنة الثقافية لحزب الديمقراطي الكردي في سوريا (يكيتي)، لكنها مع ذلك لا تفي بكل ما هو مطلوب.

واعتقد أنه ما زال من الممكن الحصول على وثائق الانتفاضة وتدوينها وتوثيقها وتدارك التقصير الحاصل حتى الآن في هذا المجال، وذلك في حال توفر الإرادة وروح التعاون والعمل المشترك، وشخصياً لدي بعض الوثائق المتعلقة بمحاكمة المعتقلين التي تابعتها من بدايتها وحتى نهايتها .

كما أن غياب مذكرات لمعتقلي الانتفاضة، أمر غير مقبول ومستغرب أيضاً، حيث أن لديهم الكثير ما يجب أن يوثق ويدون، فما سمعته شخصياً منهم أثناء زياراتنا المتكررة لهم ضمن فريق محامي الدفاع عنهم أمام المحاكم، بعد اعتقالهم ومرورهم بالأجهزة الأمنية ووجودهم في سجن "صيدنايا" العسكري وسجن "عدرا"، تقشعر له الأبدان، مرعب ومخيف ومهول، وما يعانيه الحكم الدولي السابق عبد القادر محمد علي (أبو ولات) من آلام مبرحة وشديدة في الظهر، جعلته عاجزاً عن ممارسة حياته الطبيعية، مثال حي وموجود على مدى الوحشية التي مارستها الأجهزة الأمنية السورية بحق المعتقلين، وما تعرضوا له من تعذيب ومعاملة قاسية ولاإنسانية وحاطة بالكرامة، تشكل بموجب اتفاقية الأمم المتحدة لمناهضة التعذيب، جرائم ضد الإنسانية يجب معاقبة ومحاسبة مرتكبيها والعمل على تحقيق العدالة للضحايا.

وكلنا أمل أن نرى قريباً مثل هذه المذكرات، واعتقد أن تفاصيل اليوميات التي عاشها المعتقلون وقسوتها وعنفها وإجرامها لن تمحو من ذاكرتهم أبداً مهما مرت عليها الأيام.

أستطيع أن أقول ختاماً، أن سرعة حماس الكرد وتفاعلهم مع أي حدث ناجم عن الظلم والاضطهاد وظروف القمع والملاحقة والاستبداد، التي تعرضوا لها وحرمانهم من جميع حقوقهم القومية والوطنية الديمقراطية ومصادرة حرياتهم الأساسية وتوقهم الشديد واللامحدود للحرية وتقرير المصير أسوة ببقية شعوب العالم .

واعتقد أن الأسباب الرئيسية لعدم امتلاكنا الديمومة والحماس والتفاعل مع هذه الأحداث، هي وكما سبق وأن أشرنا إليها، هي: الفردية والارتجالية وغياب الاستراتيجية..، التي هي أهم ما يميز عمل الأحزاب الكردية، ففي الوقت الذي يفترض فيه أن تعمل هذه الأحزاب على تعبئته الجماهير الكردية وتقود نضالها، نرى أنها تنقاد إلى هذه الجماهير بعد أن تسبقها في مثل هذه الأحداث الكبرى، والانتفاضة دليل واضح على هذا الشيء.

انتفاضة قامشلو...

أسطورة المقاومة الكوردية

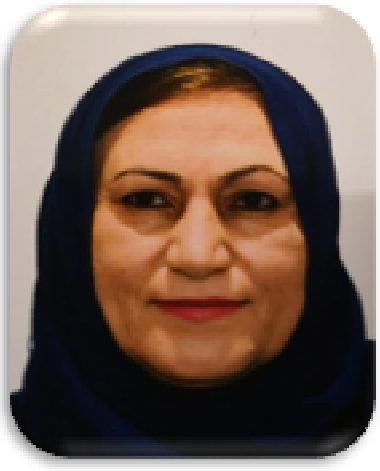

كلستان بشير الرسول

تعد انتفاضة قامشلو في الثاني عشر من آذار عام 2004 نقطة انعطاف كبيرة في نضال الحركة الكوردية في سوريا والتي امتدت من أقصى الشمال الشرقي من ديريك وصولا إلى عفرين وكافة مناطق الكورد في حلب ودمشق حيث هب الشعب الكوردي بأكمله شيبا, وشبابا, نساءا، واطفالا ونزل إلى الشارع بصوت واحد ويدا بيد ليعلن عن سخطه وغضبه ورفضه لحياة الذل والقمع والاضطهاد التي كانت تمارس بحقه طيلة عقود من الزمن من قبل نظام بعثي شوفيني متمثل في أسرة الأسد الحاكمة والمستبدة التي حصنت نفسها بشبكة أمنية متفرعة ومتشعبة في كل أنحاء سوريا والتي كانت تضرب بيد من حديد كل من يخالفهم الرأي ويناهضهم وقد عانى الشعب السوري عامة والشعب الكوردي على وجه الخصوص معاناة حقيقية نتيجة الإجراءات الاستثنائية المجحفة بحق الكورد والأحكام العرفية التي كانت تطبق عليهم وكما هو الحال في كل الانتفاضات والثورات في العالم لها أسبابها المباشرة والأسباب غير المباشرة. كذلك انتفاضة قامشلو كانت لها اسباب غير مباشرة تمحورت فيما يلي :

١ _من الناحية السياسية تم تطبيق الاحصاء الجائر عام 1963 بحق الكورد وحرمانهم من الجنسية السورية

٢_محاولة طمس الهوية الكوردية بكافة الاساليب والسبل بما فيها تحريف وتزييف كتب التاريخ بحيث تتوافق مع مواقفهم التي تنكر وجود الكورد في سوريا علماً إن جذورهم متأصلة وممتدة في سوريا منذ مئات بل ألاف السنين وخير دليل على ذلك المعالم الأثرية الموجودة كقلعة هوري وقلعة الحصن وغيرها الكثير من التلال الأثرية كتل ليلان وتل شرمول, وتل موزان, وتل براك، الخ.....

-3-اتباع سياسة التعريب مع الكورد و التي تمحورت في عدة نقاط : -أ- التغير الديموغرافي للمناطق الكوردية و ذلك بتطبيق الحزام العربي عام 1974 على يد الرئيس السوري حافظ الأسد و الذي يعود فكرته للملازم الاول محمد طلب هلال رئيس الشعبة السياسية في الحسكة عام 1963 و قد تم من خلال تنفيذ هذا الحزام الاستلاء على أراضي الكورد بقوة السلاح و إعطائها للعرب الغمر الذين استوطنوا في تلك الأراضي.

-ب- تبديل اسماء المدن و البلدات الكوردية بأسماء عربية ووضع العراقيل و الصعوبات لتسجيل المواطنين الكورد لأولادهم بأسماء كوردية .

-ج- حظر الاحزاب في سوريا و منعها من الانضمام إلى احزاب الجبهة الوطنية التقدمية و عدم السماح لهم بالترشيح لانتخابات مجلس الشعب و المجالس المحلية.

-د- قمع الحريات و من ابرزها حرية الرأي و الفكر اعتقالهم للكثير من الادباء و المفكرين الكورد و زجهم في المعتقلات السورية .

-ه- حظر اللغة الكوردية في الدوائر الرسمية و منع الثقافة و الإعلام الكردي من التداول بكافة أشكالها المرئية، و المسموعة، و المقروءة.

-و- فصل الطلاب الكورد من المعاهد السورية و اعتقال الناشطين منهم من الجامعات.

-ر- منع تبوأ الكورد لمناصب الإدارة في الدوائر الرسمية إلا بشرط الانتساب لحزب البعث والامتثال لشروط الفروع الأمنية.

-ز- عدم قبول الطلاب الكورد في عدة فروع جامعية مثل الصحافة والإعلام وكافة الكليات والاكاديميات العسكرية إلا بالشروط الآنفة الذكر وهو الانتساب لحزب البعث. ومن الناحية الاقتصادية تم التهميش الاقتصادي والخدمي بكافة أشكاله في المناطق الكوردية وبشكل متعمد كل هذه الأسباب وغيرها الكثير خلقت لدى الشعب الكوردي حالة من التذمر والاستياء والسخط وولدت لديهم معاناة حقيقية في حياتهم اليومية على الرغم من كونهم الأكثر وفاء واخلاصا في خدمتهم لسوريا والسعي لتقدمها ونهضتها في كافة النواحي وخاصة من الناحية العسكرية حيث كانوا على الدوام في الخطوط الأمامية في جبهات القتال دفاعا عن سوريا وبذلوا دماءهم فداء لها.

اما السبب المباشر لهذه الانتفاضة فقد كان نتيجة إطلاق الرصاص الحي على المدنيين الكورد من مشجعي نادي الجهاد وذلك على مدرج الملعب البلدي في مدينة قامشلو وبأمر من محافظ الحسكة سليم كبول رئيس الفروع الأمنية في محافظة الحسكة حيث أسفر عن سقوط عدة شهداء في اليوم الأول المصادف للثاني عشر من آذار عام 2004 وفي الخامس عشر من شهر آذار عام 2004 وأثناء تشييع الأهالي لجثامين الشهداء تم إطلاق الرصاص الحي على الأهالي مرة أخرى وكذلك تم إطلاق الغازات المسيلة للدموع وسقط من جراء ذلك العديد من القتلى والجرحى مما اجج مشاعر السخط والتذمر والاحساس بالظلم لدى الشعب الذي خرج بمئات الآلاف وشاهد بأم عينه الحقد الدفين من قبل رجال الأمن والشرطة وقتلهم وجرحهم للمدنيين العزل ظلما ودون وجه حق بلا رحمة ولا شفقة وسرعان ما تحولت هذه التظاهرات إلى انتفاضة سلمية عارمة امتدت إلى مختلف المناطق الكوردية بدءا من ديريك في أقصى الشمال الشرقي ووصولا إلى حلب ودمشق حيث مناطق تجمع الكورد وقد دفعهم هذا الغضب إلى الهجوم على مقرات الأمن ومكاتب حزب البعث في تلك المناطق كما قاموا بتحطيم تماثيل الرئيس السوري حافظ الأسد في أغلب المناطق وقد حصلت العديد من أعمال التخريب والشغب المدسوسة من قبل أجندات النظام لتشويه صورة الشعب الكوردي مما أدى إلى تدخل الجيش السوري ونشر قواته المدعمة بالدبابات وطائرات الهلكوبتر في كافة المناطق الكوردية واستمرت هذه الانتفاضة بين كر وفر وبسلسلة من الاعتقالات التعسفية العشوائية ظل الأهالي في جو من الذعر والقلق وعدم الاستقرار لفترة من الزمن حتى اخمدت بمبادرات من قيادات الحركة الكوردية ومن وجهاء المنطقة وبتوسط الرئيس مسعود البارزاني رئيس إقليم كوردستان والصدى الدولي الذي اثارته الجالية الكوردية في كل أنحاء العالم على شكل تظاهرات في مناطق تواجدهم مما أدى إلى امتثال الحكومة السورية للكف عن الاعتقالات العشوائية التعسفية كما تم إطلاق سراح البعض منهم.

أن انتفاضة قامشلو رغم مآسيها واوجاعها الا انها أخذت صدى جماهيريا واسعا في الداخل والخارج كونها اول انتفاضة شعبية عفوية واسعة النطاق وما ميزها هو وحدة الصف الكوردي دون النظر إلى اختلاف الاتجاهات السياسية والفكرية ومن جهة أخرى كانت الأسطورة النضالية الكوردية الأولى من نوعها في سوريا هزت عرش النظام الدكتاتوري في سوريا ومن جهة أخرى فانها اماطت اللثام عن وجوه الكثيرين من ابناء القوميات والطوائف الأخرى في المنطقة بعدم وقوفهم إلى جانب الكورد في محنتهم بل على العكس اتخذوا موقفا متخاذلا واتهموهم بالارهاب والتخريب كما قام البعض منهم بتسليم العديد من شباب الكورد للأمن ممن التجأوا إلى بيوتهم هربا من الدوريات الأمنية.

عاشت انتفاضة قامشلو رمزا للمقاومة والنضال والمجد والخلود لأرواح شهداء الانتفاضة ولأرواح كافة شهداء كوردستان

جوهر الانتفاضة الكردية

عبدالعزيز قاسم

بداية أشكر موقع ولاتي مه وجريدة بينوسا نو على توجيه الدعوة لي للمشاركة في ملف الذي تم إعداده عن الانتفاضة الكردية 2004 في ذكراها السابعة عشر، وهي مبادرة قيمة للوقوف على ذاك الحدث العظيم الذي وحد الكرد في مواجهة سياسة الاضطهاد القومي الممنهج ضد الوجود التاريخي والقومي الكردي، وكان من المفروض على أحزاب الحركة الكردية دعوة الكتاب والسياسيين الكرد لتناول هذا الملف الحيوي في الذكرى الأولى للانتفاضة، أو على أقل تقدير قبل بدء مايسمى بثورات الربيع العربي، علما أنه لو تم تقييم الانتفاضة الكردية آنذاك، ربما تجنبت الحركة الكثير من الأخطاء وكذلك الإرباك الذي حصل للحركة الكردية في التعامل مع الانتفاضة السورية أو كما يسمي البعض (الثورة) التي حصلت بعد عام 2011، علما انني وباسم مستعار أو دون اسم كتبت في جريدة (طريق الشعب) للحزب اليساري الكردي وفيما بعد في (آزادي) أكثر من مقالة عن الانتفاضة الكردية.

كان حادث او "المؤامرة" المفتعلة من قبل اجهزة النظام في محافظة الحسكة وجهات معادية للشعب الكردي في ملعب قامشلو، الشرارة التي تسببت باندلاع الانتفاضة الكردية التي جاءت بعد أكثر من ثلاثة أعوام من تسلم بشار الأسد مقاليد السلطة في عام 2000، الذي اتخذ سياسات أكثر عنصرية تجاه الشعب الكردي في ظل تزايد ثقافة العداء حتى لدى العرب السوريين تجاه الوجود التاريخي للشعب الكردي وقضيته القومية وبخاصة بعد حرب تحرير العراق ومشاركة البيشمركة مع القوات الامريكية في تحرير مناطقهم وكذلك في الاطاحة بحكم نظام صدام حسين المقبور، حيث ازداد مخاوف الأسد من تكرار التجربة العراقية ومن دور الكرد في المستقبل حتى أن الرئيس بوش الابن الذي لمح أكثر من مرة في رغبته للإطاحة بحكم البعث في سوريا أيضا، وبالمقابل استثمر النظام تزايد حالة العداء ضد الشعب الكردي في الأوساط العربوية والإسلاموية، ومن هنا جاءت الانتفاضة كرد فعل شعبي وقومي على سياسة الاضهاد القومي والممارسات العدائية والسياسة الشوفينية تجاه القضية الكردية وتطوراتها في إقليم كوردستان من خلال التصريحات العدائية والعبارات المسيئة بحق قادة ورموز شعبنا والفتاوي الدينية بتكفير الكرد.. الخ.

الانتفاضة الكردية أحدثت هزة قوية في أركان النظام وكسرت حواجز الخوف و الحواجز المحلية والاقليمية امام القضية الكردية، بالرغم من عدم وجود اي دعم دولي او إقليمي كما "ثورات" الربيع العربي وايضا في ظل عدم وجود شبكات التواصل الاجتماعي أو حتى تغطية إعلامية جيدة، ورغم عفوية الانتفاضة الا ان رقعتها اتسعت لتشمل كامل جغرافية كردستان سوريا والاجزاء الاخرى لكردستان ومناطق تواجد الكرد حتى العاصمة السورية والعديد من العواصم الأوربية، وبالرغم من التعامل الوحشي للنظام في قمع الانتفاضة الا ان بعض المناطق الكردية وبخاصة "ديرك" باتت شبه محررة وخالية من أي تواجد لثكنات النظام لاكثر من شهر ولو كان هناك دعم دولي كان بوسع الكرد ايجاد "ادارة" ما لإدارة مناطقهم آنذاك بالاستفادة من الفراغ الذي حصل نتيجة انسحاب بعض مؤسسات الدولة من المناطق الكردية.

الانتفاضة اتسمت بطابع قومي كردي اكثر من أي طابع آخر، وشملت كافة مناطق ومدن كوردستان سوريا وأماكن تواجد الكرد وكان يمكن استثمار اللحظة التاريخية في تحقيق نتائج مثمرة بخصوص تدويل القضية الكردية اضافة الى تعزيز وحدة الصف الكردي بعكس (الثورة السورية) التي ترافقت بازدياد حالة التشرذم والخلافات في البيت الكردي وتوزع الكرد هنا وهناك، وبالرغم من وجود بعض من اوجه التشابه بين الانتفاضة الكردية و "الثورة" السورية وبخاصة من جهة ظهور الشبيحة او المرتزقة وازلام النظامين السوري والعراقي تحت اسم "جمهور نادي" ديرالزور وعشائر عربية في قامشلو وريفها وقيامهم بعمليات حرق وسرقة محلات تجار الكرد ..الخ ، ورغم تحفظي على تسمية (الازمة السورية) بـ (الثورة)، ارى انه لابد من التأكيد على جوهر وخصوصية الانتفاضة ومن الخطأ سياسيا وقوميا وحتى تاريخيا ربط الانتفاضة الكردية كحدث خاص وقومي بالشعب الكردي باي حدث آخر كما يذهب البعض في القول بان الانتفاضة هي بداية او جزء من (الثورة) السورية في محاولة افراغ الانتفاضة من محتواها القومي التي اظهرت حقيقة الوجود التاريخي للشعب الكردي كقضية ارض وشعب وثانيا لا يمكن ربط الانتفاضة الكردية بـ(الثورة السورية)، كانتفاضة من اجل مطالبة بالحقوق القومية لشعبنا بحدث آخر وصراع على السلطة، اضافة الى ان (الثورة) السورية اتسمت بصبغة مذهبية وبالذات بصبغة إخوانية (تنظيم الاخوان المسلمين)، تحت مسمى "التنسيقيات" اولا ومن ثم "النصرة" ومسميات أخرى ثانيا ولا ننسى الدعم الدولي والقطري في تشكيل المعارضة السورية وبخاصة "الائتلاف" الاخواني ايضا، وكذلك التدخل التركي والإيراني والمليشيات والتنظيمات الإرهابية التي أثرت باتجاه انحراف "الثورة" السورية من "ثورة" على الظلم ومحاولة من أجل خلق البديل الديمقراطي وانهاء النظام الديكتاتوري إلى ساحة لتصفية حسابات إقليمية ودولية على حساب الدم السوري.

للتاريخ

كان يوماً كوردياً بامتياز

المحامي عبدالرحمن محمد

وفاءً لدماء الشهداء انتفاضة 12 آذار لعام 2004 وتقديراً للمعتقلين والجرحى واحتراماً للتضحيات الشعب الكوردي في غربي كوردستان. والتاريخ نقول / 12/ آذار كانت محطة تاريخية مفصلية بالنسبة للشعب الكوردي. وتعبير حقيقي عن إرادة الشعب الكوردي لكسر جدار الخوف وجاجز الصمت أمام قوة وجبروت واستبداد الدكتاتور والطغاة والظلم. ليقول كلمته..كفى للظلم والارهاب..نعم للحق للحرية والتحرر من التبعية نتيجة التراكمات للمشاريع التمييزية والشوفينة والعنصرية والممارسات للانسانية والتصرفات اللامسؤولة وغير شرعية، والاحتقان السياسي، والضغوطات اليومية، والملاحقات الامنية، والواقع المفروض على الشعب الكوردي من قبل الاجهزة الامنية (المخابرات) بشكل خاص والسلطات النظام وغيرها من العوامل والاسباب.

وفقا لمبدأي: (الضغط يولد الانفجار) و (لكل فعل رد فعل مساو له في القوة ومضاد له في الاتجاه)

•• وكأن الشعب الكوردي في غرب كوردستان كان ينتظر الظروف والإشارة ولحظة الانفجار لرفض هذا الواقع المفروض عليه والسياسات التمييزية والتصرفاتاللامسؤولة

كانت بداية الشرارة من الملعب البلدي في قامشلوا.. وعلى أثر هجوم مشجعي فريق نادي الفتوة القادم من دير الزور على جمهور ومشجعي نادي الجهاد بالاحجار والسلاح الابيض وغيرها من الاسلحة قبل بدأ المباراه. مما اضطر ابناء الشعب الكوردي للدفاع عن نفسه والتصدي والتحدي للاستعلاء العربي وعقليتة البربرية والهمجية.

لايخفى عليكم كانت هناك خطة مدروسة مسبقاً درست وخطتت في دهاليز الغرف (الاجهزة الامنية).. والنية المبيتة من السلطات لكسر إرادة وحماسة الشعب الكوردي والانتقام والثآر منه .. نتيجة انتصارات الكورد في جنوب كوردستان. .وبدليل حضور محافظ الحسكة الى موقع الحدث والجريمة واعطائه الأوامر باطلاق الرصاص الحي على الأبرياء المدنيين من مشجعي نادي الجهاد... القتل على الهوية مما أدى إلى استشهاد العديد وجرح الكثير.. بدون ذنب سوى إنهم كورد

وعلى أثر انتشار الخبر والنبأ للجريمة والحدث والواقعة خرجت ابناء الشعب الكوردي في قامشلو و بشكل عفوي ضد الجريمة والظلم وتضامناً مع الشهداء والجرحى والدفاع عن النفس والتصدي لوقف الجريمة.

وفي اليوم التالي وأثناء خروج الشعب الكوردي في موكب الشهداء.. بدأت الاجهزة الامنية على إطلاق الرصاص الحي على الموكب لمنعهم دفن الشهداء .مما زاد الطين بله.. واجه ابناء الشعب الكوردي بصدور عارية والتحدي لقوى الغدر والهمج والبربري العروبي بشكل سلمي ووقف كجبل شامخ .دون خوف أو تردد وبكل حماسة وتفاني واخلاص مما أدى إلى المزيد من الشهداء والجرحى..

وبعد انتشار هذا النبأ والخبر.. خرجت انباء الشعب الكوردي في ديريك وقراها الى الشوارع تضامنا مع إخوته في قامشلوا.. أفواجاً وأفواجاً.. لوقف جريمة القتل والاعتقال وكان رد فعل الاجهزة الامنية أشد واقوى من مما جرى في قامشلو.. مما أدى إلى استشهاد وجرحى العديد من الكورد وبدأ محاولات الاعتقال.. وبعد ذلك عمت الانتفاضة وامتدت الى كل المدن والمناطق الكوردية.. بدءً من ديريك و مروراً بـ جل اغا وتربسية وقامشلو وعامودا والحسكة وكوباني وعفرين وحلب ودمشق .. وبشكل سلمي وبصدور عارية تصديا وتحديا للظلم والطغيان والارهاب والجريمة. قدم الشعب الكوردي في كل المناطق الشهداء واقدم النظام على الاعتقال العشوائي..

الشعب الكوردي في كل المناطق الشهداء واقدم النظام على الاعتقال العشوائي..

حقا كانت انتفاضة شعبية بكل معنى للكلمة لعدة اسباب وعوامل منها :

1- انطلقت الانتفاضة من رحم المعاناة والظلم ضد الارهاب وسياسة الاستعلاء والاقصاء والنفي والانكار للوجود القومي والوطني والحقوقي والسياسي والانساني.

2- شعار وهدف الانتفاضة وموقف الشعب الكوردي كانت واحدة من ديريك الى دمشق كفي للظلم والقتل والجريمة والعدوان ..الشهداء قدوتنا..

3- والانتفاضة كانت بعيدة عن اجندات الاحزاب ومصالحها

4- كانت الانتفاضة تعبير حقيقي عن الارادة الحرة للشعب ساهم وشارك الشعب الكوردي من عين ديوار الى دمشق في الانتفاضة..بقلب وجسد وصوت وهدف ودم ومصير واحد

5- بالمقابل مارس النظام كل اشكال العنف والقوة والارهاب

6- تدخل ما تسمى المعارضات اليوم على الخط وبالتواطئ مع النظام وتوسط لدى بعض(الاحزاب الكوردية) لإفراغ الانتفاضة عن محتواها الوطني والقومي والسياسي، وحتى هذه اللحظة يطلق عليها (بعض الاحزاب) احداث

7- الاحزاب لم تكن على قدر تحمل المسؤولية الوطنية وتهربت من مسؤولياتها..كالعادة تحت حجج وذرائع واهية ومارست نفس السلوك وذات الاسلوب والمنهجية والسياسة التي تمارسها اليوم .النظام والمعارضة معا ضد الكورد.

8- الاحزاب الكوردية بحاجة الى مراجعة الذات والتقييم في سياستها الخاطئة وتصرفاتها اللامسؤولة واسلوبها في النضال كي تكن على قدر من المسؤولية لمواجهة التحديات وإيجاد البديل عن هذا الواقع الكارثي والخطير.. أو الاعلان عن افلاسها وفشلها.. وهزيمتها وحلها ..لاخيار ثالث.. الإستمرار بتلك السياسات والمواقف للامسؤولة..انتحار

سيبقى انتفاضة الكرامة عنوان لبداية التاريخ الكوردي في غرب كوردستان والتي كتبت ب مداد دماء الشهداء.. وهنا أود أن أشير الى الموقف السلبي والقذر والمدان.. من بعض أصحاب النفوس الضعيفة من أبناء المكونات و الطوائف الاخرى ..ضد الشعب الكوردي.

ساهم البعض في الجريمة ضد الانسانية بحق الشعب الكوردي واقدموا على سلب ونهب وسرقة المحلات التجارية العائدة للكورد واحراقها.. وحملوا السلاح لاستكمال الجريمة و البعض الاخر أصبحوا شاهد زور أمام المحاكم

واثناء حضوري ودفاعي ك محام متطوع ضمن لجنة الدفاع عن المعتقلين الكورد في إحدى الجلسات المحاكمة أمام القاضي الفرد العسكري بالقامشلي.. حضر شاهدين من ديريك شهود للحق العام ..ضد إمرأة كوردية معتقلة ..السيدة شيرين محمد عمر(ام حيسن).

كانت أقوالهم (شهادتهم) ملقنة وملفقة وكاذبة ومشحونة بالحقد والكراهية والغدر.. وكأنه نوع من الانتقام والثأر..

نتيجة ذلك طلبت من القاضي وقف سير للمحاكمة.. استجاب لطلبي.. شرحت له الوضع والعادات والتقاليد، وبعد استئناف المحاكمة أخذ رأيي بعين الاعتبار والحسبان أهمل وأهدر شهادتهم.. لعدم مصداقيتها وتعارضها للحقيقة وبعد سؤالهم القاضي عدة أسئلة جدية لم يستطيعوا الاجابة عليها..

المجد والخلود للشهداء انتفاضة الكرامة انتفاضة آذار العظيمة والتاريخية النصر لارادة الشعوب.

ثورة 2004 : قراءة تحليلية

أحمد مرعان

المؤامرة: تحالف قوى مجحفة للنيل من يأبون الرضوخ لخساستهم، بصفات شريرة تنم عن حقد وكراهية مبيتة، والنظر بدونية إلى غيرهم ، ودس سمومهم بطرق ملتوية بأجساد الأبرياء..

أدوات التنفيذ : جهلة وزعران ممن تربوا وترعرعوا وتشبعوا بأفكار شوفينية، وإقصاء غيرهم عن حقوقهم، تلبية لرغبات أسيادهم، وفي ظنهم أن النجاح سيكون حليفهم في تنفيذ حقدهم وكراهيتهم المتوارثة عبر أجيال، لتستقر بهم الأحوال بالتهجم على مستضيفهم بعقر دارهم.

آليات التنفيذ : حجارة وسكاكين وقارورات زجاج جارحة..

الضحايا : سلاحهم أجسادهم ونواياهم البريئة..

الموقع: ملعب نادي الجهاد الرياضي بالقامشلي (الملعب البلدي).

التاريخ: في 2004/04/12 عصرا نُفذت المهمة بإثارة الشغب وطرح شعارات بنبرة إثارة النعرات الطائفية، والمساس بالكرامة، وقذفهم بكلمات نابية من قبل جماهير نادي الفتوة القادم من دير الزور، وقد تجهزوا بعتاد أسلحتهم المذكورة على مرآى رجال الأمن، وتقديم التسهيلات لهم، وكأنهم على توصية بذلك ، في حين كان لا يسمح لجمهور الجهاد بإدخال حتى جريدة للجلوس عليها.

هذا وأن جمهور الفتوة في فترة الظهيرة قبل المباراة نددوا بشعارات مستفزة عبر شوارع القامشلي للإفصاح عن نواياهم.

وعندما بدأ الهجموم بالملعب من قبل جماهير نادي الفتوة فرت الناس إلى الخارج، ونتيجة الضغط والازدحام توفي طفلين بين أقدام الفارين، وبناء عليه تم إطلاق النار على جمهور مدينة القامشلي من قبل شرطة حفظ الأمن بالملعب وملاحقتهم إلى خارج الملعب، حيث راح ضحيتها مجموعة من الشباب الأبرياء، وأصيب آخرون برصاصهم الطائش والعشوائي دون تميز..

ومما يستدل على المؤامرة بأن مجموعة حفظ الأمن كانت تحمي جمهور الفتوة في غرف المشالح بالملعب، ومن فر منهم توجهوا إلى محطة القطار للهروب، وعاثوا بالمحطة فساداً وتخريباً، أيضاً..

وفي صبيحة اليوم التالي تم تشيع أربع جنازات من الضحايا من جامع قاسمو في الحي الغربي، حيث تجمهر الناس من كافة القرى والنواحي والبلدات على امتداد الجزيرة أمام الجامع، وصار الموكب الجنائزي باتجاه مقبرة قدور بك لتشييع الشهداء إلى مثواهم الأخير، منددين بممارسات الحكومة لبيان خيوط المؤامرة المكشوفة للقاصي والداني علماً أن قوى الجيش والأمن كانت مجتمعة أمام بيت مدير المنطقة ومنتزه بلودان المعروف ، ولوحظ أثناء مرور الموكب وجود شباب من الكرد يحيطون بتمثال الرئيس في ساحة السبع بحرات لحمايته من العبث والتخريب ، مما يدل على حسن النوايا بعد كل ماتم، وكان الموكب مسالماً وحزيناً على الشهداء ، وبعد أن تجاوز الموكب السوق حيث كان أوله عند دوار الأعلاف وآخره عند دوار سوني، باغتت سيارات الشرطة العسكرية وهي محملة بمسلحين من الجانبين، الموكب، وبدأ بالتصويب بالرصاص الحي على الجماهير من كلا الطرفين، وبذلك ازدادت أعداد الضحايا والجرحى إلى العشرات، دون رادع وضمير و روح المسؤولية لحل الخلاف..

وبذلك ثارت الجزيرة عن بكرة أبيها، وامتدت إلى كوباني وعفرين وجميع المناطق التي يقيم فيها الكرد، كردة فعل لممارسات السلطة وزبانيتها، وثارت الجماهير لتحطيم تماثيل العبودية بجميع ساحات المدن الكردية، والاستيلاء على دوائر الدولة وحرق بعضها..

وهنا أيقنت الحكومة بعدم فعالية ونجاح خطتها، والتي ربما تكون منظمة من قبل شخصيات مهمة فيها..

ولهذا تم تشكيل لجنة تقصي وتحقيق من قبل الدولة مستقدمة من دمشق، وبقيت قرابة اسبوعين تقيم في مديرية المنطقة وتجتمع بمسؤولي الأحزاب الكردية ورؤساء العشائر، لإخماد ثورة الشباب الكردي..

وعليه أيقنت الحكومة والأحزاب الكردية معاً، بأن الشارع أقوى من كل المؤامرات والدسائس التي تحاك ضده ، وإرادة الشعوب عندما تتفق على رؤى معينة ستحقق المستحيلات..

ويبدو أن هذه الثورة المحددة قد أثارت روح التحدي، وكانت اللبنة الأساسية للثورة القائمة منذ عام 2011، وكانت على طريق النجاح لولا تسيسها والتدخلات الخارجية والتخاذل من قبل المجموعات الأرهابية التي غيرت المسار الى مفاهيم دخيلة، وساءت الى جوهر الثورة السورية الصادقة.. /..

لحظة الحقيقة في انتفاضة 12 آذار

زارا صالح

في ذلك اليوم غادرنا مارد الخوف وهو يفرك عينيه غير مصدق بعد عقود طويلةفي مملكة بنيت له سيدا متحكما لانه كان يعلم جيدا بأن طريق العودة أصبح من الماضي وأن عليه البحث عن مملكة أخرى بعيدة عن أبناء الجن اسطورة كاوافي هزيمة الشر والطغيان.

في لحظة الانعتاق واستنشاق الحرية والثورة على الظلم ولدت الوحدة كضرورة للاستمرار وهزيمة رهاب الخوف عبر قطيعية ايجابية للانسان التي تتحول أحيانا الى تسونامي بشري, وهذا ماحدث فعلا في انتفاضة الكرد ضد منظومة البعث-الاسد في 12 اذار حيث بدأت في قامشلو لكنها مثل موجة بحر هائج انتشرت كالنار في الهشيم لتشمل جميع المدن والبلدات الكردية من ديريك الى عفرين مرورا بكوباني وكذلك كافة أماكن التواجد الكردي مثل دمشق وحلب وغيرها .

هناك بعيدا في الافق كان مارد الخوف مايزال يسابق الريح بعد أن لفظته أرض الحرية فمضى مسرعا مرعوبا وهو يبحث عن ملاذ اخرمدركا استحالة العودة من جديد.

هذه الحالة من التكاتف والاتحاد التي تجسدت بين الكرد في لحظة الحقيقة هي كانت التعبير الادق للهوية القومية والتي تجاوزت القيود الفردية, الطبقية, المجتمعية و الحزبية وكانت اي تلك القيود هي التي بدأت تتقاد وتسير خلف تلك الجماهير في وحدة جمعية تعكس صورة الحقيقة وهي تتجرد من كل تلك الحواجز والرقابة وعباءة قبول الواقع و(الواقعية) بمهموم الاطر الحزبية والقبلية. أي بمعنى ان الانتفاضة لم تكن فقط بداية هزيمة الخوف ووحدة كردية على الارض في تلك المواجهة مع الذات ومع الاخر,بل كانت لحظة حقيقة وجدت أغلب أحزاب الحركة الكردية نفسها بعيدة عن صوت تمثيل تلك الجماهير,رغبتها وطموحها وكانت هي تحاول اللحاق بها بدل ان تكون هي في المقدمة,بل وربما ادركت فيما بعد وهي تلملم أوراق برامجها المبعثرة وبياناتها الموسمية وهي تتطاير بعيدة خلف تلك الجموع المتعطشة وهي أي الجماهير ترتوي وتعيش فرح النشوة في وحدة الكرد غير مكترثة للخطر القادم من نظام الاسد والبعث.

هذه الحقيقة التي طبعت هوية الكرد ونداء المطلب بكل عفوية كانت التعبير عن تلك الحماسة الموجودة لدى الكرد وهي كامنة و خرجت متمردة طيلة أيام الانتفاضة لكنها لم تستمر بعد أن عادت الامور الى سابق عهدها عندما فشلت تلك الاطر الحزبية في أن تكون صوت تلك الحالة الجماهيرية لتبقى اسير خطب وشعارات بقيت فقط على الورق ونشرات دورية وهي تعيد انتاج نفسها عبر متوالية (القائد والحزب الضرورة) لانها لم تكن لديها ادوات التغييرفقط بل لم تفكر حتى في هكذا لحظة في ان تقودها الجماهير فكان الشرخ من جديد لتترك تلك اللحظة لمصيرها تتلاشى رويدا رويدا وتمضي هكذا حتى دون مراجعة او دراسة أو حتى التفكير في الوقوف على (الحدث) الانتفاضة والاستفادة من تجربتها ومن ثم البناء عليها لتكون مقدمة لهدم تلك الهياكل القديمة التي اثبتت عدم جدواه .

الذاكرة المثقوبة من جديد تعيد رسم لوحة ذلك المشهد بعد عشر سنوات منذ بداية الثورة السورية والتي خطفت من استنساخات البعث والفكر التكفيري. نفس تلك الاصوات والطموح الكردي الشعبي والجماهيري يظل يغرد وحيدا كما كان في انتفاضة قامشلو في 12 اذار وبصورة كارثية أكثر من السابق, هي ذاتها تلك الرغبة في تمثيل ووحدة كردية مطلبا يواجه اليوم أيضا بتلك الذهنية والانشطار الحزبي التي تضع نرجسيتها وحزبها أولا وحتى قبل قضية شعب بأكمله, ولعل من المحق أن يتسائل نفس ذلك الصوت الحر الذي ترك في انتفاضة قامشلو اليوم عن جدوى هكذا اطر لم تستطع على الاقل أن تؤسس لتمثيل موحد طيلة عقد من الزمن في هذه المرحلة المفصلية من التغيير القادمفي المنطقة!!!

ألم تحن اللحظة لنعلن عن فشل هكذا هياكل حزبية وعقليات باتت خارج التاريخ مقارنة مع هذا الصعود والحضور الكردي عالميا؟ لابد من مواجهة الحقيقة وهذا يحتاج الى ذهنية واليات جديدة تواكب التغييرات وروح الزمن الحالي واعتقد لابد أن تخرج من جديدفي لحظة الحقيقة تلك التي عهدها الكرديفي أوقات الشدة والحسم فهل هذا ممكن في زمن تسارع الاحداث؟ أم اننا سنعود من جديد على القارعة ننتظر مهديا أو مايحمله القدر لنا؟ هي لحظة مصارحة وومواجهة مع الذات قبل كل شئ .

12اذار الدامي وانتفاضة ضد الطغيان

حواس محمود

بمناسبة الحديث عن انتفاضة 12 اذار 2004، التي قام النظام في تلك الفترة بإحداث صدام عنيف بين جمهور زعران جلب خصيصاً من دير الزور ليرافق فريق كرة القديم القادم من هناك، وذلك لإجراء مباراة مع فريق الجهاد الرياضي التابع للقامشلي، محاولاً استباق الامور لكي يسكت الشعب الكردي عن حقوقه القومية المشروعة بعد احتلال العراق ونيل كرد العراق بعض حقوقهم من خلال مواد دستورية منصفة للكرد هناك.

لكن انقلب السحر على الساحر كما يقولون اذ تسببت آلة القمع الاسدية العنيفة بشرارة انتفاضة شبابية وشعبية عارمة، أدت الى استشهاد حوالي 50 شابا كرديا وجرح المئات في مدينة القامشلي يومي الجمعة والسبت، يوم الجمعة كان الصدام بين مشجعي الجهاد وجمهور الزعران الديري – طبعا النظام قصد هذا الصدام ونحن نحترم شعب دير الزور احتراما شديدا – تدخل النظام ممثلاً بسليم كبول محافظ الحسكة، يقال ان مدير المنطقة كان موقفه جيدا ضد ممارسة العنف بوجه أبناء الشعب الكردي، الذي دافع عن نفسه حينذاك بوجه التحرشات التي تعرض لها من قبل المشاغبين الذي جلبتهم السلطة خصيصاً لإحداث مشاكل والقول عبر الاذاعة والتلفزيون السوري انها مجرد مشاغبات رياضية لا علاقة لها بالسياسة، لكن لا يمكن حجب الشمس بغربال كما يقولون إذ ان انتفاضة قامشلو توسعت بعد يوم السبت إذ تم قمع المظاهرات التي خرجت بالآلاف في شوارع قامشلو، وامتد اللهيب الشعبي الى مدن كردية أخرى كعفرين وكوباني وأيضاً الى مدن سورية كحلب ودمشق وغيرها من المدن.

سياسياً كان دور الأحزاب دوراً تخاذلياً بحجة التهدئة وردم الفتنة، أي فتنة ؟ اليس النظام من عمل الفتنة؟ طبعاً هكذا دوماً الاحزاب تخشى الاستحقاقات الانتفاضية والثورة، حفاظاً على مكاسب خاصة وضيقة وبالابتعاد عن اجواء التضحية والتمرد لصالح كسب الحقوق والمتطلبات التي يستحقها أبناء الشعب الكردي.

بعدها استشرس النظام كثيراً وتم خطف مشعل التمو 2008 وقتل معشوق الحزنوي تحت التعذيب 2005 ناهيك عن اعتقال النظام للمئات من أبناء شعبنا الكردي وبخاصة من الشباب والفئات المثقفة وتم زجهم في زنازين النظام المظلمة والموحشة وموارس بحقهم أبشع أنواع التعذيب الجسدي والمعنوي، نظام مارس الاجرام وغذى الشوفينية العربية ضد متطلبات الحرية والحقوق القومية المشروعة، لا ننسى أن تمثال الصنم الكبير المقبور حافظ الاسد قد تم تحطيمه على يد الشباب الكردي المنتفض في عامودا احتجاجاً على ما موارس ضد شباب قامشلو.

وأعتقد أن روح انتفاضة قامشو غذى انتفاضة الشعب السوري انطلاقاً من درعا مروراً بباقي المناطق التي ثارت ضد الطاغية الإبن بشار الاسد وكان لعامودا وقامشلو في بدايات الثورة السورية 2011 بصمات واضحة وجلية لا ينكرها جاحد.

وضع الاحزاب الكردية لا زال مشتتاً كما كان اثناء الانتفاضة وقبلها، والوضع صار أكثر صعوبة وتعقيداً مع دخول أجندات جديدة، بتدخل حزب العمال الكردستاني في شؤون المنطقة الكردية في سوريا عبر ال ب ي د، وخروج أغلب قيادات المجلس الوطني الكردي خارج المنطقة الكردية في سوريا والعمل في كردستان العراق وتركيا، تاركين المجال مفتوحاً لل ب ك ك العمل عبر الإدارة الذاتية، كما ان الحوار الكردي الكردي بين ال ت ف دم والانكسي لا زال يتعثر بالعديد من العقبات التي تكون أغلبها مصطنعة عبر تدخلات إقليمية ايران وتركيا. رغم ان الكرد قدموا آلاف الشهداء في محاربة داعش في سوريا عبر التعاون مع قوات التحالف الدولي ضد داعش، ناهيك عن تشرد وهجرة آلاف العائلات الكردية الى دول الجوار واوروبا وامريكا وكندا واستراليا، كل هذا بسبب التشتت الكردي وغياب الحاضنة السياسية للشعب الكردي.

المجد والخلود لشهداء انتفاضة 12 اذار الكرد وكل شهداء الثورة السورية من كل المكونات السورية وستنتصر الشعوب المستمرة في نضالها ضد الظلم والطغيان وفي سبيل الحرية والعيش الامن والكرامة الانسانية.

ذكريات سجين كردي في الفرع 215.

*فرحان مرعي

يقول (ح) السجين الكردي في فرع 215 : اعتقلت في ضاحية زورآفا في 15 آذار 2004 من قبل سرية المداهمة التابعة لذلك الفرع، قسم التحقيق، وأثناء القبض علينا، وقبل الوصول إلى مركز الفرع سلبوا ما عندنا من نقود وتليفونات، وأشياء شخصية أخرى، وما له قيمة مادية. بقيت في السجن مدة 27 يوماً، مع 53 معتقل كردي من الشباب، أعمارهم بين الخامسة عشر والعشرين، احتجزونا في مهجع لا تزيد مساحتها عن 16 متر مربع، لم نر الشمس خلال هذه الفترة، وكان الخروج إلى الحمام مرتين فقط في اليوم، في الرابعة صباحاً والثانية عشرة ليلاً، مما اضطر الكثير من المعتقلين التبول على ملابسهم، والذين تمكنوا من اختراق الحراس مقابل مبالغ نقدية استطاعوا الخروج للغسيل وقضاء الحاجة، والسيكارة الواحدة ب 50 ليرة.

خلال مدة اعتقالي تعرضت للتعذيب 17 يوماً على شكل وجبتين، صباحي ومسائي، بالإضافة إلى التحقيقات و المسبات والاهانات.

الوصف شيء والواقع شيء آخر، أو كما يقولون من يأكل العصي ليس كمن يعدها، التعذيب الذي تعرضنا له كان قاسياً ومؤلماً، ولم أكن أتصور ذلك، لقد تعرض الكثيرون من جراء التعذيب إلى الكسر والجنون والشلل وحتى الموت، وما زلت اتخيل صراخ الذين أصيبوا بالهستريا والإنهيارات العصبية في المهجع المجاور .

وسائل التعذيب كانت متنوعة، وغير إنسانية، مجموعة من الوحوش البشرية يضربون بالكرابيج والأكبال، وبشكل عشوائي، وهمجي على كل مناحي جسد المعتقل، ثم يرشون عليه الماء البارد، هذه الصور كانت تذكرني بلقطة من تعذيب السجناء شاهدتها في السجون العراقية أيام حكم الطاغية صدام حسين، كما عرضت على شاشات التلفزة.

*التعذيب عن طريق الدولاب وهذه طريقة معروفة لكل سجين سوري، حيث يوضع السجين في كرسي مصمم بشكل يمكن طيه عن طريق طريق منويل، حتى يتم انحناء ظهر المعتقل إلى الخلف إلى درجة الكسر، إلا الذين يتمتعون ببنية جسدية قوية.

التعذيب ب الصدمات الكهربائية وهذه كانت تؤدي إلى الإنهيارات العصبية والشلل.

الخوزقة عن طريق زجاجات الكازوز المكسورة.

الإغتصاب .

ويستطرد قائلاً: السجون واحدة في بلدان الفكر الشمولي والحزب الواحد ، غولاغ مثل ابو غريب، مثل تدمر، أدوات التعذيب واحدة، رجال التعذيب متشابهون، كأنهم تلقوا ثقافة التعذيب في أكاديمية واحدة!!!!

*<u>ملاحظة من الكتاب</u>

الشهادة رواها لي سجين كردي، ونشرتها في جريدة يكيتي العدد 117، كانون الثاني 2005، من دون توقيع..

انتفاضة القامشلي 2004:

كرامة الجوهر

صبحي حديدي

لا تحضرني، كما هي الحال في كلّ عام، ذكرى الانتفاضة الشعبية العارمة التي انطلقت من مدينة القامشلي يوم 12 آذار (مارس) 2004، إلا وأستعيد معها بلدة عامودا، ذات الأغلبية السكانية الكردية؛ لاثنين من أسباب أخرى كثيرة:

أولاً: أنها شهدت مأساة حريق صالة السينما أثناء عرض فيلم لتلامذة المدارس، خريف 1960، حيث قضى حرقاً 283 طفلاً لا تزيد أعمارهم عن 12 سنة.

ثانياً: أنها البلدة السورية الوحيدة التي انفردت بتحطيم تمثال حافظ الأسد مرّتين، ربيع 2004 بعد انتفاضة القامشلي، وخريف2011 مع تصاعد الانتفاضة الشعبية السورية الشاملة وفي مناسبة اغتيال الناشط الكردي البارز مشعل التمو.

انتفاضة 2004 بدأت، كما هو معروف، على خلفية مشاحنات أعقبت مباراة في كرة القدم بين نادي «الجهاد» المحلي، ومعظم جمهوره من الأكراد المبتهجين لسقوط صدّام حسين، وفي النفوس مجزرة حلبجا وسواها؛ وجمهور نادٍ ضيف «الفتوة» القادم من مدينة دير الزور، حيث بعض الجمهور ساخط لسبب مضادّ جوهره التعاطف مع العراق أو مع صدّام حسين شخصياً لدى شريحة منهم. وكان يمكن للواقعة تلك أن تمرّ مثل سواها من مئات حوادث الشغب في ملاعب كرة القدم، لولا أنّ النظام سارع فوراً إلى استخدام الرصاص الحيّ، ولم يتردد في استيحاء مجزرة حماة 1982 لتلقين أكراد سوريا، وليس منطقة الجزيرة وحدها، درساً في الفاشية يمارسه الوريث من باب استئناف تراث أبيه: في القامشلي والحسكة وعامودا وديريك والدرباسية وعين العرب وعفرين، هذه المرّة.

الأرجح أنّ انتفاضة القامشلي قرعت جرس الإنذار الأبكر في عهد الوريث، وكانت الأخطر أيضاً لأنها ابتدأت من جمهور كردي كان النظام يتخوّف من إمكانية استثماره من جانب الاحتلال الأمريكي في العراق وتحويله إلى «حصان طروادة» إذا توجّب الضغط أكثر على نظام آل الأسد، واتخاذ إجراءات قصوى لوقف لعبة النظام في تمرير الجهاديين إلى الداخل العراقي عبر الحدود السورية. يومذاك كان نظام الأسد يقوم على «صقور» تتيح تلاقي أمثال ماهر الأسد وأمّه أنيسة مخلوف وخاله محمد مخلوف وصهره آصف شوكت، مع نماذج عبد الحليم خدام ومصطفى طلاس وغازي كنعان ومحمد ناصيف، لجهة تأثيم المواطنين الكرد والتوافق على إخضاعهم لشتى أشكال القهر والقمع والتضييق والتمييز.

أكثر من هذا، وقبلئذ في الواقع، كان الأسد الأب نفسه يبغض المحافظات الشرقية ويعتبرها معادية لنظامه وله شخصياً؛ وكان الدليل الأوضح على مشاعره هذه أنه، بعد أسابيع أعقبت انقلابه 1970، قام بسلسلة جولات استعراضية شملت جميع المحافظات السورية ما عدا دير الزور والحسكة والرقة. هذه كانت، في رأيه، إما متعاطفة تاريخياً مع العراق لأسباب اجتماعية وتاريخية وجغرافية ولسانية وثقافية (كما هي حال الرقة ودير الزور) أو متعاطفة مع كردستان العراق (على غرار غالبية الكرد في الحسكة)

وفي المقابل كانت حقيقة انطلاق الانتفاضة من قلب وسط كردي غالباً، ومن مناطق ومحافظات الشمال الشرقي بادئ ذي بدء، لا تخفف من خشية النظام بقدر ما تضاعفها عملياً، وتجعل دقات جرس الإنذار أكثر دفعاً نحو العنف المفتوح واستئناف دروس مجزرة حماة الفاشية. فهذه المناطق تعرضت على الدوام للإهمال والحرمان ومعاملة الدرجة الثالثة، رغم أنها «أهراء سوريا» على نحو أو آخر؛ وهي حاضنة ثروات البلاد ومواردها الأساسية: في النفط، وزراعة الحبوب، والأقطان، التي تعدّ محاصيل ستراتيجية؛ وفي الكهرباء وسدّ الفرات.

محطة أولى في تاريخ التمييز الرسمي الذي حاق بالمواطنين الأكراد في سوريا سجّلها إحصاء العام 1962، الذي أسفر عن تجريد نحو 200 ألف مواطن كردي من الجنسية، وتسجيلهم في القيود بصفة «أجنبي»؛ كما جرّد 80 ألفاً آخرين ولكن من دون تسجيلهم في القيود هذه المرّة، ممّا أستولد حالة القيد المدني العجيبة: «المكتوم». المحطة الثانية كانت «الدراسة» الشهيرة، العنصرية بكلّ معنى ومقياس، التي وضعها الملازم محمد طلب هلال ورفعها إلى قيادة حزب البعث، وشرح فيها طرائق «تذويب» الأكراد في «البوتقة» العربية. النتيجة الأولى كانت تعريب أسماء عشرات القرى والبلدات الكردية، وحظر تسجيل الولادات بأسماء كردية، ومنع الطباعة باللغة الكردية، وسوى ذلك من الإجراءات التمييزية الفاضحة. المحطة الثالثة كانت الأكثر فاشية، وجرت في مطلع السبعينيات حين فرضت السلطات إقامة «حزام عربي» بطول 375 كم وعمق يتروح بين 10 – 15 كلم، على امتداد الحدود السورية التركية؛ اقتضى ترحيل 120 ألف مواطن كردي من 332 قرية، وإحلال سكان «عرب» محلّهم بعد بناء قرى نموذجية لهم.

وإذْ أستعيد، اليوم، الذكرى الـ17 لانتفاضة القامشلي، أقرأ أنّ تظاهرات جابت شوارع المدينة، أو زارت مقابر الشهداء، أو أقامت فعاليات احتفائية شعبية مختلفة؛ فضلاً عن حدث خاصّ، لعله الأبرز في يقيني، تمثّل في إقامة مباراة كرة قدم «كرنفالية» جمعت بين فريق محلي وآخر من دير الزور، وذلك «للتأكيد على قيم العيش المشترك والأخوّة التي تجمع بين المكونات السورية، التي حاول النظام البعثي إثارة الفتنة بينها» كما قالت الجهة المنظمة للفعالية.

الربيع الكردي سيزهر وإن طال

فدوى حسين

كانت المرة الأولى التي رأيت فيها مدرعات عسكرية، ورجال مدججين بالسلاح، يجوبون شوارعنا البائسة، في أحيائنا المنفية على أطراف مدينة قامشلو. المدينة الكردية المهمشة من الخدمات، والاهتمام، ودعم المشاريع. المحرومة من أبسط حقوقها العمرانية، والتطويرية، والتعليمية. ولأنها فقط (مدينة كردية) رغم إنكار كرديتها. رجال أمنٍ يصوبون أسلحتهم نحو صدر كل من يخرج رأسه من باب داره. أيام عصيبة، وسحبٌ سوداء غطت سماء المدينة، وحصارٌ ضُرب على روحها وأنفاسها. ما زالت أحداث تلك الأيام تدق في عمق الذاكرة، وتقرع طبول الثأر لكل نقطة دمٍ سالت من أرواحٍ بريئةٍ. شرارة ثورةٍ انطلقت من قامشلو بعد أحداثٍ داميةٍ في ملعبها البلدي، و الأمر بإطلاق النار على كل من يرفع رأسه. موكب جنازات شهداءٍ سلميةٍ تحول الى معركةٍ حقيقةٍ، من جهة واحدة. جهة النظام، طالت كل المدينة. مدينةٌ خرجت عن بكرة أبيها شيباً وشباباً، ينادون ويطالبون بحقوقهم القومية الكردية بشكل دستوري فقوبلت انتفاضتهم بالموت والرصاص. غصت المشافي بالجرحى وامتلأت الشوارع بالجنائز، واكتظت السجون بالمعتقلين، توقفت حركة الحياة إلا حركة القمع، والقتل، والتنكيل والضرب بيدٍ من حديد على كل من يحاول التنفس. تم استقدام قواتٍ عسكريةٍ لتطويق المدينة وقمع الثورة.

رأيت يومها كيف اخترقت رصاصات الغدر قلوباً ورؤوساً كانت مرفوعة تهتف للحرية!. وكيف امتلأت الساحات بفوارغ الرصاص! .كيف كان الرجال والنساء يقفون في وجه الموت، يتحدونه. فجدار الخوف الحديدي تم خرقه، وسلاسل الرعب التي قيدت الحناجر تحطمت، وتمثال الإله الأوحد بعثياً أسقطه أبطال عامودا البطلة. ماعاد الموت يخيف، لم يعد أحد يأبه لصوت الرصاص. وحده هتاف الحرية كان صداحاً. أغلقت المدن، وشابها السواد. حارب رجالات الأمن ألوان الحرية، اعتقلوا كل من يحملها، ازالوها من واجهات السيارات ومعاصم الشبان والشابات، ولفائف الرضع، وحدائق المدينة. واختفت ألوان العلم الكردستاني، ألوان الربيع مع بدء فصل الربيع، و شرارة الربيع الكردي، الذي سبق الربيع السوري بسبع سنوات. ثورةٌ كرديةٌ تنكر لها معارضو اليوم، وشاركوا في وأدها، و حاربوها، ووقفوا إلى جانب الجلاد ضد الضحية. سيف الجلاد المسلط على رقابهم أيضا. لكن ما أن يكون الحق الكردي طرفاً في المعادلة، حتى يتبادل هؤلاء الأدوار و الاصطفافات، ولا يقلون عن جلاوزة النظام في حقدهم وإنكارهم، وإقصائهم، لمن يدعون شراكة الوطن معهم.

في الثاني عشر من آذار أوقد الكرد شعلة الثورة ولا زالت. ثورةٌ بدأت في قامشلو هب لها كل كردي، في كل مكان، في كل مدينة. في كل ركن وزاوية. على قلب رجلٍ واحد وبصوتٍ واحد، وصرخة ألمٍ واحدة، تصدح للحرية. رغم كم الحزن والمرار الهائل على من سقطوا بين شهيدٍ وجريحٍ ومعتقلٍ ومنفي. إلا أن حجم السعادة كان كبيراً ونحن نرى كيف لمت الآلام منا شملنا، ووحدتنا في كل مكان داخل الوطن أو خارجه حيث الجاليات الكردية التى لم توفر جهداً لإيصال الصوت الكردي للمنابر الدولية، وتقديم ما يمكن تقديمه من الدعم والمساعدة.

كيف انبرى الأطباء لفتح المشافي وعياداتهم، وتقديم العلاج للمصابين والجرحى، وتحمل مسؤولياتهم، كيف صرخت أقلام الحق اقلام المخلصين لتسطر الملاحم وتنشر ما يحدث وكان أولهم الأستاذان القديران إبراهيم محمود وإبراهيم يوسف الذي تحول منزله لغرفة عمليات لإيصال صوت الحق لأنحاء العالم. كيف تسلل الشيب والشباب للمشافي لإنقاذ المصابين والتبرع بالدم .كيف هبت كل المدن لنصرة قامشلو وفك حصارها والمطالبة بالحقوق القومية الكردية العادلة! كما لم ولن ننسى كيف تكالبت بعض العشائر العربية مطالبةً النظام بتسليحها للوقوف في وجه الثورة الكردية ودعم النظام! وكيف هاجم الكثيرون منهم على محال و بيوت وأملاك جيرانهم الكرد وسلبوا ونهبوا ما فيها! والبعض الأخر فتح بيوته للشباب للاختباء عن أعين رجالات الأمن وعيونهم المدسوسة آنذاك!... أحداث وصور تتزاحم أمامي الآن وأنا أكتب عنها. وتبقى الصورة الأنصع شرارة الربيع الكردي الذي سيزهر يوماً، واتمنى٣ أن يكون قريباً..... .لأرواح الشهداء المجد والخلود.

حساب السيرورة لم ينطبق على حساب الصيرورة

احمد عبدالقادر محمود

في التاسع من نيسان 2003 م سقطت بغداد وفي الواحد من حزيران من العام نفسه أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش عن نهاية العمليات القتالية بقوله "المهمة قد أُنجزت" وبالتالي إنهاء الحرب على العراق التي أدت إلى سقوط مدوي للنظام البعثي واعتقال كافة رموزه. هذا الإعلان كان كافياً لأن يضع النظام البعثي السوري وبالتناوب الكمادات الساخنة والباردة على جسده ويتحسس رأسه، أمريكا أصبحت خلف الباب وما هي إلا لحظات ويُطرق .

فالمأزق الذي وضع فيه النظام السوري نفسه فيه كبير جدا لا بل أقرب لكارثة كبرى، كان يمني النفس بأن تفشل أمريكا في العراق ليسلم رأسه ولكنه هو من فشل على الرغم من فعل كل ما يلزم في مساعدة ومساندة لما سمي آنذاك بالمقاومة العراقية بغاية إخراج الأمريكان من العراق وطردهم من حيث أتوا، فبقاء الأمريكان في العراق كقوات احتلال إلى أجلٍ غير مسمى مقلق وخاصة أنهم على تخوم الحدود الشرقية لسوريا وعلى بعد قذيفة من دمشق، مما يعني إحدى أثنتين إما التعاون مع الأمريكان في تنفيذ مخططهم وما يرونه في المنطقة وإما تحمّل تبعات وتداعيات عدم الإستجابة والتي تعني إما تغير في سلوك النظام السوري أتجاه قضايا المنطقة أو تغير النظام برمته كما حصل في العراق. كانت المخاوف السورية في محلها ففي اليوم التاني من إعلان أمريكا إنهاء القتال في العراق كان كولن باول وزير خارجية أمريكا يطرق باب دمشق ولبنان وفي جعبته مطالب رئيسية لا تقبل المساومة، هنا لن أستفيض أكثر لإنتفاء الغرض، إنما فقط أستذكر تصريحاته التي وضعت النظام السوري وجها لوجه أمام مخاوفه .

نعم من المطار قال كولن باول: أتيت لأوضح كيف تنظر الولايات المتحدة الأمريكية إلى تبدل الوضع في المنطقة مع رحيل نظام صدام حسين للرئيس الأسد .

وأتبع تصريحه هذا في مؤتمر صحافي بعد العودة بتصريح أخر قال فيه: سنتخذ قرارات بعد أن نرى الأداء !؟ وهل سيتغيرون أم لا !؟. رداً على سؤال مفاده :

ماهي العواقب التي ستواجهها سورية في حال عم التجاوب مع مطاليبكم ؟

تهديد ظاهرٌ مفهوم ومؤشرات خطيرة جدا كانت كافية لأن يلتف النظام السوري وبكافة مؤسساته الأمنية حول نفسه لتقييم الوضع الجديد ووضع تصوّر للخروج بأقل الخسائر لمعرفته المسبقة أنه لن يستطيع الإستجابة للمطالب الأمريكية أوحتى التعاون معهم، ليس من بوابة النضال الوطني أومن نافذة الأمن القومي العربي أو عتبة المقاومة والممانعة المناهضة للمخططات الأمريكية الإسرائيلية في المنطقة، العناوين التي اختبأ تحتها إنما لعدم استطاعته تحمل تبعات الرضوخ لأمريكا، فمسألة الديمقراطية والحريات هي الأخرى سهمٌ يأتيه بمقتل .

-المخطط والسيناريو المحتمل

حزم النظام السوري أمره ودرس الوضع بدقة ووضع الاحتمالات التي من الممكن أن تطفو على السطح ومن ثم وضع خططه وسيناريوهاته حسب درجات الأهمية.

وجد أن المعارضة السورية في الداخل بعيدة كل البعد عن أي تعاون وتعاضد مع الأمريكان لأسباب عدة وأهمها الاختلاف الفكري ولحد العداوة مع النهج الأمريكي في المنطقة حينها، إلى جانب وقوفهم بالضد من مسألة الحرب على العراق.

ورأوا أن الإسلاميون المتشددون (الإسلام السياسي) هم تحت الإحاطة والمراقبة وهؤلاء من السهولة التكفل بهم من قِبل صناعهم (المخابرات السورية).

من بقي ! الكُرد نعم الكرد هم من يجب التعامل معهم بحزم، هم الأن الأشد إن خطورة إن واتتهم الفرصة، لعدة عوامل:

فالإقليم الكردستاني المنشأ حديثاً في العراق هو جذرهم القومي و عمقهم الجغرافي وامتدادهم الإستراتيجي واللوجستي، وفوق هذا وذاك مدعوم ومحمي أمريكياً.

إذاً من هنا نبدأ، ومن أجل كشف النوايا والتحقق من مدى التعاطي الكردي يجب إخضاعهم لإختبار عملي ولا سيما أن جميع التقارير الإستخباراتية تفيد بعوة تنامي الشعور القومي وارتفاع منسوب المعنويات لديهم، مما يجعلهم على أهبّة الإستعداد بالتعاون مع من يحقق لهم مطالبهم ويواقع أحلامهم وأمانيهم. وهي محفزات لكل مظلوم هُضمت حقوقه.

- مسرح الاختبار ورسالته

اليوم الثاني عشر من أذار 2004 م المقرر فيه مباراة بين نادي الجهاد من القامشلي ونادي الفتوة من ديرالزور على أرض الملعب البلدي في القامشلي وهي من ضمن المنافسة على بطولة الدوري العام السوري.

هنا كان زمان ومكان مسرح الأختبار، السيناريو الذي أُعد بإتقان وهو ذاك الذي تمت مشاهدته من القاصي والداني والصديق والعدو. جرى ما جرى كما هو مرسوم له، هنا لن أستعيد المشاهد إنما سنبحث في النتائج التي آلت إليه هذه الواقعة الأختبار، مما لا شك فيه وإلى حد الجزم أن نتائج الأختبار هذا كانت مفاجئة من العيار الثقيل سواء لواضعي السيناريو أو لمن وضِع لهم السيناريو وهم كرد قامشلو، فمن المتوقع وفي أسوأ الحالات من تنفيذ هذا الأختبار أن تكون تداعياته محصورة في المحافظة فقط، فالأمر مقدورٌ عليه وتحت السيطرة كما أُعدت له العدة، أو كما ظُن تستطيع أدوات النظام الأمنية التعامل مع الحدث وما سينتج عنه وبمساندة أيضاً من زعماء العشائر و قادة الأحزاب الكردية الذين هم تحت أمرت وأنظار الأمن والمخابرات السورية بكافة فروعها وسينفذون ما يؤمرون وبذلك تكون الرسالة قد وصلت.

إنما بقدرة قادر حساب السيرورة لم يطابق حساب الصيرورة، فقد هبَّ الكرد فقط هبة رجل واحد وتحت أنظار باقي المكونات التي لعبت في البداية دور المشاهد قبل أن تلعب دور المناهض، وككرة الثلج المتدحرجة تدحرجت الهبّة على طول الشريط الحدودي الشمالي من أدناه إلى أقصاه مع امتدادٍ متسارع ليشمل المدن الكبرى في الداخل السوري كحلب ودمشق وكل أمكان تواجد الكرد في المحافظات الأخرى ولتصل صداها وتداعياتها إلى قلب أوربا، خمّن الكرد أن النظام بات قاب قوسين أو أدنى من الهروب والنجاة بنفسه وخاصة بعد سيطرة الكرد على بعض المخافر في بعض المناطق ورأوا كيف يهرب جنود الأسد أمامهم كالفئران، وكيف أن عامودا البطلة أسقطت تمثال حافظ الأسد أرضاً وتبعها تشويه وجه تمثاله في قامشلوا.

الشعور لا يوصف فإقليم روجأفا الكردستاني بات قريباً من حواف الحلم .

ولكن استطاع النظام قمع الحلم قبل الإنتفاضة المجيدة بوحشية كعادته مستفيداً من عدم تضامن بقية المكونات الأخرى مع الإنتفاضة التي من الممكن لو خاضوها جنباً إلى جنب مع الكرد لما رأينا حراك 2011 م ، لا بل لعبوا الدور العكسي السلبي مما ساهم في وأد الانتفاضة المجيدة، لقد وجد الكُرد أنفسهم وحيدون في أتون نارٍ ستحرقهم وأمام آلة قمع وحشية عمياء، خلّفت ورائها أكثر من ثلاثين شهيداً ومئات الجرحى وآلاف المعتقلين.

نعم هذه هي الرسالة المرسلة التي وعاها الكرد جيداً، تنتفض تقمع، تستجدي الخارج تسحق.

النظام أيضاً أدرك ووعى إن أي مساندة خارجية متضامنة مع حقوق الكرد ستكون وبالاً عليه وربما سببٌ من أسباب سقوطه وانهياره، وهذا ما تجلىّ فعلاً في ممارساته وإجراءاته مع الكرد إبان حراك أذار 2011 م، لقد استطاع بخبث ضرب الكرد بالكرد وبالتالي يحيدهم دون مشقة، بعد أن أوكل أمر المنطقة إلى حزب ال pyd الفرع المستنسخ من ال pkk والعصا الغليظة بيد النظام.

- الخلاصة

أفرزت الإنتفاضة المجيدة في 1232004 م مؤشرات لم تنل حظها من الدراسة والبحث:

- في الأخطار الجثيمة و الجسيمة ترى الشعب الكردي بقلب واحد ولكن من يضعفه ويشتته وللأسف هم بعض القيادات الحزبية التي تتسيد المشهد وتعمل وفق مصالحها الخاصة دون مصلحة الأمة.

- عدم أو ندرة وجود العقول الملهمة والمؤثرة على الصعيد الفردي كي يلتف حولها الكرد لتشكيل تيار واعٍ ومؤثر وصاحب رؤية ومشروع .

- الشعب الكردي شجاع ولا تنقصه الأمانة والاستقامة ولا الشعور بالمسؤولية، إنما ما يبدد ذلك كله هو استفحال الخيانة والانقسام والتشرذم بينهم .

- جهل الكرد من الإنتفاع من دروس التاريخ تجعله دائماً في مهب الريح.

الإنتفاضة الكوردية غيرت مسار الحركة السياسية الكوردية نحو الأفضل

نوروز بيجو

1- الإنتفاضة الكوردية 2004 كان حدث تاريخي ومفصلي للكورد في سوريا وللحركة السياسية ايضاً حيث كسر الشعب الكوردي حاجز الخوف وتظاهر علناً ضد النظام السوري ورفع شعارات تطالب بحقوق الكورد في سوريا عبر مظاهرة عارمة وسلمية ولازلنا ننظر اليها بأنها عرفت الشعب السوري ككل من هم الكورد في سوريا كون النظام كان يحجب الكورد ولم يتحدث عنهم يوماً بشكل علني إلا أن الإنتفاضة الكوردية أجبرت النظام على الإعتراف بوجود الكورد في سوريا وبأنهم نسيج مهم للمجتمع السوري بالإضافة إلى أن الإنتفاضة الكوردية غيرت مسار الحركة السياسية الكوردية نحو الأفضل وتعد مرحلة مهمة جداً بتاريخ الشعب الكوردي في سوريا.

2- الكورد في سوريا كانوا قبل الإنتفاضة يناضلون بشكل سري ضد النظام البعثي السوري نظراً للظروف الذاتية والموضوعية للحركة السياسية في سوريا وكذلك الأقليمية وحتى الدولية وتقاطع مصالح دول مغتصبي كوردستان لم يكن هناك مساحة واسعة للنضال بشكل علني إلا انه ناضل ومازال يطالب بحقوق الشعب الكوردي في سوريا.

3- استطاعت الإنتفاضة ان توحد الشعب الكوردي لأن طبيعة الكورد عاطفين ومن الشعوب المخلصة لرموزها وقاداتها وأن إهانة اي شخص منهم هي إهانة الكورد جميعاً وهذا ماكان احد الأسباب المهمة للإنتفاضة المباركة فالشارع الكوردي كان موحداً على الرغم من اختلاف آيديولوجيتهم واحزابهم وإطاراتهم السياسية أما الآن فالمصالح الحزبية الضيقة هي المسيطرة نتيجة وصول اشخاص انتهازيين لقيادة الصف الأول للحركة السياسية لاتهمهم الا مصالحهم الشخصية.

4- الإنتفاضة الكوردية دونت في تاريخ الكورد ووصل صداها للعالم اجمع من خلال توثيق صور وفيديوهات وما تعرض له الشعب الكوردي على يد النظام السوري الديكتاتوري من خلال نشطاء كورد في اوربا حيث قدموها للمنظمات الإنسانية والسفارات الأوربية.

5- اما بخصوص مذكرات المعتقلين لابد من التحدث عنها وتوثيقها بشكل هيق من المعنين ومع ذلك فالنظام السوري معروف بقساوته وظلمه لكل من يخالفه بالرأي ولدينا دلائل كثيرة من خلال مناضلين كانوا معتقلين في سجون النظام

6- الكورد بشكل عام شعب عاطفي يتأثر بالأحداث إلا أننا نفتقد الى أدوات لإستغلال هذه العواطف واستثمارها بشكل صحيح وفي المكان المناسب لخدمة القضية الكوردية في سوريا.

شكراً على الثقة ودوام التوفيق لموقعكم الموقر

لماذا لم يعتقلني الأمن السوري في 2004 ؟

محمد خير بنكو

بعدما وصلت إلى اوربا و جمعت شمل العائلة في المانيا، تغير الكثير من المفاهيم و الأولويات، صار الوضع يتطلب التفكير بجدية في الواقع الجديد. ما الذي تحتاجه في هذا البلد ؟ ليس بالضرورة ان تنتسب الى حزب ميركل او أي حزب آخر و لا داعي ان تدعي بانك الماني ابن الماني لتعيش بكرامة هنا. فكرت كثيراً في هذا الموضوع و لم اعثر على جواب كاف !

ماذا أريد ؟

بعد تمعن و تفكير طويلين توصلت الى قناعة بأنه من الأفضل ان أعود الى جذوري الكردية، نعم فالوجاهة الاجتماعية هنا في الغربة نعمة كبيرة، سأشلح ثوبي القديم الذي ما عاد ينفعني، و البس الثوب الجديد، ثوب الكردايتي و أفضل الطرق هي أن أكون برزانياً. كان المرحوم جدي الأمي الذي ترعرع في مجتمع قروي، يقول لي دائماً، لا خوف عليك انت مثل الحرباء تغير جلدك في دقيقة. في الحقيقة كان جدي ثاقب النظر، و لكن هكذا كانت الظروف لو لم انتسب الى الشبيبة و حزب البعث لما وصلت لما كنت فيه قبل مغادرة البلاد. صحيح ان البعض من اعمامي كانوا منتسبين الى الحزب الكردي، لكنهم ظلوا فقراء و منبوذين حتى من اغلب أفراد العائلة. الحياة لعبة المصالح ، حالما تخرجت تم قبولي في الوظيفة و لم اتعذب كجارنا أ – ن الذي تخرج من الجامعة و خدم العسكرية و ظل لسنوات و سنوات يقدم على المسابقة ليتعين كمدرس دون جدوى، فإضطر لبيع الخضار على عربة متنقلاً من حارة لحارة. كما انني لم اتعذب كجارنا الآخر الذي تم قبوله كمدرس، بغفلة من جماعة الأمن ، لكنهم عينوه في أبعد قرية في المحافظة .

باختصار شديد هكذا هي الحياة، لذلك عندما أتذكر كبقية افراد الجالية الكردية في هذا البلد عام 2004 و ما حصل للناس من قتل و جرح و اعتقال، يتبادر لذهني للحظة لماذا لم يعتقلني الامن آنذاك، لكن سرعان ما اتضحك في سري و أقول في نفسي ما هذا الغباء! هل بدأت أصدق نفسي كما صار يصدقني البعض من حولي و خاصة الكرد من المدن والمحافظات البعيدة عن مدينتي، فالمساكين لا يعرفون مني الا الوجه الكردي الأصيل .لذلك عندما اسمع صوت نفسي و هو يسألني ذاك السؤال اصارح نفسي لكي لا يعود و يسأل نفسي مرة أخرى و أعاتبه بشدة : يا لغباءك ، كيف تجرأ أن تسأل هذا السؤال ؟ اتريد أن تفضح تاريخنا و تفسد كل ما توصلنا إليه ؟ ألا تعلم بأنني كنت رفيقاً بعثياً ؟

نعم انتسبت الى حزب البعث بعد ان كنت رفيقاً شبيبياً لأكثر من ثلاث سنوات، و بفضل ذلك توظفت و أصبحت مدرباً للفتوة (التربية العسكرية) وبعد إلغاء مادة التربية العسكرية، أصبحت موجهاً في المدرسة. كل الشباب كانوا يعرفونني و كانوا يمرون على المدرسة بشكل دائم. كنت ملتزماً معهم و لا أخفي عنهم شيئاً، حتى يوم الاحداث تلك اتصلت هاتفياً مع أحدهم من الهاتف الأرضي لكي اثبت له بأنني موجود في البيت، فكيف سيعتقلوني!

اليوم وفي هذا البلد، انتهى دور ذلك الرداء وحان وقت اللغة الكردية والعلم الكردي الذي لا يفارقني في أي مناسبة حتى في عيد الفطر و عيد الأضحى و الحمد لله صرت الآن الوجه المعروف في البثات المباشرة و التلفزيونات الانترنيتية و صار الكل يناديني ماموستا، كما احمد الله انهم قد نسوا لقبي القديم (أبو باسل). كنت اسمع الناس تحكي عن اعتقال الجيران، لكنني لم افكر للحظة بأنهم قد يعتقلوني.

لا أعلم لماذا يتراءى أمام ناظري هذا السؤال اللعين (لماذا لم يعتقلني الأمن السوري في 2004) كدريئة في حقل الرمي الذي زرناه أكثر من مرة خلال دورة الصاعقة التي خدمتها أيام الدراسة الجامعية. يظل هذا السؤال يهبط و ينتصب مرة تلو الأخرى كلما تحدث أحدهم عن قصة الملعب و أحداثها، التي كنت اعتبرها حقيقة أعمال شغب، و خاصة بعدما شرحوها لنا في المركز الثقافي العربي، لقد رأيت بأم عيني هؤلاء الذين كانوا يكسرون و يحطمون أي آرمة تابعة للدولة في طريقهم قبل ان أنسحب راجعاً الى البيت. لم يبقى أحد في المنازل ذلك اليوم، و كأن سكان العالم كلهم تجمعوا في القامشلي، لكن العاقل منع اطفاله من المشاركة، اللعب مع الدولة ليس سهلاً .

الحمد لله مضى على خير و استطعت ان احمي نفسي وعائلتي من الانجرار وراء هؤلاء الصبية الغاضبين. في الحقيقة استفدنا من الحرب في سوريا لأنه بفضلها وصلنا إلى اوربا بسهولة، الشاطر من يلعبها بشكل صحيح،

وأنا والحمد لله تحركت في الوقت المناسب. لم يكن وضعنا سيئاً في البلد كنت ضمن دائرة المسؤولين وكثيراً ما التقيت بالمحافظ وأمين الفرع وكان لي دخلاتي الكثيرة، كما ان وضعي المعيشي كان مبحبحاً مقارنة بأقراني الموظفين فكان لي سبل و طرق استفيد منها تحت بند المهمات والجولات وما الى ذلك. لكن الحقيقة بعدما وصلنا الى سويسرا اختلف الأمر، فمهما يكن هنا حياة جديدة و بما أنني ادخر بعض المال فالأمور بخير لا ينقصنا شيء، فسويسرا بلد جميلة جداً و نحن وجدناها فرصة للمتعة والتنزه، لكن وجدنا باننا بحاجة الى البعض من الناس، فكما يقول المثل (الجنة من غير ناس ما بتنداس) فالسويسريون لا يصاحبوننا بسهولة و نحن أيضاً لا نستمتع لقاءاتهم. انطلاقًا من هذا الوضع كان علي ان افكر ملياً في حياتي الجديدة و لم أجد سوى تبديل اللباس، و ها انا ذا أصبحت ضمن نخبة المثقفين و الاكاديميين الكرد في هذا البلد. الإنسان الناجح يمتلك غريزة حيوان الغابة، و كيف يحافظ على بقائه، انا لست مع داروين و نظرية (البقاء للأنسب) لأن الواقع يقول (البقاء للأقوى والاشطر)، انطلاقاً من نظريتي استغرب كثيراً كلما أتذكر أنني انتسبت الى حزب كردي عندما كنت طالباً جامعياً، لكن عندما اعود بالذاكرة الى الوراء، أجد بأنني و الحمد لله لم أخالف نظريتي لانه كان قرار الانضمام الى ذلك الحزب بدافع غريزي للاستقواء بمن حولي من رفاق ذلك الحزب و لا أنكر العاطفة التي لعبت دوراً في ذاك القرار، لكن سرعان ماعدت إلى وعي وادركت بعد تفكير جدي بأن كل من حولي معرضون للفصل والاعتقال وأن ظني بالاستقواء بهم ليس في محله لانهم لا يستطيعون حتى حماية انفسهم، فتركت ذلك الحزب وانتسبت الى حزب البعث، نعم صديقي، كان ذلك قراراً حكيماً، فحزب البعث كان الدولة و يقود الدولة والمجتمع لذلك استطعت التغلب على عاطفتي و استمعت الى صوت العقل و المصلحة. كان ذلك القرار انطلاقة جديدة و قوية في حياتي، القرار الذي غير منحى حياتي و فتح الباب واسعاً أمامي كي اتسلق السلم درجة درجة بكل توازن و ثقة بالنفس (بيني وبينك ثقة بالبعث) و تدرجت في الوظيفة الى ان أصبحت مسؤولاً مهماً في المحافظة. فمن يجرأ على اعتقالي؟

لماذا لم يعتقلني الامن السوري في 2004 ؟

كما اسلفت سابقاً، هذه الدريئة تنصب أمامي كلما جاءت سنوية الأحداث، حتى موضوع الملعب، حقيقة سمعت به يومها لكنني كنت حازماً، فلم اسمح لولداي وابنتي الوحيدة الخروج من المنزل ذلك اليوم. فكرت كثيراً قبل الخروج، أنا نفسي، و أخيراً قررت الخروج من باب الفضول، قد يسألني سائل لماذا منعت أولادك طالما خرجت أنت؟ طبعاً سؤال مشروع، لكنني أعرف كيف اتصرف و استغل المواقف لصالحي بناءاً على مصلحتي و بعيداً عن العاطفة بدليل أنني ابدعت في تغيير ملبسي بعدما صرت في سويسرا. بالعودة الى الأحداث، كنت اتابع الجموع الغاضبة و هي تهتف بعبارات قوية، صدقني كنت أخاف منها، وعندما وصلوا الى الدوار الذي يتوسطه تمثال الرئيس اتجه البعض نحو التمثال و كانهم ينوون به شراً، فصرت أرتجف من الخوف، كيف يجرأ هؤلاء على الاقتراب من تمثال الرئيس، نعم كانت لحظات حرجة حتى أنني كنت من بين البعض الذين حاولوا حماية التمثال و لم نكن نعلم و لم يتوقع أحد بأنا التمثال قد سقط أو في طور السقوط في عامودا، في لحظة و كأنني استفقت من كابوس مزعج، فقلت في نفسي ما الذي تفعله هنا ؟ و سرعان ما انسحبت رويداً رويداً نحو البيت .

نعم، عدت الى البيت لكنني لم أكن اعرف ماذا أفعل كي يعرف الشباب بأنني لم أشارك، لربما شاهدني شخص او التقطتني عدسة كاميرا و أنا أمشي بمحاذاة الجموع الغاضبة، هنا انتني فكرة عبقرية، خرجت الى الشارع ووضعت كرسياً و طلبت من أم علي ابريقاً من الشاي، قبل ان تسأل لما فعلت ذلك، سأوضح لك فكرتي، كان يسكن على مقربة من بيتنا مساعد في الأمن فقررت الجلوس أمام الدار لكي تراني زوجته أو أولاده و بذلك أكون قد ضمنت شاهداً. فكيف يعتقلني الامن!

لم أتغيب يوماً عن اجتماعاتي الحزبية في فرقة الحزب، و كنت من الذين يقيمون الولائم للمسؤولين، في الحقيقة كانت وسيلة جيدة لفتح الكثير من أبواب الرزق، بفضلهم كنت دائماً أحصل على جولات و مهمات في البلد و كل ذلك كان بمقابل مادي جيد جداً، فلماذا لا أقدم الولائم! كل ذلك و الدريئة اللعينة تعود و تنتصب أمامي حاملة نفس السؤال: لماذا لم يعتقلني الامن السوري في 2004؟ لكن الحمد لله كما دائماً اعمدت مبدأ المصلحة و العقل بعيداً عن المصطلحات الكبيرة كالقضية و المبادئ و النضال، استطعت إسقاط الدريئة اللعينة كما فعلت في معسكر الصاعقة.

الآن، أعيش في هذا البلد كأكاديمي و ضمن النخبة الثقافية و تغير اسمي من أبو علي إلى ماموستا، على فكرة أغلب الناس و خاصة الكرد لهم ذاكرة السمك ، ينسون الأمور بسرعة فائقة، ربما بسبب كثرة المصائب و المتاعب ، المهم، يبدو لي الامر مغامرة جديدة و مشوقة، أن تنتقل من ضفة الى الأخرى المعاكسة بنفس الطريقة المثيرة، هنا يختلف الأمر قليلًا عن الداخل، بل اسهل بكثير لأن أغلبية الأحزاب الكردية تتسول الأعضاء و خاصة بعدما وصل عددهم الى ارقام قياسية، فمن السهل جداً أن يقدموك الى المجتمع باسم هفال فلان لانهم بالأساس أصحاب ذاكرة السمك و خاصة إن عملت باتقان و فهلوية و نفخت فيهم الغرور و جمعتم على بعض الولائم و لا تنسى الإكثار من المصطلحات الغربية و الكبيرة و نطقها باللغات الغربية. كل ذلك اتقنته من خلال عملي في الدائرة و اجتماعاتي في حزب البعث، لذلك لم أجد اية صعوبة في الوصول الى ما اصبوا اليه، و ربما سيراني الشعب الكردي على شاشات التلفزيونات و أنا استذكر معهم انتفاضة (قصدي أحداث) 2004 و أنا اصف لهم ما حدث (الحقيقة انسحبت منذ البداية)، اكشف الأسباب القريبة و البعيدة للانتفاضة و أسهب في التحليلات ملمحاً احياناً ببعض مساهماتي في تلك الانتفاضة. و أتخلص من تلك الدريئة المقيتة التي طالما أزعجتني بسؤالها الغبي: لماذا لم يعتقلني الامن السوري في 2004 ؟

الناجح هو ذاك الشخص الذي يملك بعد النظر و يقرأ الواقع بعدسات مصالحه بعيداً عن الكلام النظري الذي لا يغني عن جوعٍ و لاعطش. اهتديت إلى هذا المبدأ منذ نعومة أظافري، كنا أربعة إخوة و ست أخوات، الحمد لله لم أكن الكبير لأنه كلما شب خلاف كان الوالدان يوبخون أخي الكبير و يقولون له: أنت الكبير عليك ان تتحمل المسؤولية، مسؤولية إخوتك و أخواتك. كما أنني لم أكن الصغير ليقولوا لي احترم اخوتك فهم أكبر منك. كنت الثالث بين الإخوة فكنت اعتبر نفسي محظوظاً، و بذكائي الفطري استطعت استميل والدي و حتى والدتي إلى صفي، فكانت أغلب طلباتي مجابة و استطعت استغلال ذلك في الدراسة، فبينما ترك أخي الكبير الدراسة بعد الابتدائية ، استطعت ان اقنع والدي بأن يستأجر لنا بيتاً في ديريك لإكمال دراستنا و فعلاً نجحت في ذلك و أكملت الثانوية و دخلت كلية الهندسة الزراعية في جامعة حلب .

لماذا لم يعتقلني الامن السوري في 2004 ؟ بالنسبة لي سؤال ساذج و غبي، فمن يغربل الأفكار و القرارات التي تواجهه في غربال مصالحه و طموحاته لن يفكر مجرد تفكير بهذا السؤال، لأنه يقيس أي قرار يتخذه بميزان المصلحة و كيفية تأثرها بذلك القرار. ربما يسهو المرأ أحياناً و تأخذه الحماسة و العاطفة نحو أفعال و قرارات قد تجلب له المشاكل، لكن الناجح هو من يتدارك الأمور بأسرع وقت ممكن قبل ان يقع الفأس بالرأس، كما يقال.

في ديريك، في الثمانينات كان هناك حراك ثقافي جيد إلى حدٍ ما، و أغلبية النقاشات كانت حول الماركسية اللينينية، وكشاب قروي إعتقدت بان الماركسية اللينينية خُلِقت لأمثالنا، فكنت سباقاً الى قراءة الكتب التي كنت استعيرها من هنا و هناك و سرعان ما خلقت لنفسي كاريزما من خلال الإشادة بكلمات ماركس و لينين و أحيانًا كنت استشهد بجملٍ و عبارات من بناة افكاري و حسب وجهة نظري و دعماً لموقفي في موضوعٍ معين و أنسبه الى لينين أو ماركس و بذلك كنت استلم الحديث في السهرة و يستسلم لي منافسي بكل هدوء. أثناء انتقال العائلة الى ديريك و دخول أخواتي الى المدارس، كنت حينها في الأول الثانوي و نتيجة تفاعلي مع الوسط الماركسي انتسبت الى التيار اليساري من الحركة الكردية منطلقًا من الفكرة الرائجة ذلك الحين (الحصول على منحة للدراسة في الاتحاد السوفياتي). و رغم تبني الفكر الماركسي لم أكن استسيغ اختلاط أخواتي و حضورهن المناسبات العامة أو الندوات التي كان حزبنا يقيمها من حين لآخر، بينما كنت استمتع بالحديث مع الفتيات و أحاول قدر الإمكان لفت انتباههن بإظهار ثقافتي الماركسية و وقوفي الى جانب حقوق المرأة.

انتفاضة الثاني عشر من آذار

بعد سبع عشرة سنة

المحامي أحمد رستم

كان حراك التيار اليساري من الحركة الكردية نشيطاً آنذاك، لكنني كنت شديد الحذر من الأجهزة الأمنية حتى في ذلك الوقت و كانت الدراسة و العائلة المحافظة القروية حجتي الدائمة للتنصل من المهام التي قد تعرضني للمساءلة ولذلك كنت أبني صداقات مع الطلاب الشبيبيين دون الإنضمام الى الشيبة مختلقاً الحجج التي كنت بارعاً فيها. لم استمر طويلًا في الحزب عندما تقلصت آمالي في الحصول على المنحة الدراسية، لأنني أدركت بأن من لا يملك قريباً له في المستويات العليا للحزب يصعب عليه الحصول على المنحة، و طالما لم أكن على معرفة بأي قيادي في الحزب، تلاشت آمالي و صرت أبحث عن البدائل .

بعد تفكير بوضع الحزب توصلت الى النتيجة التالية: ما شدني في البداية الى الحزب كانت الاشتراكية و الفكر الماركسي اللينيني، و الصاحب و المالك الرئيسي لهذه الأفكار هو الحزب الشيوعي السوري فلماذا أتشبه بهم و لا أكون فرداً منهم ؟ كما أنهم اكثر حظاً في الحصول على المنحات الدراسية والأهم من هذا وذاك انهم ضمن جبهة الدولة و هذا يعني الأمان و كما يقال (ابعد عن الشر و غنيلو)، و سرعان ما تركت الحزب الكردي و انضممت الى الحزب الشيوعي السوري الذي كانت أغلب الأحزاب الكردية يتوددون له دون أن يكترث لهم و كأنه الحب من طرف واحد.

كلما أتذكر ذلك، ينتابني نوبة ضحك على سذاجة وغباء ذلك السؤال: لماذا لم يعتقلني الامن السوري في 2004 ؟

لم يحالفني الحظ في الحصول على المنحة الدراسية لانتسابي المتأخر إلى الحزب، و لكن ظل هناك بصيص من الأمل في الحصول عليها خلال السنة الدراسية الأولى في الجامعة، هكذا كان يحاول إقناعي مسؤلي المباشر في الحزب الشيوعي السوري و يذكر لي أمثلة عن شباب حصلوا على المنحة الدراسية في السنة الأولى أو حتى الثانية من الجامعة. كان حلمي أن اصبح طبيباً لكي امتلك بيوتاً و سيارات و ألبس من افخر الماركات و أقتني أجمل و أغلى الساعات و أصبح حديث الفتيات التي قد تعرض علي الزواج أو حتى علاقات عاطفية، فالأطباء سرعان ما يصبحون أغنياء وتتمنى أغنى العائلات في المنطقة ان يكونوا من نصيب بناتهم. درست الهندسة الزراعية بتعب أخوتي اللذين كانوا يصلون الليل بالنهار لتأمين الحياة الكريمة للعائلة بالإضافة الى مصاريفي الجامعية لدرجة أن أخي الأصغر اضطر لترك الدراسة بعد الثانوية و هاجر إلى السويد .

بعد تخرجي و انهائي للخدمة العسكرية، كانت الكثير من الأمور قد تغيرت ما أدى الى تغير الكثير من مفاهيمي و رؤيتي للحياة. فمن ناحية الحزب، كان قد انشق على نفسه و تغلب عليه حزب البعث بتصدير فساده و محسوبياته الى عمق الحزب الشيوعي السوري، فصار شاهد زور على كل القرارات التي كان يصدرها البعث بحكم وجوده في الجبهة التقدمية دون أن يكون له ادنى تأثير على ما يحصل في البلد من انتهاك لكرامة الانسان و نهب للقمة عيشه التي كانت مبرر و مبدأ وجود الحزب الشيوعي. باختصار شديد صار الحزب الشيوعي تابعاً لجبهةٍ يقودها حزب البعث الحاكم، مما جعلني اكرر فرز افكاري في غربال المصلحة الذي قادني الى قرار ترك الشيوعي الذي يتلقى القرارات و الانتساب الى البعث الذي يصدر القرارات والذي سيفتح لي المجال إلى تبوء مراكز المسؤلية بعد ان فقدت الطبيب الذي كنت ارسمه في مخيلتي، كان ذلك في بداية التسعينات .

كنت أعلم بانني سأجد الوظيفة، لكن الحكمة من الانتساب الى حزب البعث كانت، ان اصل الى المركز الذي اريده بدل من أن أُرمى في وحدة ارشادية في قرية نائية، و بالفعل تم قبولي مصلحة الزراعة كبداية و من ثم استلمت الإدارة التي كانت تدر علي بالخير الوفير، ناهيك عن الولائم و السهرات التي لم تنقطع، لكن بالمقابل كان لزاماً علي أن أقيم الولائم لرؤساء الدوائر و خاصة فرقة احزب و المفارز و ذلك للحفاظ على مكاني و مكانتي. فلماذا يعتقلني الامن لطالما كنا أحباء و لم اخفي عنهم شيئاً، في الحقيقة ما كان يثق بنا رجل الأمن لذلك كان يعتمد على المستخدم لكي لا يتجاوز أحد حدوده.

قصة الأحداث و الملعب سمعنا بها و خرج اهل ديريك عن بكرة ابيها و في الحقيقة خرجت انا أيضاً لكن بفعل الفضول لا اكثر وعندما بدأ الشباب الغاضب برمي الحجارة و رفع الشعارات التي تدعوا الى سقوط البعث و الدولة، أدركت بانه حان وقت الانصراف، ذهبت الى البيت و اتصلت مع جماعة الامن العسكري للاطمئنان عليهم و لتبرئة ذمتي من جهة أخرى لانه في الحقيقة هؤلاء لا ضمير لهم عندما يجد الجد. في اليوم التالي بدأت حملة الاعتقالات فاعتقل الامن الكثيرين من الناس حتى جارنا الذي كان بعثياً، لكنني لم أشك لحظة بأنهم قد يستدعوني للتحقيق، أما جارنا فكان بعثياً احمق انخرط بين الجماهير المحتشدة ظناً منه بأنها نهاية النظام كما جرى للنظام العراقي.

صدقاً و دون موارية ، هنا في السويد استطعت ان أجد لنفسي مكانة مرموقة مع حزب كردي باسم الاكاديمي و الشخصية الوطنية. مع بداية الأحداث 2011 احسست بان هذا البلد سيمر في أوقات صعبة و ليس من مصلحتي البقاء، فقررت الرحيل وكان قراراً صائبًا لأنني كما ذكرت سابقاً أنظر الى الأمور بمنظار و عدسات المصلحة و لم اندم قط على ذلك وها أنا ذا أعيش هنا في السويد محاطاً برفاق الحزب و تركت ورائي صفحاتي القديمة حيث أغلقتها و فتحت صفحة الكوردايتي، و انا واثق بأنه لن يحاول أحد فتح صفحاتي القديمة و لن يصدقني أحد إن قلت بأنني الآن مسؤول المقاطعة التي أعيش فيها في السويد .

انتفاضة آذار 2004/03/12 يوم الشهيد الكردي وبعد سبعة عشر عاماً نجد أنه كان المفصل التاريخي، لإرادة الشعب الكردي. حيث حطم الكردي جدار الصمت وحاجز الخوف، ليقول للطاغية كفى للمشاريع التمييزية العنصرية والسياسات الاستثنائية بحق الشعب الكردي . فبدأت شرارة الانتفاضة من الملعب البلدي في قامشلو وانتشرت في كامل الجغرافية السورية عامةً، والمناطق الكردية خاصةً ، عَبرَ الشعب الكردي عبرها عن طموحه بالحرية والتحرر من قيود الظلم والاستبداد، وبصوت واحد متجاوزاً الأجندات الحزبية التقليدية، رغم أن البعض من الأحزاب كانت لها مواقف سلبية من الانتفاضة ! وقد ساهم "بعض" شذاذ المكونات والطوائف السورية من ذوي النفوس الضعيفة في جرائم تندى لها الجبين في تحطيم وحرق ونهب المحلات التجارية العائدة ملكيتها للكرد وبمؤازرة من الأمن السوري، ووجدنا البعض منهم نصبوا أنفسهم شهود الحق العام لإدانة المعتقلين زوراً وبهتاناً.

وعندما نتذكر تلك الانتفاضة العفوية ووحدة الصوت والكلمة حيث أثبت أن الشعب الكردي في جميع أماكن إنتشارهم من جغرافيا سوريا الحالية جسداً واحداً من مدينة ديريك وصولاً إلى دمشق، ونتأسف مما آلت إليه حالة شعبنا بعد الثورة السورية وهذا كان نتيجة إدراك النظام بالخطر الذي يهدد كيانه ومنذ الانتفاضة أستثمر النظام جميع طاقاته في الأحزاب الكردية لتفريق الشارع الكردي، وخير دليل ما نشاهده اليوم على مدى عشر سنوات من الثورة السورية أن الحركة الكردية لم تتوصل إلى موقف واحد بعد، فالبعض ينادي بإخوة الشعوب، والآخر يسمي نفسه بالخط الثالث، سوى أن تأسيس المجلس الوطني الكردي كان أول هيئة سياسية كردية تضم كافة أطياف المجتمع الكردي. طبعاً، في بدايته، وقبل أن يحتكره بعض الأحزاب لمصالحها وأجنداتها الحزبية ؟ وبالتالي، نقول للسوريين الذين يتساءلون عن كردستان الجزء الملحق بسوريا يا جاري العربي إن مصالح الدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى اقتضت أن يُقَسِموا كردستان، إلى أربعة أجزاء.

لسنا بصدد ذكر السبب ولكن لتعلم أننا وجدنا أنفسنا ضمن هذه الحدود الحالية المسماة بسوريا، دون أخذ رأينا نحن الكرد ولا أي اعتبار لرأيكم أنتم العرب لذلك حول تساؤلكم عن حدودنا الجغرافية، نقول: إن خريطة كردستان سوريا رسمتها دماء انتفاضة آذار 2004، وقد عرفتها وحفظتها الدولة السورية وحتى الدول الإقليمية والعالمية . وهذه الخريطة هي جغرافيا كردستان الجزء الملحق بسوريا الذين يتكلمون الكردية ناهيك عن الذين هم في جبل الكرد بالساحل وحماة ودمشق وحلب والجولان الذين فقدوا لغتهم الأم.

للعلم أن حافظ الأسد دائماً كان يردد أنه لا يخشى من الديمقراطية للكرد الذين يتكلمون الكردية، وإنما هناك كرد ضمن جغرافيا القسم العربي السوري .؟؟

الرحمة على أرواح الشهداء.

وألف تحية للذين عانوا الاعتقال ونهب أموالهم.

الْخِزْي والعار للقتلة والمجرمين.

الانفجار الكوردي» 2004

في كوباني

هيفارون شريف

جريمة ملعب قامشلو التي خطط لها النظام السوري والأفرع الأمنية بالتواطؤ مع رؤساء بعض العشائر العربية. كان واضحاً وجلياً حين استقدموا مشجعي فريق الفتوة من ديرالزور والذين قاموا باستفزاز الجمهور من خلال تمجيد القاتل صدام حسين، ورفع صوره وإشهارهم بالقامات الكوردستانية ، وكذلك جاهزية عناصر الأمن والشرطة التي استخدمت السلاح الحي ضد جمهور فريق الجهاد الذين جُلهم من الشباب الكوردي وكانت النتيجة استشهاد وجرح عدد من أبنائنا، وإثر ذلك هدم الشعب الكوردي جدار الرعب الذي عشش في القلوب، وبدأت انتفاضة كوردية سرعان ماانتشرت في كل المدن الكوردية وأماكن تواجد الكورد في سوريا.

)الانفجار الكوردي) كوباني ٢٠٠٤ في ١٣ آذار ٢٠٠٤ اجتمعت تسعة أحزاب كوردية في كوباني واطلقت نداءً لمساندة إخوتهم الكورد في الجزيرة، وأن يتم الإضراب عن العمل مع إغلاق جميع المحلات، ولكن الأحزاب اختلفت فيما بينها وكان بيانهم هو إدانة أعمال النظام المجرم . في ١٤ آذار خرج الآلاف في مظاهرة غاضبة عمت أرجاء المدينة، يقودها الاحتقان والإحساس بالغدر والظلم القابع على الصدور. لم يبق أحد في البيوت، منادين بشعار واحد (بالروح بالدم نفديك قامشلو) كان العديد من الشخصيات القيادية في المقدمة، تفادياً لمزيد من المشاكل، ولكنهم فقدوا السيطرة على الشعب المحتقن الثائر شبابا وشابات كبارا وصغارا فهاجموا المقرات الحكومية ومراكز الشرطة، وشعبة حزب البعث. احرقوا بيوت المسؤولين وهدموا الجدران، وأحرقوا سجلاتهم. هناك جلس (نعو)على كرسي أمين الشعبة، يحمل ختمه وينادي الثائرين: يللي عندو طلب يتفضل. نعو الذي يقال عنه:" "مجنون" كان يشعر بتحرره من الظلم. كانت الدراجات النارية بالعشرات وبدأ الشباب بإضرام النيران فيها، ورميها تحت سيارات مسؤولي الحكومة، كي تحترق. في ذاك اليوم كان في منزل القاضي حسين محلي وليمة لكبار المسؤولين، وكل من كان في المظاهرة رآهم كيف يهربون، ويختبئون كالفئران في الجحور، وسط إطلاق النار في الجو، من قبل الحكومة.

كانت كوباني هي المدينة الوحيدة التي لم تقدم شهداء، ولكن نتج عنها جرح اثنين من الشباب. أُغلقت أبواب المدارس على الطلاب الثائرين داخل الصفوف، والإدارة تمنعهم من الخروج. خلال أيام تلت المظاهرة كان الجو هادئاً مع حذرٍ شديد ورعب في الوقت ذاته. فالحكومة هادئة هدوء الأفعى التي تختبئ تحت القش في اليوم الأخير من شهر آذار، وفي ليلة واحدة، انطلقت دوريات مشتركة لمداهمة المنازل، بعد منتصف الليل، وتم اعتقال المئات من الشباب إثر مقتل أحد رجال الأمن العسكري بالسكين المدعو عبدالرزاق وفيما بعد تم اتهام شاب من كوباني المدعو (س) حاولت الوصول الى بعض الذين اعتقلوا لمعرفة ملابسات القضية التي دفع فيها الشاب سنوات من عمره في قعر الزنزانة. وصلتني معلومات مع تنهيدة طويلة، أعقبها زفيرٌ طويل. سمعت صوت داخله وكأنه يقول: وهل يمكن للمرء أن يحكي حكايته ويتمكن من استحضار كل تفاصيلها الأليمة، المهمة متعبة ياأختي ، متعبة وتحتاج الى عقل ارتاحَ من عناء العذاب .. وهل من السهولة أن يمد أحدنا يده بعد ان يسطر ألمه ويقول هاهي ذكي حصتي من هذه الحياة! تم اعتقاله متنقلاً من فرع لآخر تحت التعذيب الوحشي لمدة اربعة شهور وعشرة أيام. حاول فيها الانتحار مرتين. وحتى السجان الذكي كان يقوده لباب السجن، كان يغرس المفتاح في ظهره حتى يصل السجن. وتم الحكم عليه ثماني عشرة سنة قضى من محكوميته سبع سنوات في سجن المسلمية في حلب، ثم أُفرج عنه بعفو عام. لم يسأل عنه أحد من قيادات الأحزاب، مما اضطره لبيع محله الذي كان ملكا له، ليصرفه في السجن. وبعد خروجه استأجر محلا في كوباني، يقتات منه قوت يومه ولازال يعاني حين يقف طويلاً على قدميه. ورغم الألم كل من يعرفه يجده حامداً شاكراً كل حال .

انتفاضة قامشلو 12 آذار 2004

بين الفعل الشعبي والاستدلال السياسي

قهرمان مرعان آغا

عندما تغيَّر العالم في بداية التسعينات من القرن الماضي، بسقوط الإتحاد السوفييتي ومنظومته الاشتراكية في أوروبا الشرقية، أزداد توجس الأنظمة الشمولية في الشرق الأوسط وخاصة نظام الدكتاتور حافظ أسد، وأصبح يتحسس من مجرد أي تحرك شعبي قد يؤدي إلى إزالة بعض (التابوهات) التي كبَّل بها إرادة السوريين و بسبب التطورات السياسية المتلاحقة في الشرق الأوسط، وتشكيل محور دول إعلان دمشق بين (سوريا الأسد) وكل من مصر والسعودية، استعاد النظام دوره الوظيفي من جديد بسبب الدعم المالي الخليجي، كنظام مارق في المنطقة، لهذا استمرت القبضة الأمنية بوتيرتها المعهودة، مع استمرار حالة الخوف والرعب بين السوريين، فيما ازدادت معدلات البطالة وتدهورت حالة الاقتصاد وبالنتيجة بدأت الأزمة المعيشية بالتفاقم من خلال استئثار الدائرة الضيقة للنظام بالثروة والسلطة، إلا إن تعثر مشروع التوريث الأول لأسباب قدَرية، خارجة عن إرادة الدكتاتور الأب، جعله يؤجل كل شيئ يتعلق بالإصلاح وهوامشه، ناهيك عن الحريات التي غابت عن بال السوريين لعقود مضت وأصبحت الكرامة بحكم المراثي في الذاكرة الشعبية، فأضحت الحياة في البلد رتيبة، موبوءة بالخواء السياسي وازدادت معاناة الناس في كافة المجالات، لحين موت الدكتاتور، نعم هكذا صاح السجين السياسي رياض الترك ومعه أحرار سوريا، بعد خروجه من معتقله (لقد مات الدكتاتور)، لكن بَقيتْ أصنامه وصوره بتعبيراتها و بحجمها وكتلها (الكونكريتية) تخدش المنظر العام وهي تتصدر الساحات والميادين في عموم سوريا.

تحطيم صنم الدكتاتور المجرم حافظ أسد:

عند إتمام إجراءات التوريث بمباركة أمريكية، أوروبية، عربية وإسرائيلية، (وعلى سبيل التذكير) كنت قد قرأت لافتة في دمشق بالقرب من رابطة الحقوقيين السوريين من أقوال الوريث بشار الأسد، عند جلوسه على كرسي أبيه، بما معناه (سنستكمل ما بناه الأب القائد الخالد من إنجازات.. ومن يفكر بإزالة ما أنجز أو بالتغيير سنسحقه ..)، هذا الكلام قد قطع الشك باليقين بأن ما كان يشاع من صراع بين الحرس القديم والقيادة الجديدة الشابة ويثار في الإعلام كانت مجرد شائعات أمنية و أن النسخة الثانية من دكتاتورية الابن ستكون أسوء بكثير من دورة الأب وبعد أحداث 11/ سبتمبر/2001 وبروز ظاهرة الإرهاب وسقوط بغداد /2003، وكما هو عَهدْ النظام من ذي قَبل عمل على تشخيص عدو داخلي مفترض في هذه المرة من خلال إثارة عواطف سكان بعض البيئات العشائرية العربية المؤيدة لدعاية البعث الصدامي و نشر البلبلة لإلهاء العامة من الناس، لحماية نفسه من المؤثرات الخارجية بسبب تطورات الوضع السياسي في العراق وإقليم كوردستان الفيدرالي، إضافة إلى ذلك ساهمت عدة أسباب على اندلاع الانتفاضة الشعبية في عموم كوردستان ـ سوريا تعود في معظمها إلى السياسات الاستثنائية لنظام البعث الأسدي التي استهدفت الشعب الكوردي في وجوده وكينونته كشعب أصيل يعيش على أرضه التاريخية، إضافة إلى الشعور والإحساس الدائمَين بالغبن وبالتفرقة العنصرية لدى معظم الأفراد مما زاد من معدلات النقمة عليه وقطع الأمل بأية بادرة قد تساهم في الانفراج ولو جزئياً من معاناة شعب له تمايزه الثقافي و الاثني،

فأضحت ممارسات منظومات الدولة الأمنية تخيِّم بجبروتها على مفاصل الحياة وهي تستبيح كل شيء، تكاد تبتلع الدولة عموماً، حيث أصبح الفساد و الابتزاز سمتا المرحلة بامتياز، بينما هنا في الجزيرة و كوباني و عفرين وأماكن التواجد الكوردي، الأمر مختلف تماماً، لسان حال أفراد السلطة التنفيذية و الأمنية المنفلتة، نحن هنا في بلد آخر وبين شعب مختلف، علينا خلق أكثر من مبرر لممارسة أكبر قدر من العنف وبث الخوف والقلق وبالتالي كسب مزيد من المال والحظوة والجاه وهم في حقيقتهم وضمن مجتمعاتهم كانوا من حثالات البشر و من الجدير ذكره إنّ الحركة الكوردية في كوردستان ـ سوريا، من خلال بعض الأحزاب (حزب يكيتي الكوردي) حاول أحداث ثغرة في جدار الخوف في سوريا عموماً وفي وقت سابق وخلال الأعوام 2002 و2003 من خلال القيام بالإعتصامات والنشاطات الميدانية في العاصمة دمشق، حيث جرت اعتقالات للمشاركين، فجاء الحدث الرياضي في ملعب قامشلو، الذي دفع به النظام الأسدي الأمني والذي يبدو انه كان مدبراً لإثارة الغرائز العنصرية العابرة للحدود والتي تعود للجاهلية الأولى، بين مكونات الشعب السوري، لكسر إرادة الشعب الكوردي المسالم، لهذا كان الرد الجماهيري عنيفاً وحاسماً و يمكن تأكيد القول بأنَّ الإرهاصات الأولى للثورة السورية قد بدأت من قامشلو، بانتفاضة الشعب الكوردي في 12 آذار 2004 من خلال تحطيم أصنام الدكتاتور المجرم حافظ أسد في معظم المدن، لهذا فإن صور الصنم الساقط مادياً تحت أقدام المنتفضين الكورد الأبطال على الأعلام، كان له انعكاسات نفسية في عموم سوريا، لإحداث شرخ ولو بسيط في قدسية الصنم (التأليه البشري) في مُعتَقد السوريين وكسر إحدى حلقات القيد المكبِّل للإرادة السويَّة الحرة لديهم و الأمل باستعادة كرامة الحياة لهم.

دور النظام في توحيد الجماهير الكوردية:

لا شك انَّ النظام الأسدي ساهم بشكل غير مباشر في توحيد صفوف الجماهير في كوردستان ـ سوريا من خلال تخلِّيه عن العلاقة البنيوية مع (ب.ك.ك) وتسليم كوادره لتركيا و حظر نشاطاته و التضييق على الناشطين منهم وسجنهم وخاصةً الذين تأثروا برَدة الفعل من غدر النظام بعد استسلامه للتهديدات التركية بموجب (اتفاق أضنه 1999)، فلم يعد هناك جهة حزبية من الممكن أن تنحاز إلى النظام، في حين أن جماهير الانتفاضة في حقيقة الأمر قد تجاوز السلوك القطيعي الحزبي الملتزم والمشتت للجهد النضالي وأصبح يقود نفسه بعيداً عن وصاية الأحزاب وخلافاتها التي أبقتها في حالة العطالة السياسية.

الفعل الجماهيري وتدارك الأحزاب للموقف:

لا يمكن تجزئة الفعل الجماهيري الثوري لدى المحتجين وهم في حالة العنفوان وفي الوقت ذاته لا يمكن إرجاع عناصره الفاعلة، على مستوى الأفراد والأدوات إلى نفس السوية النضالية، فبمقدار ما لدى البعض من جسارة وتضحية يقابله لدى البعض الآخر مجرد حضور ومشاركة، فمثلما يلتفت المقدام نحو الوراء، ليرى جماهير الشعب خلفه، داعماً له يسند ظهره، كذلك السائرون في الخلف يزداد إحساسهم بالاستقواء من هم في الأمام ومع الحركة تستكمل الصورة والمشهد وفي المحصلة يتحول الفعل الثوري إلى التكامل، فيمكننا تصوّر فعل الذين أسقطوا الأصنام وحرقوا صور ومظاهر التأليه التي زاحمت المناظر الطبيعية وشوَّهت الميادين والساحات وأصبحت كابوساً على صدور أهل البلد، و كذلك دور كل شخص، شهيداً بقدسيته، حاضناً للشهيد بنكران ذاته أو حاملاً نعشاً، أو رافعاً راية أو لافتة أو مردداً لنشيد وهتاف أو مسعفاً، سائقاً، طبيباً ومساعداً، رجل، امرأة، فتاةً، شاباً، فتىً، طفلة وطفل، فكانت المسيرات يد واحدة و همٍ عالية و صوت واحد وإرادة حرة لا تلين.

تداركت الأحزاب الأمر في اليوم الثاني من الانتفاضة، عند تشييع الشهداء في مسعى للقيام بالدور المطلوب منهم لقيادة الشارع، على أمل الاستثمار السياسي الذي قد ينعكس إيجاباً لصالح القضية والوضع السياسي للشعب الكوردي و نظراً لجسامة الفعل الثوري الشعبي، تقدمت بعض القيادات الجموع ولم يكن هناك إدراك بأن اللجنة الأمنية في المحافظة وبأمر مباشر من المحافظ ممثل رئيس جمهورية سوريا الأسد، الذي أمر بإطلاق النار على المتواجدين السلميين في الملعب البلدي و سقوط شهداء وجرحى بسبب تعديات جمهور الفريق الضيف في اليوم الأول و بالتالي ما لحق إثر ذلك برمزية السلطة الهشة في حقيقتها، في مدينة قامشلو من انكسار و أنّ النظام بجاهزيته العسكرية والأمنية بصدد استعادة هيبته بالمكيدة والإجرام من خلال القتل العمد وبسابق إصرار وترصد، وبالرغم من كل ما حدث، فإنَّ الأوفياء من أبناء الشعب الكوردي الحاملين لنعوش الشهداء أكملوا مسيرة التشييع الطويلة إلى مثواهم الأخير، بالرغم من وقوع المزيد من الشهداء والجرحى، فأصبحت المدينة كلها منكوبة، في الوقت الذي تناقلت فيه الأخبار بدأت المدن الكوردية وأماكن التواجد الكوردي بالاحتجاجات والتظاهر وكانت الهبَّة الجماهيرية في كل مكان عامة، لهذا حازت بحق على تسمية الانتفاضة مصطلحاً ومعنىً.

تسويف النظام المجرم للقضية مع لجنة مجموع الأحزاب الكوردية

لا شك إن عناصر النظام الذين اجتمعوا مع لجنة مجموع الأحزاب الكوردية (المصطلح الذي أُطلق على أحزاب الحركة في حينه) كانوا من ضمن اللجنة الأمنية في المحافظة التي كانت تتشكل من فروع الأمن والمخابرات وفرع حزب البعث وقيادة شرطة المحافظة برئاسة المحافظ، إضافة إلى المسؤولين العسكريين والأمنيين الذين وصلوا من دمشق لتقييم الأوضاع واحتواء الأمر والتصدي للمنتفضين بالعنف المفرط لإعادة هيبة أجهزة ومؤسسات النظام، بالتأكيد ركز جانب النظام على مسألة إحراق بعض المؤسسات وتكسير واجهات بعضها الآخر، (حيث جاء ذلك نتيجة رد فعل طبيعية على قتل المحتجين المدنيين)، لكن في قرارات أنفسهم جلَّ الأمر كان يتعلق بتحطيم الصنم وتحقير صاحبه مؤسس جمهورية الوراثة، والجانبين بكل الأحوال يدينون إحراق تلك المؤسسات والتعدي على حرمة الرموز (الوطنية) (حسب تعبيرات الدعاية الرسمية) أو تبرير ما حصل بأن طرف ثالث (مندس) قد دخل بين المحتجين ...إلى آخر الكلام ولم يكن وعود النظام بتسوية الأوضاع وإطلاق سراح المعتقلين وتعويض الشهداء والمصابين (حسبما أشيع في حينه) سوى تسويف للقضية برمتها وبالنتيجة لم يترتب على تلك اللقاءات، أي انفراج سياسي لصالح قضية الشعب الكوردي العادلة ولا لصالح تسوية الأوضاع بالنسبة للشهداء والجرحى والمعتقلين، بل أزداد استبداد النظام وأساليبه القذرة، وبدأت الحواجز المنصوبة في مداخل المدن بالتضييق على الناس والتعامل الفظ معهم ، بحيث كان يخيَّل لكل من يمر من تلك الحواجز بأن سلطات دولة محتلة دخلت البلاد وهي تواجه شعب أعزل بآلتها العسكرية والأمنية.

12 آذار 2004 انتفاضة أم أحداث:

حظي مصطلح الانتفاضة بإجماع شعبي في كوردستان ـ سوريا لتلك الواقعة ـ المأثرة التي صادفت 12آذار 2004 في قامشلو، بمن فيهم أغلبية النخب الثقافية والسياسية والاجتماعية فيما اختلفت الأحزاب الكوردية في توصيفها، بين الانتفاضة والأحداث، كلٌ من خلال خطابه السياسي ورؤيته لقضية الشعب الكوردي القومية (دون ذكر أسماء الأحزاب)، باعتقادي لم يأتي هذا الاختلاف من فراغ بمقدار ما كان للطرح السياسي والفكري لكل حزب في مواجهة النظام من تأثير على تكييف مصطلح الواقعة مع نهجه المتبع ومع سيرة شخوصه الذاتية. لكن في المآل شاعت مصطلح الانتفاضة في الشارع الكوردي في عموم كوردستان وفي أدبيات بعض الأحزاب و في نتاجات أغلب المثقفين والكتاب، حتى أضحت الانتفاضة الكوردية علامة ثورية فارقة، ذات دلالات سياسية سابقة على الثورة في عموم سوريا.

صدى الانتفاضة وتداعياتها:

منذ أن ألحقت جزء عزيز من ولايات كوردستان من تركة السلطنة العثمانية بدولة سوريا الناشئة بفعل الانتداب الفرنسي ـ الأوروبي وتقسيم الشرق الأوسط إلى دول ومناطق نفوذ و تجاوز حقوق شعب كوردستان الكبرى في تشكيل كيانه الذاتي المستقل ، بموجب قرارات عصبة الأمم، لم يحدث أن جرى واقعة شعبية، ثورية بهذا الحجم من حيث نطاق شمولها ، بحيث غطت جميع المدن في كوردستان ـ سوريا وأماكن التواجد الكوردي في المدن السورية و بقيّة المدن الكبرى في أجزاء كوردستان الأخرى والمهاجر الأوروبية، كان للناشطين دور كبير في توصيل الصورة اللحظية إلى قنوات التلفزيون الإخبارية الكردية سواء في إقليم كوردستان الفيدرالي أو في أوروبا بفضل (الانفوميديا ـ وسائط المعلوماتية) و بفضل نقل الصورة والخبر، حصل تعاطف واهتمام دولي بهدف حماية الكورد في سوريا من تعسف وإجرام النظام الشمولي، وحصل اهتمام بحقوق الشعب الكوردي العادلة في سوريا، مما حدا بالنظام التراجع عن ارتكاب مزيد من الإجراءات الأمنية المعتادة في أزمان سابقة مع قضايا داخلية سورية، التي كانت تعالج من خلال الحصار والقتل والتدمير، لكن في الواقع رافق ذلك التردد والتوجس من قبله اتخاذ مزيد من الإجراءات العنصرية التي أصبحت تستهدف الكورد بذواتهم الشخصية من خلال التضييق عليهم بالنقل والفصل والحرمان سواء في الوظائف العامة والمراكز التعليمية و ارتكاب جرائم القتل والمعاملة السيئة بحق الشباب في الخدمة الإلزامية ومحاولة سد جميع مناحي الحياة في وجوه الكورد

وكانت من جملة التداعيات التي أعقبت الانتفاضة ـ استقدام و تمركز قوات من جيش الأسد المسمى بـ(الجيش العربي السوري) في معظم المدن

الكوردية، كما حصل في الجزيرة وبشكل دائم وأصبح فعل القتل العمد بحق الكورد ظاهرة تتكرر في مناسبات أحياء عيد نوروز وفي الجيش و في السجون تحت التعذيب، كما حدث لشهداء نوروز وشهداء الخدمة الإلزامية والشهداء المعتقلين ـ إحياء ثقافة الغزو في البيئات العشائرية العربية البائسة ودفع الغوغاء بالتعدي على الأحياء الكوردية في المدن وسرقة ممتلكتهم وحرقها لتعميق الشرخ المجتمعي بين المكونات التي تتعايش بسلام وأمان ـ إصدار (سندات تمليك) تم بموجبه نقل ملكية أراضي الاستيلاء من ملكية الدولة إلى ملكية المستوطنين العرب (الغمر) حسب حيازة كل فرد السابقة من أراضي الانتفاع التي تعود ملكيتها الأصلية إلى الملاكين والفلاحين الكورد، تم ذلك في نهاية عام 2004 عند تولي قائد شرطة محافظة الحسكة السابق، العنصري (اللواء نمور النمور) سلطة المحافظ خلفاً للمحافظ السابق المجرم سليم كبول ـ إصدار قانون 2008/48 لمنع البناء في الأماكن المبنية خارج المخططات التنظيمية واعتبار محافظة الحسكة بالكامل ومناطق كوباني ومناطق عفرين، مناطق حدودية يمنع فيها تثبيت الملكية وما ويترتب عليها من منع النقل والبيع والرهن والشراء . حدث نوع من التباطؤ في تنفيذ السياسات الإجرامية لنظام الأسد بحق الكورد في شباط 2005 بعد اغتيال رئيس وزراء لبنان السابق رفيق الحريري، خوفاً من استغلال الحدث بعد الاتهام المباشر لرأس النظام وحلفائه حزب الله بالجريمة وتشكيل لجنة تحقيق خاصة دولية، خوفا من تداعيات تلك الجريمة الإرهابية على الأوضاع الداخلية في سوريا وعلى إثر ذلك تم إطلاق سراح أغلبية المعتقلين في ربيع/2005، حيث استقبلوا من قبل الشعب الكوردي والحركة السياسية استقبال الأبطال واستمرت المهادنة لحين تاريخ اغتيال شيخ الشهداء معشوق الخزنوي، حيث أعلن خبر الغدر من قبل أعلام النظام في 1/حزيران/2005 .

الوفاء للشهداء:

وفاء الشعب الكوردي ليس له حدود في الاحتفاء بقدسية الشهداء و إحياء ذكراهم في كل عام، حيث ظلت أرواحهم المقدسة تسمو دائماً فوق كل الاعتبارات، لكن الاختلافات السياسية بين الأحزاب على اعتبار أنَّهم يتصدرون الجهد الكوردي المنَّظم، حالَ دون تكامل الموقف من هذه الملحمة الشعبية واستكشاف دلالاتها السياسية والفكرية ودراستها من كافة الأوجه واستخلاص المُحفِزات من هذه الظاهرة الاجتماعية العفوية في المجتمعات الحية، التي تسحق مرتكزات الاستبداد في زمن قياسي خارج تصورات الطغاة وحساباتهم، ثم لا تلبث أنْ تنطفئ لتعود بأشكال وآليات نضالية مختلفة في مواجهة الظلم والطغيان و بالتالي اعتماد تجربة الانتفاضة كمنصة للعمل الميداني السلمي في مواجهة النظام المجرم، حيث أضحت بحق وقبل الثورة السورية/2011 تشكل علامة مضيئة في التاريخ السياسي والاجتماعي للشعب الكوردي في سوريا وفي عموم كوردستان.

و رغم وجود تحالفات سياسية في حينه بين أحزاب الحركة، مثل التحالف الديمقراطي الكوردي في سوريا و وجود حزب يكيتي الكوردي خارج هذا التحالف وفيما بعد، تشكيل لجنة التنسيق الكوردية /2006 وكذلك حزب الاتحاد الديمقراطي، إلا إنه لم يحصل أن اجتمعت ما كان يسمى بمجموع الأحزاب الكوردية في موقف واحد، فيما يتعلق بذكرى الانتفاضة أو ألتزمت بشكل فعلي في إحيائها، وهنا لا بدَّ من الإشارة إلى تجربة حزب يكيتي الكوردي في سوريا في هذا المجال، حزب يكيتي كان وفياً و رائداً في إحياء انتفاضة 12آذار2014 في موعد ذكراها دون تسويف ومماطلة والبحث عن المبررات وفيما بعد تمت المشاركة في إطار لجنة التنسيق الكوردية، معتمداً على إرادة الأخيار من أبناء وبنات الشعب الكوردي وهو مدرك في حينه، بأن البناء على هذا الإرث النضالي المجبول بدماء الشهداء وآلام الجرحى وعذابات المعتقلين يجب أن يُستكمل في كل الاتجاهات السياسية والفكرية والاجتماعية و أنَّ قوة الشعب الكوردي لا يُستهان بها وأنّ السياسة يجب أن لا تتخلّفْ عن مواكبة هذا العنوان المقدس ومضامينه، وكان الخطاب السياسي لحزب يكيتي الكوردي يصب في هذا الاتجاه في جريدته المركزية الشهرية (يكيتـــي) حيث تتصدر صفحتها الأولى أيقونة الانتفاضة مشتملةً لمستطيلات طولية على شكل نوافذ وأبواب متداخلة تفضي بالنظر في نهاية الفتحات إلى فضاء الحرية، مرسوم عليها في الأعلى 12 آذار وفي الأسفل 2004 وكذلك خصصت الصفحة الأخيرة من الجريدة لسيرة شهداء الانتفاضة الأبرار تحت عنوان بارز، كما هو لسان حال أبناء وبنات الشعب الكوردي دائما وأبداً (لن ننسى شهداءنا) والخلود لذكراهم والعزّة لأهاليهم ولشعب كوردستان . في 7 آذار 2021.

انتفاضة 12 آذار الكوردية الخالصة: الصرخة التي وئدت في مهدها سورياً

م. نذير عجو

بداية لابد من شكر نافذة ولاته ما الإلكترونية وجريدة القلم الجديد (الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا) لمبادرتهما في تناول إنتفاضة 12 آذار كتجربة من التجارب الكوردية الخالصة, والمشرّقة وذي المفخرة لكل كوردي يبحث عن هويته, من حيث تلاحم وتكاتف الشعب الكوردي في سوريا على إمتداد تواجده على الخارطة السوريه من ديريك إلى عفرين وصولاً لكل بقعة وجد فيها ذاك الشعب الموصوف بشعب المآسي والآهات والمجازر والإبادات.

بدأت شعلة تلك الإنتفاضة من مدينة الحب قامشلو لتمتد عبر أراضي الجزيرة مروراً بكوباني مدينة الملاحم وعفرين مدينة التضحية وزيتونة السلام وليس وقوفاً عند أحياء حلب ودمشق الكوردية وغيرها من المدن السورية وصولاً لكل بقعة من بقاع العالم إحتضنت الكوردي اللاجئ والباحث عن أمنه وأمانه من غدر الأعداء والزمان.

نعم لقد كانت تجربة شعبية قل نظيرها, ليس على مستوى التحركات أو الحركات الكوردية بل تعداها للمستوى الإقليمي وحتى العالمي وتحت مسميات ثورات الشعوب, لتكون إستثنائية بإمتياز من حيث زخمها البشري على إمتداد تواجد ذلك الشعب (بملايين شبابها وشيابها, نساءاً ورجالاً) من ناحية, وواقع وظروف الأجواء المكانية والزمانية للقيام بهكذا إنتفاضة عفوية تحت ظل نظام ديكتاتوري بإمتياز, حيث خرج الكورد عن بكرة أبيهم ليعبروا عن سخطهم وغضبهم المكبوت عقوداً طوال عن واقع حالهم الإضطهادي الإلغائي الإبادي, والتي كانت ملامح التدبير المسبق والممنهج لغزو جنجويد مدينة دير الزور (مشجعي فريق الفتوة) على مسالمي مدينة الحب قامشلو (مشجعي نادي الجهاد) تطغى على تحركات الضيوف الغزاة عبر طرقات وشوارع قامشلو, وفي الساعات الأولية من يوم 12 آذار 2004, والتي فجرتها جريمة القتل العمد للشباب الكورد في ملعب قامشلو على يد أزلام الطغمة الحاكمة وجنجويدها, تلك المقتلة التي كانت شعلة الإنتفاضة الشعبية على الطغمة الحاكمة والسلطة الديكتاتورية التي جعلت من سوريا مملكة للرعب والخنوع والخضوع لقوى السلطة الإزلالية والمتحكمة بكل مفاصل حياة السوريين عامة والكورد خاصة, حيث لايتجرأ أحد في التعبير عن أي ظلم أو قهر بل إرهاب سلطوي يلاحقه, وحيث السياسات الممنهجة في القضاء على التواجد الكوردي على أرضهم التاريخية والتي شاءات أرادة الأقوياء في بداية القرن الماضي في أن تقع وفق معاهدة سايكس بيكو ضمن الخارطة السورية الناشئة, فكانت السياسات الممنهجة بحق الشعب الكوردي بغاية تبعثر وإلغاء وجودهم على أرضهم التاريخية التي ألحقت بالخارطة السورية دون إرادتهم وذلك عبر قوانين ومراسيم وتشريعات (الإحصاء, الحزام العربي, المستوطنات, التعريب, التشتيت, الملاحقات, الإعتقالات, القتل الفردي والجماعي)، وهنا لابد ان نتذكر في حينه (الإنتفاضة), الموقف العام التنظيمي أو الشعبي في سوريا بعيداً عن موقف النظام التسلطي, والذي يمكن وصفة بالسلبي لابل وصل الحد بالبعض بالوقوف لابل بمشاركة النظام بمقتلة الكورد أو تأييده بما ذهب إليه في قمع وإرهاب الشعب الكوردي, ولن تغيب صورة الجحافل الشعبية بقوافل سياراتهم عبر أحياء وشوارع المدن الكوردية كنوع من التحدي وكسر إرادة الشعب الكوردي كما لاتنسى صورة الجنجويد اللذين غزو وسطوا على المتاجر والمحلات الكوردية وفي كل المدن الكوردية, ليفرّغوها كما عادة غزواتهم, من محتوياتها تحت أنظار رجال السلطة والنظام.

أما دور التنظيمات والأحزاب الكوردية فقد كان خوف القيادات من تحمل مسؤولياتهم التي أقسموا عليها في تنظيماتهم امام سلطة الرعب في سوريا, سيد الموقف, ولذلك كانت أكثر القيادات تختبئ وراء عباءة الجماهير الشعبية المنتفضة حيث يذهبون بحياء وراء تلك الإنتفاضة ولم يُسمع عن جرح أصبع أي قيادي أمام إستشهاد العشرات ومئات الجرحى وألوف المعتقلات والمعتقلين, وأثبتت الأحداث مدى تطور الوعي الجماهيري والشعبي وتعاطفه مع بعضهم البعض على أساس الهوية ووحدة المصير, مقابل إفتقار أكثر القيادات الحزبية لذلك الوعي بل يمكن توصيفهم بالإنتهازيين وقادة الوجاهة الغير مُكلفة الثمن, حيث إختبائهم وراء الجماهير لابل رضوخ بعضهم لأوامر أولياء أمورهم من رجالات النظام الأمنية. ولابد من ذكر الدور الجبار لأبناء الشعب الكوردي في ديار الهجرة واللجوء حيث بصماتهم المؤثرة في نقل ماحدث من جرائم بحق المنتفضين الكورد للجهات الدولية المسؤولة إضافة لتحركاتهم السلمية في شوارع ومدن تواجدهم وأمام السفارات والهيئات الدولية والتي كانت ذي تأثير كبير في الفرملة النسبية لحسابات النظام السوري وتصرفاته إتجاه المنتفضين, حيث عدم إرتقاء جرائم النظام لمستوى الإبادة الجماعية والتي له مهارة مشهودة في هكذا تحركات.

وهكذا لشعب الكوردي ملحمته وإنتفاضته الآذارية بحروف من الدماء التي سالت على يد رجالات النظام الديكتاتوري القابع على صدر سوريا منذ عقود وعقود, وكذلك سطرها بالآهات إتجاه موقف السوريين بالمجمل حيث وقوفهم بجانب النظام السوري الجلاد المتوحش وتوجسهم لكليشة الانظمة المغتصبة للحق الكوردي أرضاً وشعباً، وذلك أن أي تحرك كوردي والإنتفاضة الكوردية واحدة منهم, بأنها تعبير أولي عن ذهاب الكورد نحو تقسيم البلاد وأنهم الخنجر في الخاصرة السوريةِ أو العربية, وأنهم إسرائيل الثانية، وأنهم وأنهم و...,

ما ذكر آنفاً ليس بإتهامات وإنما بمواقف معلنة من قبل الكثيرين من المحسوبين من الشريحة العليا من المؤمنين بالديمقراطية والحقوق المتعلقة بالأفراد والمجموعات، كما يجب أن لا ننسى الدور المتعامي لمحطات الإعلام بشكل عام والعربية بشكل خاص حيث عدم الإكتراث والإقتراب من تلك الإنتفاضة المليونية الكوردية بضحاياها الكثر (عشرات الشهداء، مئات الجرحى، آلاف المعتقلين) مقابل الوقوف الدقيق والتحليل العميق للكثير من الأحداث الفردية من هذا البلد أو ذاك وأخبار دهس قطة هنا أو كلب هناك.

وما ذكر من أسطر آهات الكورد أمام موقف الكثير من السوريين المتخاذلين عموماً إتجاه الشعب الكوردي في سوريا، ظهرت آثارها في الأحداث التي سميت في بدايتها بالثورة السورية والتي بدأت في عموم سوريا عام 2011 والتي مازالت مستمرة لحينه، والتي يمكن التعليق عليها بأن ماحدث ويحدث الآن في سوريا إنما هو ثمن لتخاذل السوريين مع الشعب الكوردي ووقوفهم مع النظام الذي فتك بالكل، حيث أنه لو وقف السوريون مع الشعب الكوردي في يوم إنتفاضتهم على الديكتاتور لكانت الحسابات غير تلك التي حدثت في عام 2011 حيث أن النظام أخذ إحتياطاته الكاملة من تجارب ماسميت بالربيع العربي في الدول الأخرى (مثل تونس وليبيا واليمن)، حيث هيأ الخطة الإخوانية لأخذ دورهم لتحويل ماسمي بالثورة السورية إلى تصدي الدولة السورية لقوى إرهابية عابرة للدول والتي كانت سبباً في إجهاض ماسمي بالثورة لصالح النظامم الديكتاتوري الحاكم، بينما في 2004 كان الزخم الجماهيري ولاسيما الكوردي قادراً على القضاء على أية خطة من قبل النظام من أجل تحويل توجهات الجماهير للخلاص من الديكتانورية الأسدية نحو الإرهاب الإخواني، وكانت شروط الإنتصار أقرب إلى الواقع والحقيقة.

بالنهاية لابد لنا من ترجي وتوسل الهدوء والسكينة والإجلال لأرواح شهداء إنتفاضة آذار الكوردية الخالصة والمباركة، وألف شكر وعرفان وإكبار لضحايا التعذيب الوحشي في أقبية النظام المتسلط على رقاب السوريين نتيجة مشاركتهم في تلك الملحمة التاريخية، وألف باقة ورد لكل من شارك في تلك الإنتفاضة وهو يتحدى أكبر إمبراطورية للقهر والإذلال والتوحش.

.....يتبـــع.....

من ملفات جريدة "القلم الجديد-Pênûsa nû" وبالتعاون مع موقع "ولاتى مه" عن الأدباء والكتاب والفنانين الكرد

ملف الدكتور نورالدين زازا - الحلقة(3/5)

في ذكرى مناضل وأديب:
الدكتور نورالدين زازا
خورشيد شوزي

باقتراح من المفكر الصديق إبراهيم محمود رئيس تحرير الجريدة السابق، وبالتعاون مع موقع "ولاتى مه – welatê me" - استطعنا في "بينوسا نو" أن نعد ملفاً عن مناضلنا الكبير الدكتور نورالدين زازا- لنشره على أربعة أجزاء- نجلي خلاله بعض الحقائق، لاسيما أنه ومنذ أن وطأت قدما الدكتور زازا هذا الجزء من تراب وطنه تعرض لحملة شعواء من قبل الأنظمة المحتلة لأرضه، بعد أن ألظت نيران الحقد أفئدتهم، لأنهم لم يستطيعوا أن يغيبوا كردستان عن قلوب أبنائها، ولا استطاعوا أن يخمدوا جذوة الحب بين الأرض وجذورها أبناء الكرد.

حاول الإخوة والأخوات الكتاب أن يلقوا بعض الضوء على ما تركه مناضلنا وراءه من إرث نضالي و ثقافي، ومن معاناة شاهدة عيان المثقف الكردي فيه، وأي تاريخ سُجّل باسمه حتى الآن، وكيف تم التعامل معه، ونظَرة كل منهم في هذا التاريخ، وفي شخصه باعتباره شاهداً على مأساة نضال، و ثقافة، ومأساة مثقف ظهر في الزمن الكردي الصعب، ولا زال هذا الزمن مستمراً، وأريدَ له أن يكون خارج ديموغرافية كردستانيته، ليموت وفي روحه حسرة من كرديته، وكيف يتم التعامل مع ذكراه إلى الآن هنا وهناك... كل حسب نظرته.

وفي الجزء الأخير من الملف لايسعنا إلا أن نشكر كل من ساهم في إغناء هذا الملف الهام، كما نأمل من جميع المثقفين عند تناولهم السيرة النضالية لشخصيات كردية أن يلتزموا الحياد في أفكارهم و أبحاثهم ليكون النقد والتحليل دقيقاً وموضوعياً، وأن لا يطلقوا أحكاماً جزافاً في وسائل التواصل الاجتماعي أو غيرها من المنابر، فالدراسات النقدية يجب أن تكون معمقة ومستندة إلى مصادر موثوقة، ومراعاة الأوضاع العامة للزمان والمكان في والظروف المعاشة في تلك الفترة، كي تكون الاستفادة من تجارب هذه الشخصيات النضالية معنوياً وسياسياً، وبذلك نكون قد خطونا خطوة نحو تخطي عتبة الجهل بما حدث في الماضي؟ لأن التشتت والتخوين وخلق الحجج في توسيع شرخ الخلافات وتصعيد الصراع الداخلي بين القوى الكردية ستكرر نفسها بأساليب مغايرة؟

رحلة عابرة في سيرة زاخرة 2،

المحامي محمود عمر

(قراءة في كتاب نور الدين زازا المغنون بصرخة الشعب الكردي، أو حياتي الكردية)

(في هذه السيرة لا تقرأ مذكرات مناضل ولكنك تقرأ تاريخ أمة حال حياته)

ضرورة انشاء تنظيم يدافع عن الحقوق القومية للشعب الكردي: في مثل هذه الظروف تشكلت القناعة لدي والكثيرين من أمثالي بضرورة ايجاد مثل هذا التنظيم لتوحيد القوى الكردية للدفاع عن الوجود الكردي وصون الهوية القومية للكرد, وقد أيدنا في هذا المسعى طلاب المدارس الثانوية في دمشق كما لقينا الدعم من المحاربين القدماء والملالي والإقطاعيين والفلاحين البسطاء, والجمعيات والنوادي القائمة, وفي حزيران 1957 تحقق الحلم وأصبح الحزب الديمقراطي الكردي حقيقة واقعة سرعان ما انتخب الأعضاء المؤسسون لجنة تنفيذية مؤقتة وتم انتخابي رئيساً للحزب, وسرعان ما انتشر التنظيم في مختلف المناطق الكردية, ونشرنا العديد من المنشورات باللغة الكردية والعربية, لتثقيف الكرد وإعلامهم بوضع الكرد والعالم, وكنا نعارض الوحدة في نشراتنا هذه., وقد أعددت دراسة عن الواقع الاقتصادي لسوريا وترديه في ظل الوحدة ويوم بعد آخر كانت تظهر صواب أفكاري, حيث الوضع الإقتصادي في سوريا يزداد سوءا يوماً بعد آخر, وبدأ الاستياء العام وتكشفت مفاسد السلطة الاستبدادية.

ولإخماد هذه الروح لدى السوريين كان لا بد من كبش فداء لإلهاء الرأي العام السوري, وقد وجدت السلطات ضالتها في الشعب الكردي وتنظيمه الحزب الديمقراطي, حيث تم تسمية أعضاء الحزب بالخونة والانفصاليين الذين يسعون لاقتطاع جزء من سورية لإلحاقها بدولة أجنبية وتحقيق حلم كردستان الكبرى.

سياسات عبد الحميد سراج الاستبدادية: بدأ أولا بتوقيف نشراتنا وملاحقة بعض الأعضاء ,والتحقيق في هوية مسؤولي اللجنة التنفيذية في حلب وبدأت عملية مراقبة دامت لعدة أشهر.

اعتقال القيادة في 5آب 1960: أوقف المسؤولين في حلب واقتيدوا الى قبو التعذيب في الجميلية وتم تعذيبهم ثلاثة أيام بلياليها وكان التعذيب يشمل اضافة الى الفلقة وشد الحبل حول السيقان ,الركل بالجزمات على جميع أعضاء الجسد وبخاصة الرأس والبطن والأعضاء التناسلية كل ذلك بهدف ان ينهار هؤلاء وكان من بين المعتقلين أطفال تتراوح أعمارهم بين12 ـ15سنة ومن كل انحاء البلاد.

توقيفي في 8 آب 1960: بسبب الإجراءات العنصرية ضد العنصر غير العربي كنت قد تركت مقعدي في كلية الآداب وبنيت مستودعا لاستيراد وتصدير الأدوية, وفي 8آب وحوال الساعة العاشرة دخل المكتب ثلاثة مدنيين أقوياء البنية وطلبوا مني مرافقتهم طلبت بطاقاتهم وبعد أخذ ورد أظهر أحدهم البطاقة ,وتم اقتيادي الى المفوضية العامة للشرطة وتم حجزي في سجنها الاحتياطي ,بدأت بالشعور بحرارة في فمي وضيق في التنفس وبأن كليتي وحوضي يتجاذبان وينسحبان هل هو الخوف؟؟ أم الشعور بمصير سيء ينتظرني؟؟ وعبر فتحة لمحت عدد من المحتجزين في الحجرة المقابلة استطعت أن ألمح من بينهم شريكي في تأسيس الحزب أوصمان صبري المناضل الذي يناهز الستين من العمر, فتشت الشرطة مساء شقتي وفي اليوم الثاني مستودع الأدوية وحيت لم يجدوا شيئا كان جواب الضابط :ان زعماء الأحزاب السياسية السرية لا يحتفظون بشيء لديهم ,علينا ان نبحث عن ذلك لدى الأعضاء والجنود, ومن حديثه أدركت ان بعض الرفاق قد تم ضبطهم متلبسين وبعد ثلاثة أيام تم نقلي مع عثمان صبري الى حلب.

في سجن حلب: لم أستطع أن أتحدث مع أحد من رفاقنا الذين لمحتهم في حلب أذ سرعان ما تم اقتيادي الى مكتب الضابط المحقق ولكن وجوه البعض منهم كان سعيدا برؤيتي سالما والبعض الآخر كانت قسمات وجوههم تقول ان وجودنا هنا هو بسببكم, يبدو ان المحقق لم يكن يصدق انني بين يديه اذ سرعان ما قال :وأخيرا الدكتور في قبضتنا, وخمسة من جنوده يلوحون بالسياط فوق رأسي ويرددون ما يقول ,ثم استطرد: بينما نحن نناضل من أجل وحدة الأمة العربية ونحارب على عدة جبهات انتم تقومون بلعبة الإمبريالية وتحاولون اقتطاع جزء من الجمهورية المتحدة فأجبته بأن كلامه ينافي الحقية وان نضالنا ليس سوى مواجهة للسياسات العنصرية والجنونية بحق شعبنا من قبلكم ,واذا كان الرئيس ناصر يقف في وجه العرب فعليه تزعم الأخوة العربية الكردية ,جن جنونه من اجابتي وطلب مني كتابة تقرير عن الحزب واسماء رفاقنا فقلت له أما عن الحزب وأهدافه فسأكتب كل شيء, اما عن الرفاق فإنني لا أتدخل في شؤون التنظيم ومن خلال حديثه توصلت الى نتيجة بأن بعض رفاقنا قد انهار تحت التعذيب, وأدلى باعترافات وأسماء بعض رفاقه, وكان البعض الآخر يقول نحن نعترف بانتمائنا للحزب فلماذا لا تحولونا الى المحاكم , ولكن آلة التعذيب ظلت مرفوعة تطلب المزيد من الوشاية والأسماء.

ـ كنعان عكيد واليهودي **(ألياهو):** كنوع من الترهيب والإهانة وحوالي الساعة التاسعة مساء أحضر الملازم أول رجل نحيف وعجوز وقصير يبدو ان التعذيب قد انهكه يمشي خلفه ذاك الشاب الكردي القوي البطل (كنعان عكيد)وآثار الصفعات ما زالت بادية على وجهه ,ومع ذلك جمع قواه ليبتسم لي ,طلب المحقق من (كنعان) ان يقوم بضرب هذا الرجل النحيف ,الذي لم تفعل كل أساليب التعذيب في نزع اعتراف, هذا اليهودي(الياهو)لهم عن كيفية هروب ولده وذهابه الى فلسطين, لم يتحرك كنعان من مكانه وكان ينظر الى المسكين نظرة بشفقة قائلا: ليس هناك من سبب لضرب رجل في عمر والدي, فأجاب المحقق انه صهيوني قذر.

فرد كنعان :لو ان الحكومات المتعاقبة عاملت اليهود في بلادنا بصورة أكثر انسانية, وشعروا بمواطنتهم لما فكروا بمواجهة الموت والفرار .جن جنون المحقق قائلا: انك تدافع عن الصهاينة وتحاول اعطاءنا درس في السياسة هذه نواياكم الحقيقية وغاية حزبكم تحاولون اقتطاع جزء من سورية ,لذلك من حقنا أن نسميكم (اسرائيل الثانية) وطلب من السجانين تبادل الأدوار في ضرب هذين الصهيونيين على حد زعمه, لا أستطيع وصف العذاب والضرب والسياط التي نالت جسد الاثنين انهار الياهو, وشق خد كنعان وبدأت الدماء تسيل منهما وحين أدرك المحقق ان وضعهما حرج طلب ممرضا وتم نقلهم الى المشفى العسكري. لم يجد النوم سبيلاً الى عيني في تلك الليلة حزناً وألماً وقهراً على هذا الموقف والتصرف الوحشي.

طلب مني في اليوم التالي التقرير فقلت له اليك تقريري: اننا أسسنا الحزب الكردي لأنه ومنذ عام 1949لم تفعل الحكومات المتعاقبة سوى انها داست بقدميها على الديمقراطية وألغت الحقوق التي كان يتمتع بها الكرد تدريجيا ومنذ عام1955لجأت السلطات التي يسيطر عليها البعثيون الشوفينيون الى منع الأغاني والأشرطة الكردية ,ومصادرتها ومنعها في المطاعم والمقاهي والحكم بالسجن على من يحوز منشورات كردية لم نتوقع من الوحدة التمادي في مثل هذه الإجراءات العنصرية والاستبدادية حيث جعلتها أكثر قساوة الكرد وجعل التخلف الثقافي أكثر قتامة ليس هناك ضباط كرد ولا مسئولين في الإدارة ولا شرطة كردية في مناطقهم التحدث بلغتنا ممنوع يبدو المستقبل الكردي في مثل هذه الظروف قاتما لذلك كان لا بد من ايجاد تنظيم للتصدي لهذه السياسات والدفاع عن حقوق الكرد.

لم يقتنع المحقق بتقريري وكان غايته الحصول على أسماء فقلت له لن أضيف أو أنقص حرفا تركني ليعود في اليوم الآخر بمنشور بيدو انه ترجمة لأجزاء من كتاب بالإنكليزية بعنوان(كردستان بلاد مجزأة) قد ضبطوه مع أحد رفاقنا يدعى(رامز هورو) قلت له ان هذا المنشور لم يوزع وهو ترجمة قمت بها, وليس هناك سوى هذه النسخة, لم يبالي وظل يقول ان هذا المنشور يكشف عن نواياكم الحقيقة وهي الحلم بكردستان في النهاية وان كنتم تتحججون بأهدافكم المرحلية في كل جزء ,واعلم ان هذا يجرمه القانون وقد تصل العقوبة الى الإعدام.

جنود في صفوف الحزب: حين لم تفلح مساعي المحقق معي انتقل الى موضوع وجود جنود عسكريين في الحزب فقلت له :انني أشجع ذلك فجميع الأحزاب السياسية تفعل ذلك وحين يجد الجندي الكردي زميله ينخرط في أحزاب عربية تعظم الشوفينية وتنكر حقوقه لذلك فهم ينضمون لنا للتصدي للفاشية العربية, صرخ في وجهي قائلا: بأنني لا أجيد استعمال كلماتي فالقومية العربية بعيدة عن هذا الوصف, فأجبته: ان القومية التي يهلل لها البعث وينادي بها بهذا الشكل ويمارسها اليوم عبد الناصر ليست الا الفاشية بعينها لأنها تنادي الى صهر بقية القوميات في بوتقة القومية العربية والا لماذا يخضع الكرد السوريين لسياسة التمييز العنصري.

أجاب الضابط: في سورية لا يسكن سوى العرب فقلت له: الا يعني ذلك الإبادة الجماعية بكل ما تعنيه الكلمة من معنى.

تجيب على ذلك وتشرحه في المحكمة كان هذا نهاية كلامه ومن ثم بدأ الإفراج عن قسم كبير من رفاقنا وبقي(32)شخص وتم بعد عدة أيام رفع العزلة عني, وأصبحت بين البقية ومنهم (رشيد هورو) الذي لم يكن يستطع الوقوف على قدميه من التورم ووجدت ان جرح (كنعان) قد التئم بعض الشيء, وما زالت أصابعه في الجبس وتم اخباري بأن (الياهو)ما زال في غيبوبة.

سجن حلب الكبير: بعد خمسة عشر يوم تم نقلنا الى هذا السجن, وتم بعدها عرضنا على قاضي التحقيق الذي لم تختلف اسئلته عن حديث المحقق وبخاصة حول ذاك القسم المترجم من قبلي من كتاب كردستان بلاد مجزأة.

ـ تريدون اقتطاع جزء من سورية وضمه الى دولة أجنبية وتحقيق حلمكم بدولة كردستان الكبرى وهل هذا النص لك؟

ان النص هو ترجمة لقسم من كتاب باللغة الإنكليزية, لما إنشاء دولة كردية ,فهذا حلم وحده الله يعلم متى وكيف سيتحقق, انا آمل ان يكون الشرق الأوسط وحدة فيدرالية وأن تكون كردستان دولة متعاونة في هذا الاتحاد, أعود لأقول هذا موسيقى المستقبل ,أما الآن فنحن نسعى ان يتم احترام حقوقنا والاعتراف بها في ظل الدولة المتحدة ,وان يسمح لنا بتطوير ثقافتنا والتعلم بلغتنا دام الاستجواب ثلاثة أيام بعده تم نقلنا الى دمشق.

المحكمة العسكرية العليا: في دمشق تم عرضنا على المحكمة العسكرية العليا, ولم تقرر المحكمة في الجلسة سوى الأمر بنقلنا الى سجن مزة العسكري الذي كان مجرد ذكر اسمه كافيا لبعث الهلع والخوف في النفوس, لما يمارس فيه من صنوف للتعذيب لا يمكن وصفها.

سجن المزة: كان الاتفاق هو عدم الإجابة على أية اسئلة, ولكن بدخولنا السجن وما لقيناه من ضرب وسياط في الممرات, التقينا بمدير السجن, الذي بادر بالسؤال: لماذا انتم هنا؟ لم يرد أحد... وبعد ان كرر سؤاله اكثر من مرة رد احد الشباب: نحن هنا من أجل القضية الكردية!!.صاح المدير: ايها القذرون تريدون ضرب الوحدة العربية ؟؟وانشاء دولة في قلب الوطن العربي!!!علينا ان نزيل هذه الفكرة من رؤوسكم وأشار الى جلاديه هيا اعملوا غسيل دماغ لهؤلاء, وبدأ الضرب والشتم والركل, الكل يحاول ان يتجنب الضربات ولكنني لم أدر وجهي رغم الألم والوجع ,لاحظ المدير ذلك ونادى: من أنت حتى تحتقر هذا المصير الذي رضيناه لك ..انا نورالدين زازا ..اعاد الاسم بفرح كمن يحصل على صيد حنيذ انت رئيس الحزب ..سأغير لك مسار حياتك من اجل هذه القضية الجميلة التي تصعدها ضد العروبة ,ثم بدأ بضربي ولكمي وحين تعب ولم يجد مني المقاومة أخذني الى غرفة وفيها التقيت بالشرطي (ابو العبد) الذي ذاع سيطه في سوريا وكيف انه قتل سجينا بضربة واحدة, في الضربة الثانية منه كنت فاقد الوعي ولم أجد نفسي الا بين رفاقي وقد تم حلق شعر رؤوسهم والتمثيل بها.

الرقيب زين العابدين وقصة الحمار: في أحد أيام السجن الرهيبة وجدت نفسي بمواجهة هذا الشخص السيء,وهو برفقة عشرة من جنوده الذي بادر قائلا: الا تشعر بالإهانة وانت دكتور من القول انك كردي ...ولماذا أشعر بطك ....الم تسمع بقصة الحمار الذي خوطب باللغة الكردية فامتنع عن الطعام لثلاثة أيام ..فقلت له: ان الحمار لم يفعل ذلك سوى كونه كان يشعر بنفسه جيدا في جلده العربي.. اننا لم نؤسس الحزب سوى للتصدي لمثل هذا التمييز العنصري الذي يتمثل في أمثالك.

رفض السخرة والركوع: فتح الحارس الباب وطلب من الجميع التوجه الى السخرة رفضت الأمر, بحجة اننا سجناء سياسيون وعليهم معاملتنا على هذا النحو, ونحن لسنا مجرمي حرب أو عساكر, وبينما كان الجميع قد ذهب الى السخرة بقيت قلقا الى المساء في انتظار نتيجة رفضي الأمر, جاء أبو ساطور مساءا وكان اسمه يكفي لبث الرعب قائلا: لقد تم اعفاءك لوحدك من السخرة, جاء (ابو زاتور) في اليوم التلي يطلب ككل يوم يطلب من السجناء الركوع رفضت هذا الأمر قائلا: ليس هناك من جرم اقترفته لأنال هذه العقوبة ,غادر المكان مع دهشة السجناء عن ردة فعله ومن يومها لم يطلب من السجناء الركوع.

زيارات السجن: بعد مكوثنا لشهر سمح لرفاقنا وذوينا بزيارتنا, وكان مع الخضار والفواكه, تصل الينا المنشورات والمعلومات وعن طريقها كنا نعرف ما يجري في العالم الخارجي.

خطبة الجمعة: كان يتم جمع السجناء كل يوم جمعة في الباحة باستثناء الشيوعيين ,حيث تمد البطانيات ويحضر امام مكلف من قبل ادارة السجن يرتدي زي المقاتل ويبدا بألقاء خطبته المكلف بها على مسامع السجناء, وكانت معظمها تدور حول الحرب الشعبية لتحرير فلسطين وبعدها يرفع أحدهم الصلاة يصلي من يصلي والبقية يغادر المكان.

الإحالة الى المحكمة: مضت شهور وبدأ اليأس يدب في النفوس فلماذا لا نحال الى المحكمة, وذات يوم أخبرتنا ادارة السجن بأن وكيل المحكمة العسكرية سيزور السجن, وعلينا المحافظة على النظافة أمامه, وأن نمتنع عن أي حديث أو استفسار, لم أتمالك نفسي حين مر بقربي قائلا: وماذا بشأن قضيتنا. .أية قضية. .القضية الكردية...أجاب متكبرا مثل هذا القضايا تحتاج الى وقت طويل ولكن ستتم احالتكم قريبا الى المحكمة, وبعد مدة قصيرة جاء من يخبرنا بالاستعداد لأن موعد المحكمة غدا.

المحكمة والمحامون: كانت المبالغ التي طالب بها محامين كبار من دمشق طائلة, لذلك تبرع ثلاثة محامون كرد وشاب محام عربي من حلب للدفاع, في الجلسة الأولى تم التثبت من هوياتنا ولم يسأل الرئيس, سوى عن ذاك النص الكردي المترجم من قبلي لكتاب انكليزي بعنوان(كردستان بلاد مجزأة) متعجبا هل هناك لغة كردية اجبته نعم ونحن وكرد تركيا نكتب بها وبالأحرف اللاتينية منذ أكثر من أربعين عاما.

جلسات دون محاكمة: من 15كانون الأول1960 ولغاية 20شباط 1961 كنا نقاد كل يوم الى المحكمة والحديث مجرد وعود, وكلام معسول.

الإتهام: بعدها قدم قاضي التحقيق العسكري اتهامه ,وكان يدور حول تأسيسنا لجمعية بصورة غير مشروعة ذات طابع سياسي وتهدف الى تقويض الوحدة القومية.

سألني الرئيس: هل انت من أسست الحزب....نعم.. ولماذا هذا المشروع... لندافع عن أنفسنا ضد الشوفينية العربية.

ولكن هذه المستندات تشير الى انكم تريدون اقتطاع جزء من سوريا ,وضمه الى دولة أجنبية وهذه خيانة عظمى؟؟؟

أجبته: انك تعتمد على مستند مترجم من كتاب أصله باللغة الإنكليزية وهو لم ينشر واذا اعطيتني الأمان فإني أزودكم بعنوان الشخص الذي يوجد لديه الكتاب الإنكليزي, كان لي ذلك و طلب مني القاضي اعطاء الدلائل المادية التي تدعم مزاعمي بأن الكرد في سوريا هم ضحايا التمييز العنصري .

اعداد الدفوع للمحكمة: خلال اسبوع وبمؤازرة رفاقي استطعت اعداد تقرير عن التمييز العنصري الذي نتعرض له كمحاولات السلطة قتل الثقافة الكردية من خلال منع المدارس والكتب والصحافة الكردية ,وحرمان عدد من الكرد من الجنسية السورية ,وتعريب المناطق الكردية و طرد الكرد واسكان العرب في مناطقهم, لمدنيين والعسكريين واقفال باب الكليات العسكرية والشرطة في وجه الشباب الكرد وطرد الموظفين الكرد ,في الجلسة التالية سلمت التقرير الى رئيس المحكمة الذي لم يعره أي انتباه.

طلبات وكيل النيابة: بعد أسابيع طلب وكيل النيابة أنزال عقوبة الإعدام بثلاثة منا(عثمان صبري ’رشيد حمو ,نورالدين زازا)وعقوبات بالسجن لبقية الرفاق تتراوح بين عامين وعشرة أعوام, وتم منح المحامين اسبوعين للمرافعة والدفاع.

برقية من السجن الى الرئيس ناصر: علمنا عن طريق اذاعة السجن ان الرئيس قد شكل لجنة لإعداد دستور(ديمقراطي)جديد وعلى من يرغب من المواطنين ابداء مقترحاته وملاحظاته الى اللجنة المذكورة أو الى الرئيس حصراً ,من فوري قمت بإعداد برقية وطلبت من ادارة السجن ارسالها على نفقتي ,وبعد عشرة أيام كنت في مواجهة مدير السجن الذي جن جنونه لما أقدمت عليه فأجبته: انني عانيت الكثير للقيام بدراسات عن العالم وفهمه وانني أريد أن أكون نافعا لشعبي وكافة الناس ..وانني لم أقترف ذنبا وانا هنا لمجرد كوني كردي ولا أريد لشعبي مثل هذا المصير .

وهل هذا وقت ارسال البرقيات وهل الرئيس فاض لمثل هذه الأمور فقلت له: ليس هناك أهم من تعيين دستور جديد للبلاد.

ضربي من قبل مدير السجن: حاول (زين العابدين)مرارا تحين الفرص لضربي ولم أكن أعلم ان مدير السجن(علي عيسى) كان أكثر منه حقدا ويعتبرني صيده الحنيذ, قادني في احدى الليالي الى مكتبه ,وبدأ بضربي وشتمي وشتم جميع أقاربي وشعبي, وكلما كنت ممتنعا عن المقاومة وعن طأطأة رأسي كان يمعن في نفث حقده أكثر عبر الضرب والشتم وفي الجلدة المائة كنت فاقد الوعي ولم أشعر الا و(ابو العبد)يفرغ زجاجة دواء في حلقي قائلا ان الكردي ان قال (لا)فمن المستحيل أخذ كلمة(نعم)منه .

عدنان وادي يريد الثأر لي: شاب كردي من الحي الدمشقي الكردي حكم بثلاثة سنوات سجن, لأنه منع بعض الجنود من اغتصاب فتاة أمام العامة كان يبكي كالأطفال عندما رأى حالتي, وكان يصرخ قائلا: لو ان بيدي بندقية لقتلت كل هؤلاء الأوغاد ثأرا لك ,ومعه وجدت دموع في مآقي معظم المساجين حبا وتعاطفا, ولإن جروحي وآثار الضرب لم تشف, تم تأجيل اقيادنا الى المحكمة في الموعد المحدد, حتى لا يطلع القضاة على حالتي ,رغم ذلك وفي الموعد اللاحق أظهرت ظهري للقاضي, وطلبت تسجيل ما جرى بحقي وفتح تحقيق ولكن القاضي لم يعر للمسألة أي اهتمام.

المحامون والمرافعات: اتسمت مرافعات المحامين بالجرأة والشجاعة واستندت على أدلة وبراهين واقعية وقانونية.

فقد بادر محام عربي من دمشق المرافعة بالقول: ان الموكلين قد تعرضوا لظلم كبير ولا معقول, فهل هؤلاء عملاء دولة أجنبية؟؟ وهل ارتكبوا الخيانة العظمى؟؟ وهل أفشوا أسرار الدولة للعدو؟؟ حتى يتعرضوا لكل هذا الأذى وتطلب النيابة هذه العقوبات المجحفة بحقهم... كلا ..سيدي الرئيس: هؤلاء أناس شرفاء ومثاليون يطالبون باحترام لغة وثقافة وتقاليد الشعب الكردي وتطويرها.. لقد أنقذ هذا الشعب الباسل الأمين المقاتل العرب من ألف محنة ومحنة ومن ابادات فظيعة .فهل نقرأ تاريخ البطل صلاح الدين الأيوبي على سبيل المثال لا الحصر.

وانطلق محام مرموق آخر من دمشق ليقول: ما الذي يمنع أن يكون للكرد مدارس خاصة بهم ونحن نمنح هذا الحق لليهود والأرمن, والسريان, ان عدد الكرد أكبر من هذه الأقليات مجتمعة ,ويسكنون بصورة متماسكة في شمال البلاد..فهل من العدل منح حقوق ثقافية لطوائف دينية ورفضها لكيان قومي هام ,هذه سياسة الدولة المنتدبة فهل نتمسك نحن بها بعد خمسة عشر عام من الاستقلال.

وأكمل محام كردي من حلب المرافعة بالقول: لقد جاء الكرد الى سورية منذ أكثر من ثمانية عقود كمنقذين فقد كان كل الشرق الأدنى تحت الاحتلال الأنلكوسكسوني, فكيف تسمح دولة تجمع مصر وسورية لنفسها باضطهاد شعب ضحى بدمه بغزارة لتحرير وحماية هذه البلاد ,ان اخضاع الكرد لسياسة التعريب القسري هو اجحاف واحتقار للتاريخ ,والعدالة, والأخلاق, وللتقاليد الديمقراطية, وهذا بعينه يمهد للعنصرية والفاشية فكروا مليا أيها السادة قبل أن تصدروا حكمكم.

المحكمة تمهلني فرصة للتعبير عما يجول في خاطري: كتبت قائلاً: ايها السادة لقد أظهرت نشاطي المعادي للاستعمار من خلال تأسيسي لجريدة(العربية)في سويسرا ,ثم تحدثت عن محاسن النظام الديمقراطي في فرنسا وسويسرا واحترام هذه الأنظمة للغات وتقاليد وثقافات الشعوب المكونة لهذه الدول, ثم تعرضت للمنافع التي ستحملها سورية ان احترمت الخصوصيات اللغوية والثقافية لسلالاتها المختلفة بدل مساوئ السياسات العنصرية والشوفينية.

الحملات في الخارج لإطلاق سراحنا:

ضغط الأصدقاء في الخارج: قاد كرد العراق احتجاجات واسعة ضد ناصر مطالبين بإطلاق سراحنا وسارت وفود كبيرة تحتج أمام سفارة

للكرد مدارس خاصة بهم ونحن نمنح هذا الحق لليهود والأرمن, والسريان, ان عدد الكرد أكبر من هذه الأقليات مجتمعة ,ويسكنون بصورة متماسكة في شمال البلاد..فهل من العدل منح حقوق ثقافية لطوائف دينية ورفضها لكيان قومي هام ,هذه سياسة الدولة المنتدبة فهل نتمسك نحن بها بعد خمسة عشر عام من الاستقلال.

الجمهورية المتحدة ,وكذلك فعل كرد لبنان الذين استطاعوا اضافة للاحتجاجات جمع عرائض موقعة من مئات السياسيين والقانين والمثقفين تطالب السلطات المصرية بإطلاق سراحنا.

المحامي المستشار(كليبرت بايشتولد): يتبرع للدفاع عني انه صديقي في سويسرا عقد العزم على ذلك, ان سمحت له السلطات وخاض نضالا وجهودا جبارة لإطلاق سراحنا ,وكذلك كانت جهود الكرد في اوربا وكل مكان, وكل هذه الضغوط شكلت معا قوة لتخفيف عنف سلطات الجمهورية المتحدة تجاهنا ,والنتيجة ان أحكام الإعدام والسجن مدى الحياة والسجن من7الى15قد خفضت الى السجن عام ونصف, والى سبعة أشهر وبذلك استطعنا النجاة من حبل المشنقة وتم نقلنا بعد الحكم الى سجن دمشق المركزي(قلعة صلاح الدين)لإتمام بقية المدة وكان حكم المحكمة في5آذار 1961م ,ومضت الخمسة أشهر المتبقية في سجن دمشق بسهولة اذا ما اقترنت بسجن المزة علما ان السجن كان يديره العقيد(وحيد برزاي)الذي كان قد أصيب على حدود الجولان1958وتم بعد ذلك تحويله الى الشرطة, وتسليمه ادارة السجن, الا ان كل اخلاصه وتفانيه هذا, وحتى تجنبه لنا وعدم الاعتراف بكرديته ,وولائه لناصر لم تنفعه,حيث كان قد احيل كغيره وفقط لكونه كرديا الى التقاعد قبل انتهاء محكوميتنا في 8آب 1961 حيث انطلقت الى شوارع دمشق لأستنشق هواء الحرية من جديد وابدأ من الصفر, كون مستودعي قد تعرض للسلب والنهب وأصبحت مديونا ب50الف فرنك سويسري خلال فترة مكوثي خلف القضبان.

فك عرى الوحدة السورية المصرية: كنت أحضر اجتماعات مدنية وعسكرية تدور نقاشاتها حول كيفية التخلص من استبداد مصر على سوريا, بالرغم من الطوق الأمني الذي كان يلازمني, وحين شعرت القيادة في مصر بأن الأمور لم تعد تطاق وان السوريون حسموا أمرهم, وحين شك ناصر في ولاء السراج وضعه تحت ألاقامة الجبرية وأرسل المشير(عامر) ليحل محله ويتدارك الأمور, الا ان كل ذلك لم ينفع ففي 28أيلول 1961م استطاع العقيد (النحلاوي) رئيس اركان الجيش والعقيد (حيدر الكزبري) مسؤول الهجانة, وبمساعدة الوحدات العسكرية من مباغتة (العامر) في قصر (ابو رمانة) ونفيه الى مصر واعلان الغاء الوحدة بين البلدين, وتم تكليف (مأمون الكزبري)الأستاذ في جامعة دمشق, بتشكيل حكومة معظمها من المدنيين وأعلن عن اجراء انتخابات حرة, وكان الناس يظنون ان شخصية ذو ثقافة عالية ومرموقة سوف تجعل سورية واحة للديمقراطية ولكن الأمور في حقيقتها كانت بيد الجيش.

ترشحي للانتخابات عن الجزيرة: بطلب من الحزب, ورغبة أبناء الكرد في عموم سوريا وبخاصة الجزيرة خضت تجربة الانتخابات وقبلت الترشح في 12تشرين الثاني 1961, مع تيقني ان معظم الضباط الشباب الذين أصبحوا في المناصب كانوا عروبيين قوميون, ويكنون العداء للكرد ,وبالرغم من حرمان أكثر من مائة ألف كردي من الإدلاء بأصواتهم كونهم لا يحملون الجنسية وبالرغم من جميع عمليات التزوير التي حشر الجيش انفه فيها, وتشكل قائمة مكونة من (طلعت عبدالقادر) كردي (معرب)طيار سابق في الجيش ,وشيخان من قبيلة الطي, واحد اخوة اصفر نجار, مدعومة بالمال وكافة الوسائل من قبلهم بعد رفضي تغيير أعضاء قائمتي المكونة من كرديان من الريف, و سرياني من القامشلي, وكان أحد الأعضاء عضو سابق في الحزب, والآخر نائب سابق, فلم تسجل قوائم السجل المدني سوى انتخاب أربعة الأف عربي وخمسة الأف غير مسلم من أصل 150 ألف مقترع معظمهم من الكرد,

ومع انهم قادوني قبل الانتخابات مع جميع اعضاء قائمتي سوى واحد منهم تباعا الى السجن, الا ان الشرطة وفي يوم الاقتراع كانت تخبرني بأن قائمة (زازا) تكتسح الصناديق, ومع ذلك فعل التزوير فعله اذ تم اخبارنا في وقت متأخر من الليل ان قائمة الجيش قد انتصرت, اما انا وزملائي فإن جزاء

دفاعنا عن الحرية ونزاهة الانتخابات كان السجن قبل واثناء يوم الاقتراع ,وبعهدها بيومين كنا في تهم ملفقة أمام القاضي وكانت اسئلته تدور حول سبب كون قائمتي كردية صرفة, ولماذا خاطبت الناس في عامودا ودرباسية باللغة الكردية, وكانت اجابتي: ان معظم سكان المنطقة من الكرد وطبيعي ان تكون قائمتي كردية وخطابي لجمهوري باللغة الكردية ,ومع ذلك قام الأمن باعتقال أطفال في عامودا بحجة كتابتهم على الجدران: ايها العرب غادروا أرضنا كردستان....يعيش البرزاني وممثله في سوريا نورالدين زارزا ,وبعد تهديد الأطفال بالاغتصاب وكافة صنوف التعذيب التي مورست بحقهم أدلوا بأقوال ملفقة مفادها انني تلقيت أموال من البرزاني للقيام بانقلاب في سوريا. ولكن المزورون لم يهنئوا بنتيجة هذه الانتخابات فقد شهدت البلاد سلسلة انقلابات, الى ان جاء انقلاب البعث في 8آذار 1963م حيث لجأ ضباطه ومؤيدوه الى الاضطهاد العسكري والبوليسي, ونشر قوائم سوداء واذاعتها في الإذاعة تضم كل المناصرين للديمقراطية والحرية, وكان اسمي من أوائل الأسماء المدرجة في هذه القوائم وبدأت المباحث ترصد تفاصيل تنقلاتي وتحركاتي, وكان لا بد من التواري حيث أمضيت أياما وأسابيع في بيوت أصحابي الذين كانوا فخورين بإيواني وأظهروا من الكرم والشهامة ما أنا عاجز عن وصفه ,بدأ من (بيت ممدوح سليم) و(الصوفي)ومرورا ببيت(أبو عادل) وانتهاء ببيت (عزت آغا) .

كمال حسني وزيرا: كان صديقي في لوزان حاصل على دكتواره في العلوم الاقتصادية مثقف ويبدي تعاطفه مع القضية الكردية وكونه بعثي فقد حصل على وزارة الاقتصاد طلبت اليه بعد تهنئته ان تكف المباحث عن مطاردتي, ولكن دون جدوى لذلك كان لا بد من الرحيل, في الوقت الذي كان البعثيين في سوريا والعراق يعدون العدة لمهاجمة البرزاني.

الهروب الى لبنان: في رحلة محفوفة بالمخاطر ومليئة بالقصص استطعت الدخول الى لبنان عن طريق حمص في 14حزيران1963م وفي الساعة الثانية صباح تم تركي لمصيري في ساحة المدافع ببيروت ولدخولي اليها بصورة غير قانونية لم يكن بإمكاني التوجه الى الفنادق لذلك كانت الوجهة منزل الخالة(زهرة)في حي كركون الدروز, وبعد عدة ايام استطاع صديق شيوعي من سوريا تأمين بطاقة لي عن طريق الحزب الشيوعي اللبناني مكنتني من التنقل بحرية.

الجالية الكردية في لبنان: كانت قد توجهت الى لبنان منذ الحرب العالمية الأولى ووصل عددها 1975الى ما يقارب المائة الف معظمهم من ولاية ماردين هاجروا بدفعات كبيرة نتيجة الاضطهاد والظروف الاقتصادية الصعبة بعد ثورة الشيخ سعيد, وفي لبنان كان من الصعوبة أن يتجنس الكرد كونهم مسلمون سنة وتخشى السلطات اللبنانية من الإخلال بالتوازن الطائفي المسيحي في البلاد.

كمال جنبلاط وزيرا للداخلية: حيت استلامه لمهامه حاول جاهدا التخفيف من الصعوبات التي تلقاها الجالية الكردية عن طريق منح الكرد بطاقة خاصة بالرغم من ممانعة المسيحيين تمكن حاملها من العمل والتنقل بحرية.

تأسيس جمعية خيرية كردية في لبنان: من خلال التواصل مع أبناء الجالية والمشاورات تشكلت لدينا قناعة بضرورة تأسيس مؤسسة تخدم أبناء الجالية وتدافع عن حقوقهم ومن خلال دعم كمال جنبلاط تأسست هذه الجمعية وازدهرت وتوافد الكرد اليها وخصص فيها مكان لأجل قيامي بتعليم اللغة الكردية لأبناء الجالية.

الحكومة العراقية تشوه الحقائق في لبنان: كانت الخسائر تتوالى على الجيش العراقي في عدوانه على الثورة الكردية, لذلك استنجدت بالبعث السوري, وطلب المؤازرة من تركيا وايران, وقد وصل ضباط من هاتين الدولتين الى كركوك لوضع خطة حربية مشتركة وتوجه البعث السوري, بجنوده وعتاده لمساعدة الجيش العراقي., وفي لبنان كانت السفارة العراقية تشوه الحقائق وتمد الإعلام بأكاذيب عن انتصاراتها على الكرد لذلك قمت بالاتصال مع كبريات الصحف اللبنانية ..الحياة...النهار ...لسان الحال...شرق النهار وأصبحت أمدهم بحقيقة ما يجري على الأر ض ومن جهتها لم تتوانى عن نشر هذه المعلومات والمقالات وبهذا الهدف كان اتصالي بوكالات أنباء دولية ومراسلي الصحف والإذاعات العالمية .

السفير العراقي والأمن اللبناني يتأمرون لاعتقالي بغية إخراجي من البلاد: لم يرق نشاطي هذا للسفارة العراق ويبدو ان الأمن اللبناني قد تواطئ معهم دون علم وزير الداخلية(بيير الجميل) حتى تمكنت السلطات العراقية من معرفة هويتي ونشاطي المذكور, وقد تم اعتقالي في 15شباط1961في منزل الخالة (زهرة)التي اجتهدت في اخفاء كل وثائقي بعد الاعتقال حيث جن جنون الأمن حين رجعوا ولم يحصلوا في البيت على أي شيء .

في مواجهة عمر نويري: هو رئيس المفوضية الأمنية معروف بعدائه للكرد ووقوفه في وجه كمل جنبلاط حين مؤازرته للجالية في تأسيس مركز خاص بهم, وحين لقائي به بادر قائلا: انك بنشاطك توتر العلاقة بين لبنان والعراق لذلك يحجم العراقيون حتى عن زيارة بلادنا للسياحة فقلت له: ان تصرفات الحكومة العراقية وسياساتها المعادية وحربها على الكرد هي التي تجعل الميزانية العراقية في عجز دائم والوضع الاقتصادي يتدهور لذلك فهي المسؤولة عن بؤس شعبها ,كان جوابه انني أجني ولا يحق لي ممارسة هذا النشاط ولا مناص من طردي من البلاد وبعد ستة أيام قضيتها في زنزانة قذرة تم ترحيلي عن طريق مطار بيروت الى الإردن التي لم يطل اقامتي فيها سوى بضعة أيام في السجن والمخافر والتي بدورها أرجعتني الى لبنان وكنت من جديد تحت رحمة نويري الذ استشاط غضبا لرؤيتي وطلب من السلطات تسليمي الى السلطات السورية ,ورغم طلبي والحالي بإعطائي فرصة 48ساعة حتى أتمكن من الحصول على تأشير من أحد الدول الغربية كي لا يتم تسليمي الى السلطات السورية وشرحت لهم بأن في ذلك تهديد لحياتي الا ان كل ذلك لم يجد نفعا..

سبعة أشهر في زنزانة منفردة في سجن الشيخ حسن: لم يمهلني نويري فرصة للنجاة اذ تسليمي مقيد اليدين الى السلطات السورية في شباط1966,وكان كل هاجسي ان لا يكون مكان اعتقالي سجن المزة العسكري من جديد ولكن بعد مسافة طويلة وجدت نفسي في سجن الشيخ حسن في منفردة ارتفاعها متران وطولها متر وثمانون سنتمترا وعرضها متر ونصفه ,وليس فيه الا كوة صغيرة تفتح الى وقت الظهيرة للطعام ونظرا للظروف الرهيبة في هذا المعتقل حاولت الانتحار في اليوم الثالث ولكن الزجاج الذي حاولت الحصول على قطعة منه لشج معصمي انهار بالكامل, وكان مدعاة لتدخل السجانين الذين عرفوا غايتي ومن يومها تم حجزي في منفردة تقابل السجان ليراقب حالتي, في هذا المعتقل كان صرخات الإخوان تتعالى على يد السلطات البغية حيث يتعرضون لأبشع صنوف التعذيب وكل من لا يرضخ لشروطهم يتم نقله الى سجن الصحراء في تدمر كي يلق حتفه.

وحش عامودا: دخل الى زنزانتي ضابط ضخم في الثلاثين من العمر وسأل ان كنت أعرفه وعندما أجبت بالنفي قال متكبرا انا الملازم أول(محمد رمضان)وكيل والي عامودا تعرفني كل الجزيرة وتحسب لي ألف حساب ودبابة واحدة كنت أقف عليها حين أحاصر عامودا لمنع الاحتجاجات كانت تكفي لإبادة الكرد السويين وقتل طموحهم في المهد لو ان القرار بيدي ,عرفت حينها انه ذاك الشخص الملقب قي عامودا ب(جلاد عامودا)وانه ذاك المتوحش الذي لم يحرك ساكنا بينما كانت النيران تلتهم أجساد الأطفال عامودا في السينما قربانا لثورة الجزائر ,وهو الذي اعتقل أطفال عامودا وهددهم بالاغتصاب ان لم يقروا بأنني استلمت أموال من البرزاني لطرد العرب من الجزيرة ,وحين اعترض ذويهم تعرضوا لأبشع صنوف التعذيب على يديه القذرة ونقلوا الى سجن المزة ,قبل المغادرة طلب مني كتابة تقرير عن نشاطي وعن اتصالاتي في لبنان وعن علاقتي بالبرزاني, وجاء بعد عدة أيام من تسليمي التقرير كالوحش الكاسر يكشر عن أنيابه ويقول انك في تقريرك تهاجم فكرنا وعقيدتنا وتخفي الكثير من الأسرار وبدأ بالشتم والضرب الى ان مزقت عروقي وبدأ الدم يسيل بغزارة حينها طلب نقلي الى المشفى قائلا هيا لا نريد أن نجعله شهيدا, وبعد خمسة عشر يوم في العناية المشددة تم ارجاعي الى السجن مع تغير طفيف في المعاملة بعد هذه الحادثة, ولان الحركة كانت مقيدة توسلت الى السجان ان يسمح لي بتنظيف الرواق حتى أتحرك بهذه الحجة ,مضت سبعة أشهر من السجن وكأنها سبعة سنين لقساوة المعتقل والمعاملة بعدها جاء من يخبرني بالاستعداد فقد تقرر نفي الى محافظة السويداء.

الإقامة الجبرية في جبل الدروز: بعد استلامه لملفي أخبرني الضابط المسؤول في مركز المحافظة بأنني حر في تنقلي وسكني ضمن المدينة ولكن عليَّ مراجعته كل يوم وكان الأصقاء قد أعدوا لي مكان للإقامة في أفضل فندق في يطل على سراي الحكومة والساحة الرئيسة في المدينة ,التي يبدو ان أهلها حاقدون على النظام بالرغم ان العديد من ضباطها ايدوا البعث في انقلابه بداية وبالرغم من ذلك استبدل حتى اسمها من جبل الدروز الى جبل العرب ,وانها تعاني الحرمان والإهمال لذلك أضحت بمثابة المعتقل لنفي الساسة الكرد بعد أن كانت مكانا للنفي ايام الانتداب الفرنسي للقوميين العرب .,كان العديد من الكرد الساسة والموظفين قد سبقوني في النفي وبعد مجيئي توالى الكرد بأعداد كبيرة سواء منهم المنفيين على خلفية آرائهم السياسية أو الموظفين المنقولين قسرا حيث أخبروني بأن الجزيرة قد أخليت من الموظفين الكرد فهم اما فصلوا أو نقلوا كرها,

سليم حاطوم يفشل في محاولة الانقلاب: ساد صمت رهيب على المدينة التي طوقت بالكامل وتحكم الطيران بجوها أخبرني صاحب الفندق بأن سليم حاطوم على وشك الانتصار ولن العديد من القطع العسكرية انضمت اليه ولكن عاد اليأس والخوف يخيم على الأهالي بعد أربع وعشرين ساعة حين أعلنت اذاعة عمان ان سليم حاطوم والكثير من ضباطه قد لجأوا الى الأردن وأعلنت دمشق الانتصار على عصابة مرتبطة بالإمبريالية.

تطهير الجيش: بدأ العلويون بعد محاولة انقلاب حاطوم بتطهير كبير لكل مشكوك في ولائه من الضباط في الجيش والإدارة وتم اعتقال واخفاء والتخلص من كل الذين تعاطفوا مع حاطوم وفي دمشق عزز حافظ الأسد الذي كان وزيرا للدفاع ورئيس لطيران مركزه في الحزب الحاكم وبدأ بالتخلص من كل خصومه .

الإقامة الجبرية في دمشق: بدأت بتكرار ارسال الرسائل الى وزارة الداخلية طالبا انهاء نفي واقامتي الجبرية وكان لي ذلك في نهاية نيسان 1967حيث تم نقلي الى دمشق للإقامة الجبرية قضيت الصيف فيها تحت أعين رجال المباحث الذين كانوا يترصدون كل تحركاتي .

رمي اسرائيل في البحر: كان النظام السوري قد ساهم في تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية, وأعلن عن ابادة اسرائيل عن طريق حرب التحرير الشعبية, وأعلنت جمال عبدالناصر بأنه سيلقي اسرائيل في البحر, استنفرت هذه الأخيرة قواها وانتقلت من الدفاع الى الهجوم المباغت والسريع حلق طيرانه فوق دمشق فتخل الجيش السوري عن العتاد والثياب والأحذية وهرعت القوات متراجعة نحو حمص ,ونقلت الذخيرة الى حلب, وأعلن الدولة النفير العام تريد من الأهلي الدفاع عن العاصمة .

تدخل الروس لوقف اسرائيل: تدخل الاتحاد السوفيتي لدى الأمريكيين الذين أجبروا اسرائيل لوقف هجومها والتخلي عن مشروعها باحتلال حوران وجبل الدروز ودمشق, وبعدها في 15حزيران1967عادت الحكومة السورية الى دمشق.

الهروب الى تركيا سرا: في دمشق جاء ابن عم لي من تركيا خصيصا لتشجيعي بالهروب اليها مؤكدا ان الظروف السيئة الماضية في البلاد قد تغيرت, وفي تركيا نظالم ديمقراطي يحترم حقوق الإنسان. وانه قد أعد العدة وأمن وصولي بأمان وسافر ليعود بعد مدة ,وبيده بطاقة شخصية لي ووثيقة اعفاء من الخدمة, وبعد كل هذا كانت الوجهة القامشلي من جديد حيث تكفل سائق أرمني بإيصالي اليها بسلام ,وكنت في صباح اليوم الثاني في منزل صديقي المحامي الذي احتضنني وحاول أن يثنيني عن فكرتي فأسرته قد لاقت الويلات على يد الترك وقادت مقاومة ضدهم دامت اثنا عشرة عاما ,وحين وجدني مصرا أمن لي دليلا كي ينقلني الى الطرف الآخر من الحدود.

برفقة(عليكى الأمير) عبرت الحدود بأمان: جاء هذا الشخص من فوره حين طلبه صديقي وطلب منه القيام بالمهمة وطمأنني بأن هذا الشخص له معرفة جيدة بالحدود وحقول الألغام, والممرات, والسلطات على طرفي الحدود كالخاتم في يديه, وفي 8آب كنت برفقة (عليك) في قرية (كرديم)ومنها انتقلت مع رجاله الى الحدود حيث رفع السلك الشائك وبعد مسير كنا في قرية(كره سور)حيث كان ينتظرني ابن عمي, وفي اليوم الثاني قادتنا سيارة الشيفروليه نحو(ديار بكر)عن طريق ماردين ومنها الى قرية(أرغاني) القابعة على احدى مرتفعات طوروس, حيث تقيم عائلة ابن عمي الإقطاعية,ومن هناك وبعد استراحة كانت الوجهة(ايلازيغ)حيث يسكن أخي(ريزو)

(ريزو)وتحولاته السياسية: يبدو ان الويلات التي لاقتها عائلتي, قد جعلت (ريزو) يبتعد عن أي نشاط كردي, وكان محسوبا على الحزب الديمقراطي, وانتخب مرتين للمجلس النيابي, ويسكن هادئا في (ايلازيغ) منذ عام1950م ,بقيت في (ايلازيغ) مدة اسبوع لا يصدق (ريزو)عيناه بأنني في حضن العائلة التي انهالت من كل البقاع تزورني بغبطة وفرح رغم الحذر والترقب ,بعدها احببت التنقل الى (برماز) والعيش فيه وهو سهل صغير ومن أملاك العائلة يرتفع120م عن سطح البحر, يحيط به الجبال متلألئة في بحيرة صباي, ولكن الأهل نصحوني بضرورة الابتعاد عن المناطق الكردية كي لا يكتشف (الميت)وبضغط الأهل والأصقاء حزمت أمتعتي للسفر نحو اسطنبول, وبعد اتصالات أخي بشخصيات كبيرة في الدولة نصحوه بضرورة عدم اقامتي في تركيا لأن لي ملف طويل وعريض ,لذلك اتجه أخي الى انقرة للقاء (ديميريل)ووزير الداخلية الذين وعدوه خيرا,وطلب منه وزير الداخلية أن يتقدم بطلب للوزارة يشرح فيها بأنني كنت صغيرا حين مغادرتي تركيا ومن حقي الحصول على جنسيتي والعودة, لم يتأخر أخي بتقديم الطلب وبقيت مدة ثمانية أشهر في اسطنبول انتظر الجواب.

السلطات تطليب حضوري الى(ايلازيغ): بعد هذه المدة طلبت السلطات استجوابي في (ايلازيغ) وأبلغت أخي ان (الميت) على علم بوجودي في تركيا ,وليس هناك ما يبعث للقلق, وبعد حضوري أمام الشرطة كان التحقيق في اليوم الثاني أمام (الميت)الذين نبشوا تاريخ حياتي وكانوا على علم بتفاصيل نشاطي, وبعد الانتهاء خاطبني :الضابط اننا هنا لملاحقة أي نشاط قومي, و ان اردت البقاء في تركيا عليك ان لا تفكر بكرديتك, توجهت الى (برماز) وتحولت الى الزراعة في انتظار جواب الداخلية وبدأت بزراعة القمح القاسي في سهل (كوران)وعلى مساحة(2000)هكتار من أصل عشرة آلاف هكتار بقية لنا ولكن حشرة السونة كانت للمزارعين بالمرصاد حيث تكتفي الطائرات برش محاصيل ذوي النفوذ فقط ,والحجة ان المبيد غير كاف لبقية المساحات,

الوزارة ترفض منحي الجنسية: كان علمي بذلك عن طريق الجريدة الرسمية التي نشرت الخبر ومن فوري توجهت الى دائرة السجل المدني حيث الرجل الطيب والوفي(نيازي أينجه)الذي تألم للخبر ونصحني باستئناف الحكم في مجلس الدولة, وفي أنقرة

نصحني المحامي بوجوب أن يقف بعض رجالات مجلي الدولة الى جانبنا لذلك قصدنا ابن عم لي عضو بالمجلس يدعى(رمزي) الذي أبدى استعداده للمساعدة لأن قرار الحكومة مجانب للقانون كوني عندما غادرت تركيا كنت صغير السن ولا يطبق قانون الاختيار على أمثالي.

استئناف القرار امام مجلس الدولة: تقدم المحامي (غالب) بالاستئناف ولكن قرارها جاء بعد حين موافقا لقرار الحكومة ولم يجرأ (رمزي) حتى لحضور جلسة القرار, هذا الذي وعدنا بالمساعدة, حينها قال المحامي ان انتهازية المثقفين والموظفين الكرد هي التي تجعل من العنصر التركي يتمادى تجاهنا. هكذا ورغم تكرار الطعن الا ان كل ذلك لم يجدي نفعا.

(نيازي) يخبرني بأن السلطات قررت توقيفي: هكذا كان قرار الداخلية الجديد بضرورة ترقين قيدي وتسليمي الى السلطات حاول (نيازي)اخفاء الأوراق لبعض الوقت من جديد حتى أتمكن من تدبر أمري

..... التتمة ص 18 .....

مأساة غرب كوردستان والإعلام الكوردي

جان كورد

... وقال فرعون لشعبه : (لا أريكم إلاّ ما أرى)...

الاستعمار له سيئات كثيرة ولكن له أيضاً بعض الحسنات، فالمستعمر يكون من جهة متقدمة وقوية، إذ لا يستطيع الضعفاء إستعمار أو إحتلال بلدان أقوى من بلادهم، فالمستعمر البريطاني في الهند أحضر معه لتلك البلاد نظاماً سياسياً وقانونياً متطوراً عما كان هناك من قبل وإن نابوليون بونابرت الذي شرع في احتلال مصر، أحضر معه مطبعة لم يكن يعرفها المصريون أو كان يعرف عنها قليلٌ منهم في زياراتهم لأوروبا، وكانت تلك المطبعة بدايةً ثورية في عالم الكتابة في مصر، ومن ثم في العالم العربي. ومن خلال استخدام المطابع وتطويرها وتحسينها بدأت حركة الإعلام في تقدّم مذهل مع الأيام في منطقة الشرق الأوسط، وظهرت الصحف (الجرائد) الأسبوعية واليومية، ومن ثم المجلات المختلفة في رسائلها العلمية والثقافية – الأدبية والسياسية. ويجدر بالذكر أن أوّل جريدة تعبّر عن وضع الشعب الكوردي كانت جريدة (كوردستان) التي أصدرها مدحت بدرخان عضو جمعية نهضة كوردستان في 22 نيسان 1898 في القاهرة، وليس في مدينة كوردية، لتصبح لسان حال الشعب الكوردي المقهور والمغدور.

ومع الأيام انتقل مركز الإعلام الكوردستاني من القاهرة إلى دمشق، حيث توالى الناشطون والمثقفون الكورد على إصدار الدوريات السياسية والأدبية التي تطرقت إلى مختلف جوانب القضية القومية لشعبنا وحراكه السياسي العام، ولا حاجة لنا بذكر تلك الجهود العظيمة التي بات يعرفها كل مهتم بالشأن الكوردي.

وحيث أن هذا الشعب قد تعرّض للكثير من المآسي وعانى من المظالم المتتالية، بل المذابح أيضاً، ومنها مذبحة وادي زيلان الشهيرة، وحرب الأنفال القذرة، ومجزرة حلبجة التي قصفها البعثيون المجرمون بالغازات السامة، والجرائم الكبيرة للشاه الإيراني ومن تبعه من ملالي طائفيين وحاقدين من أمثال آية الله خلخالي الذي قضى بمساعدة مجرمين طائفيين من لبنان على 40.000 مواطن كوردي، فإن الإعلام الكوردي الضعيف مادياً والمحاصر من أنظمة الاستبداد والدكتاتورية المتسلطة على شعوب المنطقة قد صبّ إهتمامه على ما جرى في شمال وشرق وجنوب كوردستان، وأهمل غرب كوردستان (ميتانيا) لكثرة الإنشغال بما كان يعانيه شعبنا في تلك الأجزاء من وطنهم الكبير، فالحديث عن مذبحة سينما عاموده التي راح ضحيتها المئات من أطفال الكورد لم تكن مثار إهتمام الإعلام الكوردستاني مع الأسف، على الرغم من أنها كانت جريمة كبرى بحق الإنسانية والطفولة، تم تدبيرها بخبث وكراهية وتنفيذها من قبل فئةٍ مدعومة من قبل جهاتٍ للسلطة حاقدة على الكورد وكوردستان.

كما أن جلب قبائل وعشائر عربية من حوض الفرات واسكانها بعد إجلاء أصحابها الأصليين الكورد في عهد البعثي حافظ الأسد في (42) كانتون (كيوبتزات) مرسومة بعمومها على شكل "حزام عربي" على طول الحدود التركية – العراقية – السورية في مساحاتٍ واسعة بهدف عزل الكورد في هذه البلدان المذكورة عن بعضهم، وفق مخطط بعثي قذر لضابط مخابرات سوري (محمد طلب هلال) لم يلق هذا الأمر الإهتمام المناسب من قبل الإعلام الكوردستاني في حين أنه كان يهتم كثيراً بمآسي شعوب المنطقة الأخرى والعالم. ويجدر بنا ألا ننسى هنا ما تعرّض له شعبنا أثناء انتفاضة آذار لعام 2004 والوقاحة الصارخة التي أظهرها محافظ الحسكة آنذاك سليم كبول الذي أصبح بقدرة قادر صديقاً لبعض زعماء الحركة الوطنية الكوردية، رغم أنه كان محرّضاً شرساً بنفسه لهجوم الأنذال على شبابنا الكوردي وتقتيل وتعذيب شبابنا وسلب ونهب ممتلكات الكورد، وكأن الأمر كان انتقاماً من إخوتنا في جنوب كوردستان لأنهم ساهموا في بناء معارضةٍ وطنية عراقية لنظام صدام حسين الدموي ثم في إسقاطه وتحرير العراق من مسلسل جرائمه ضد الإنسانية.

كان الإعلام الكوردي بمجمله، حتى بعد كل تلك الثورات والهزائم المريرة التي لحقت بنضالنا القومي، إعلاماً ورقياً أو عبر بعض محطات الراديو التي ما كان بالإمكان سماعها في كل كوردستان، بينما استمرت جرائد ورقية هامة مسيراتها الناجحة في جنوب كوردستان مثل جريدة (التآخي) للحزب الديموقراطي الكوردستاني وفي الاتحاد السوفييتي المنحل يإسم (ريا ته زه– الطريق الجديد) ولكن معظم الأدبيات الكوردية كانت مرتبطة بالأحزاب السياسية ويتموليها، فلم تشهد كوردستان صحافة مستقلة بمعنى الكلمة، وأتذكّر أن ولدي دارا، عندما أراد كتابة أطروحته في العلوم السياسية في أواسط التسعينيات عن دور التلفزيون في الحياة السياسية الكوردية لم يجد أمامه سوى قناة (MED TV) التي تأسست بجهود حزب العمال الكوردستاني في لندن ببريطانيا وديندير لو ببلجيكا في منتصف عام 1995 وقامت بالتوجّه للشعب الكوردستاني بالعديد من اللغات وبمختلف اللهجات الكوردية وتوقفت عن البث في ابريل –نيسان 1999. وكانت تلك المحاولة بمثابة انعطاف تاريخي في الإعلام الكوردستاني، إلاّ أن هذه القناة وما ظهر بعدها في كوردستان ظلّت في منأى عن الحديث بصدد الظلم والإضطهاد اللذين يعاني منهما شعبنا في غرب كوردستان، إلاّ أنها رغم ذلك شدّت انتباه شعبنا بشكلٍ فعال وكسبت معظمه إلى صف المؤيدين للحزب الذي أسسه ودعمه وصيّره أداةً في يده لتصبح ساتراً على عيوب النظام الأسدي في سوريا، بل للتعتيم على ما كان البعثيون يمارسونه حيال شعبنا من ممارسات عنصرية ذات أهدافٍ شريرةٍ.

ومن ثم توالى افتتاح وتأسيس الأقنية التلفزيونية، مما أثّر سلباً في استمرار العديد من الصحف والمجلات الناطقة باللغات المختلفة في كوردستان، وما تبقّى من تلك النشاطات كان في إطار المسموح به حزبياً، فهذا الحزب لا يتحدّث عن تلك الدولة الاقليمية بسوء وذاك لا يسمح بالحديث عن الأخرى، ولكنها على الأغلب لم تهتم بالشكل اللائق بما كان يجري في غرب كوردستان الذي لم تكن له سوى النشريات الدورية الحزبية وبعض المجلات الأدبية الخاضعة لرقابة حزبية متشددة أيضاً... بل إن هامش ما يسمى ب(الرأي الآخر) لم يكن سوى ذر الرماد في العيون بصدد (حرية الإعلام والرأي في الديموقراطية)... وتحوّلت عشرات الأقنية التلفزيونية التي تأسست بأموال الأحزاب إلى صفحات باهتة في أيدي إعلاميين باهتين وشبه إعلاميين لتصّب الماء في طواحين الجهات التي تمولها من حزبيين ورجال مال مؤيدين للأحزاب.

على أثر سقوط نظام صدام حسين الدموي، وتحوّل العراق "الجديد!" إلى ساحة إعلامية واسعة لملالي إيران، كان لا بد من أن يتأثر الإعلام الكوردستاني بتلك الساحة ومفرزاتها أيضاً، فبدأ الإعلام الكوردي لمختلف الأحزاب يهتم قبل كل شيء بإعادة بناء العراق وجيشه وتطوير النظام صوب الديموقراطية والتمدّن والحياة المشتركة لكل العراقيين، فلم نكن نجد لغرب كوردستان صورةً واضحة في الإعلام الكوردستاني المفترض فيه أن يكون موجهاً لعامة شعبنا في كل أنحاء كوردستان، إلاّ أنّ وجود منافس قوي لهذا الإعلام تمثّل في العديد من الأقنية التلفزيونية لحزب العمال الكوردستاني أرغمه على النظر صوب غرب كوردستان الذي بدا وكأنه رغم وجود العديد من أحزابه السياسية وتشكيلاته الثقافية قد أصبح الحديقة الخلفية بل العمق السياسي الأهم للحزب الأوجلاني، يستمد منه معظم طاقاته المالية والشبابية، وما تأسيس حزب الاتحاد الديموقراطي من قبل الكوادر المتقدمة للحزب الأوجلاني سوى انعكاس لحالة مسك الأرض من قبل القوة الأوجلانية في غرب كوردستان الذي كان ساحةً مخلصة للنهج البارزاني من قبل أن يظهر الأوجلانيون في كوردستان.

هذا التنافس بين حزب أوجلان والأحزاب السائرة على النهج البارزاني، أحدث ثغرة في جدار الإهمال الذي كان يعاني منه غرب كوردستان، فإذا بالعديد من البرامج المتواضعة عن مناطق غرب كوردستان وفلوكلور شعبها وحراكها السياسي والمآسي التي يتعرّض لها الكورد السوريون تظهر بين الحين والحين في الأقنية المختلفة، وكأن كريستوف كولومبوس اكتشف كوباني وعفرين وسرى كانيي وكرى سبي وسواها مؤخراً...

أما شعبنا في هذا الجزء من كوردستان فلم يتمكّن من حيازة قناةٍ تلفزيونية واحدة حتى اليوم، بل انصبّ جهد واهتمام حراكه السياسي على الاستفادة من إعلام الإخوة في جنوب كوردستان الذي بدا وكأنه لن يهمل مشاكل وقضايا شعبنا في هذا الجزء بعد الآن، بل إن قناة ARK النشيطة والجيدة فتحت قسماً خاصاً بغرب كوردستان، وساهم في هذا التحوّل هجوم الإرهابيين على كوباني وشنغار ومحاولات الحشد الشعبي الطائفي للسيطرة الدائمة على كركوك وسواها، فالإخوة في اقليم جنوب كوردستان أدركوا بأن كل أمتنا في خطر، والحديث عن أمتهم في كوردستان أهم من الحديث الممل عن "العراق المنشطر" الذي إن اشتّد ساعده سيهاجم كوردستان من جديد.. ولكن مع الأسف لازال هناك متشبثون بمفاصل الإعلام الكوردستاني لهم التزامات حزبية لا يستطيعون الخروج من إطارها في موضوع نشر المواد التي بين أيديهم، ومنهم من يتصرّف حيال المثقفين والإعلاميين الآخرين تصرفات شخصية حسب مزاجهم اليومي.. أي لم يتمكنوا من أن يصبحوا إعلاميين محترفين ناهيك عن الاستقلالية المأمولة.

أمّا إعلام "الرفاق!" فإنه -مع الأسف – تأسس في ظل حزب لا يؤمن بالديموقراطية وحرية الرأي أصلاً، فالمثل العليا لإعلامه هي في إعلام الشيوعية ذات اللون الواحد، وأغلب العاملين في هذا المجال الضروري للغاية لنهضة الشعوب ليسوا سوى كوادر حزبية على غرار إعلاميي كوريا الشمالية، غير مقتنعين أصلاً بوجود معارضة ديموقراطية لهم ولحزبهم، بل يؤمنون بأن من يعارضهم ليس سوى عميل يتقاضى راتباً من هذه الدولة أو تلك ولا حاجة للحزب الثوري بالمثقفين والإعلاميين المتمرسين في عالم الحرية والديموقراطية، لأنها في نظرهم حرّية الامبرياليين في اغتصاب البروليتاريا وديموقراطية الشرائح العليا في المجتمع وهذا مرفوض لديهم تماماً لأن "القائد الذي لاحياة من دونه!" قد رسم المخطط الأبدي لحزبهم وإعلامهم، ليس عليهم سوى تنفيذه بحذافيره ورفض بل قمع كل ما يعارضه. وباعتبار أنهم لا زالوا مسيطرين على جزءٍ كبير من غرب كوردستان فإن الإعلام الذي عليه نقل الحقائق للشعب في أزمة رغم كبر المصيبة والمأساة. ولم يؤثر تحالفهم مع رأس الامبريالية في مسارهم الإعلامي كما يبدو. إنهم لا زالوا ملتزمون بقول فرعون لشعبه (لا أريكم إلاّ ما أرى)...

لا يوجد في كوردستان حتى اليوم إعلام مستقل، بل حزبي ومتحزّب، وليس هناك ممولون لإعلام كوردستاني مستقل على غرار ما في البلدان المتقدّمة، والمعاهد التي يتخرّج منها الصحافيون ضعيفة، بل متحزّبة أيضاً، ولذلك لم يبق أمام الناشط الكوردستاني سوى شبكات التواصل الاجتماعي التي تخترق حدود الدول وتتحدّى الدكتاتوريات وتسهّل التواصل بين الناس في شتى أنحاء العالم وتفتح المجال أمام الحوارات والنقاشات وتقلل من تكاليف المساهمين في التمتّع بخيراتها... وحقيقةً فإن مواقع التواصل الاجتماعي قد دكت صروح الطغاة وكسّرت مقصّات الرقابة وتغلغلت في أعماق كل المجتمعات، بحيث لا يتمكّن محاربوا الحزبيات الضيّقة من صد الحقائق وإخفائها ومنعها من الوصول إلى الجميع.

تتمـــة: رحلة عابرة في سيرة زاخرة

الهروب من تركيا: كان من الصعب عليَّ المغادرة من جديد وترك أهلي وأصدقائي والمقاهي التي كنت فيها التقي مع الشعراء والطلاب الثوريين الذين يقاتلون العصابات الفاشية, ولكن كل محاولات البقاء باءت بالفشل ولا مفر فكانت الوجهة من جديد سويسرا, بدأت الرحلة وفي نقطة الحدود التركية البلغارية أحسست بالخوف حين حملوا جواز سفري الذي حصل عليه ابن عمي بالرشوة في ديار بكر, ولكن السائق حمل الينا جوازاتنا بعد ساعتين وغادرنا الحدود بسلام وأصبحت حرا في صوفيا التي تحولت الى مدينة عصرية ذو جادات واسعة وأنفاق مضاءة وحدائق وكروم غناءه, بعد ان كانت قرية صغيرة حين زرتها عام1949ومنها الى النمسا التي تطورت بسرعة فائقة منذ عام1956وفي ألمانيا صدمت بالمجتمع الاستهلاكي ومنها الى سويسرا بلد دراستي وأعزو أصدقائي.

في سويسرا من جديد كان زواجي :وصلت سويسرا عام1970 استقبلني الجميع بحفاوة حارة ,وبعد عدة أشهر حصلت على اللجوء السياسي وفي عام1972كان زواجي من فتاة سويسرية , تعرف القضية الكردية جيدا, وسابقا قد تجولت في كردستان تركيا, وفي ربيع1973وقبل نوروز بيومين انجبت لي طفل, أحب ان يغني الأغاني الكردية كما يغني الأغاني الفرنسية والتركية والعربية وأخيرا وفي عام1978أصبحت مواطنا لبلد طالما تغنيت بنظامه الديمقراطي, وأشعر فيه بأنني في وطني, طبيعته تذكرني بطبيعة بلادي الجبلية وما فيه من بحيرات وشلالات وحقول وكروم, يسقط الثلج فأشعر بأنها تصفع خدي كما كنت صغيرا في مرابع طفولتي, تزهر الأشجار وترقص حقول القمح, ولكن كردستان لا تغرب عن مخيلتي انها تعيش الآن ولكنها مجزأة بين أربع دول وهي الآن(1982)عرضة للاضطهاد كما كانت بالأمس , ما أعلمه بأنه ما دام الكائن البشري يداس بالأقدام ويضطهد في كل أنحاء العالم فإن البشرية لا يمكن أن تحلم بأيام سعيدة وأفضل ....

يوسيني شباط1982

كوردستان و.....

صفحات من تاريخ التجزئة!

كفاح محمود كريم

مثل ما قسم المستعمرين الكبار الوطن العربي إلى دول وإمارات، قسموا كوردستان إلى أجزاء وأدغموها في أربعة كيانات هي تركيا وإيران والعراق وسوريا في اتفاقية سايكس بيكو، ومنذ ذلك الحين والشعب الكوردستاني رافض لهذا التقسيم والاحتواء بشتى الوسائل، خاصةً وأن انتفاضاته كانت قد بدأت مع مطلع القرن العشرين وتحديداً في عام 1907، حيث قاد الشيخ عبدالسلام بارزاني انتفاضة عارمة ضد الحكم العثماني بعد أن رفضت تلك السلطات تلبية مطالب شعب كوردستان واستخدمت القوة في قمع تلك الانتفاضة، وأسر قائدها وإعدامه في مدينة الموصل في 14 كانون الأول 1914م.

ومن حينها وبدون الخوض في التفاصيل التاريخية للأحداث فقد فرضت الحرب على شعب كوردستان بسبب مطالبته بحقوقه المشروعة في العيش الحر على أرضه وممارسة حقه في تقرير مصيره، وواجه أشكالاً مختلفة من المؤسسات العسكرية وشبه العسكرية التي تفننت في قمعه، ومارست كل الأنظمة أسالبياً وحشية في محاربة ثوار الشعب الكوردستاني المعروفين بالبيشمركة، وهو مصطلح كوردي يعني أولئك الرجال والنساء الذين يستبقون الموت في تحقيق أهدافهم أثناء الحروب، حيث قاتلوا ببسالة كل الأنظمة التي تعاقبت على حكم العراق بأسلحة بسيطة لم تتجاوز البنادق وبعض المدفعيات المتوسطة في مقاومة جيوش امتلكت أحدث الأسلحة الثقيلة والطيران بكل أشكاله منذ قيام المملكة في مطلع عشرينات القرن الماضي بعد اتفاقية سايكس بيكو وحتى كارثة حلبجة وباديان وباليسان وكرميان التي تعرضت للقصف الكيماوي المكثف بمختلف أنواعه أواخر الثمانينات، بعد أن فشلت قنابل النابالم التي استخدمت هي الأخرى قبل ذلك بعشرين عاماً، ناهيك عن تشكيل أفواج وألوية من المرتزقة العاطلين عن العمل أو من خلال شيوخ وأغوات العشائر الذين عرفوا في المنطقة بـ (الجحوش) حيث جندتهم الحكومات ضمن ما كان يُسمى بالأفواج الخفيفة مثل (فرسان صلاح الدين الأيوبي) و(سرايا أبو فراس الحمداني) لاستخدامهم في مقاتلة أبناء جلدتهم.

ورغم محاولات الزعيم عبدالكريم قاسم في إرساء الأمن والسلام في كوردستان وإجراء إصلاحات مهمة بالتعاون مع الزعيم مصطفى البارزاني إثر عودته من منفاه في الاتحاد السوفييتي بعد قيام ثورة 14 تموز 1958م، إلا أن الطاقم الذي كان يحيط بالزعيم عبدالكريم عمل على تخريب كل تلك المحاولات مما أدى إلى اندلاع الانتفاضة ثانيةً والتي تحولت إلى ثورة عارمة في أيلول 1961م، حيث استُخدم ضدها شتى أنواع الأسلحة، تحديداً بعد الانقلاب على عبدالكريم قاسم، حيث أسس انقلابيو شباط 1963 ميليشيا أطلقوا عليها إسم (الحرس القومي)، وكانت مسؤوليتها تصفية كل المعارضين لهم من تقدميين وديمقراطيين عراقيين وكوردستانيين؛ وذلك من خلال عمليات الاغتيال التي شملت آلاف من خيرة الكوادر في بغداد وكوردستان..

ثم تلى ذلك وبعد انقلابهم على الرئيس عبدالرحمن عارف في 17 تموز 1968م أن استخدموا الجيش بقساوة لإحراق كوردستان بالنابالم وبراميل البنزين والديناميت، حتى أسسوا ميليشيا (الجيش الشعبي) التي فتكت بكوردستان ونفذت عمليات التهجير القسري للكورد إلى جنوب وغرب العراق، ومارست أبشع أنواع القتل والتعذيب والإرهاب والسلب والنهب بحق الأهالي، يداً بيد مع ما كان يُسمى بـ (الأفواج الخفيفة)، حتى بلغ عدد القرى التي تم تدميرها بالكامل أكثر من 4500 قرية بما تحويه من مزارع وبساتين ومساجد وكنائس ومدارس ومراكز صحية، وتهجير سكانها إلى صحراوات العراق الجنوبية، ومن ثم إبادتهم ودفن الكثير منهم وهم أحياء، حيث بلغت أعدادهم أكثر من 182 ألف نسمة من النساء والأطفال والشيوخ، في واحدة من أبشع عمليات الإبادة الجماعية بعد الحرب العالمية الثانية.

ويتذكر الجنود العراقيون وحتى عناصر تلك الميليشيات التي كانت تقاتل إما أمام الوحدات العسكرية أو تأتي لتمسك الأرض بعدها، ماذا كانوا يفعلون بالأهالي، وكيف كانت تتعامل معهم قوات البيشمركة حينما يقعون جرحى أو أسرى بأيديهم، وكيف يتخلى البيشمركة عن حصتهم في المأكل والمشرب والأغطية لصالح الأسير أو الجريح، بينما كانت أجهزة الاستخبارات العسكرية والأمن العسكري يتفننون بتعذيب الأسرى والجرحى حتى الموت أمام الأهالي في مراكز القرى أو البلدات أو المدن.

وحينما شنّ داعش هجومه الهمجي على العراق وكوردستان منتصف 2014م، تصدت لها قوات البيشمركة ببطولة أذهلت وأثبتت للعالم أجمع جدارتها وبسالتها في القتال، واحترامها لقوانين الحرب والتعامل مع أسرى وجرحى العدو، وحققت انتصارات أبهرت الرأي العام العالمي بما جعل من مصطلح (البيشمركة) مصطلحاً عالمياً متداولاً يرمز للبسالة ولانتصار المدنية والحضارة على التخلف والإرهاب، رغم أنها قاتلت بأسلحة بسيطة مقارنة بتلك التي تمتلكها داعش، وهي وما تزال تعاني من حصار الذين يقودون المؤسسة العسكرية والأمنية في البلاد سواء في التسليح أو التدريب أو الرواتب والمخصصات، ورغم ذلك فرضت نفسها كمعادلة حضارية ومؤسسة مهنية تحترم القيم العليا للإنسان والحضارة، وأصبحت أحد أهم الرموز العالمية في مكافحة الإرهاب، خاصة في حربها الضروس مع تنظيم الدولة الإسلامية (داعش).

كوردستان وبقايا الإمبراطوريات!

ما بين التاريخ والجغرافية تتأرجح كوردستان الوطن والقضية منذ أكثر من قرن من الزمان بين بقايا ثلاث إمبراطوريات حكمت هذا العالم وشاخت، بل وغابت عنها الشمس حتى اضمحلت وتحولت إلى دويلات تتقاتل من أجل إعادة أمجادها التي ذهبت أدراج الرياح، وما زلتُ أتذكرُ كما الآن حوار صحفي أجري في أواخر عام 1979 م، مع زبيغنيو بريجنسكي وكان في حينها مستشار الأمن القومي في إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر، حينذاك تحدث عن أزمة الشرق الأوسط في برنامج تلفزيوني أمريكي، مشيراً إلى مناطق مؤهلة للالتهاب الشديد غير مراكز السخونة المعروفة آنذاك بين العرب وإسرائيل أو بين تركيا واليونان أو حتى بين الهند والباكستان بعيداً إلى حدٍّ ما من الشرق الأوسط، وحينما طلب منه محاوره أن يحدد تلك المناطق قال له اذهب إلى الخارطة وضع إصبعك في مركز التقاء بقايا ثلاث إمبراطوريات شرقية حكمت مساحات واسعة من كوكبنا الأرضي وكان لها سيطرة وسطوة في حينها، وانا أستمع لذاك الحوار سارعتُ إلى أطلس مدرسي كان على طرف المكتبة حينها، وسبقت الصحفي إلى حيث التقاء تلك الإمبراطوريات وبقاياها اليوم في مثلث يعرف الآن بالمثلث العراقي التركي الإيراني الساخن حد الاتقاد.

لقد انتهت حقبة الإمبراطوريات الكلاسيكية بسقوط إمبراطورية آل عثمان لكي تبدأ حقبة أخرى من دول القبائل والعشائر وتحديداً بعد معاهدة سايكس بيكو ومن ثم لوزان التي أرست خارطة تلك الدول إلى يومنا هذا على أنقاض معاهدة سيفر وعلى حساب الكورد والأرمن والفلسطينيين وغيرهم ممن قامت على أشلائهم هذه الدول وبقايا إمبراطورياتها المريضة، وخلال أكثر من قرن من الزمان سالت بحور من الدماء في حروب الوجود والبقاء والصراع على الأرض والثروات، خاضتها أنظمة تلك الدول من بقايا الإمبراطوريات مع مكونات تلك الإمبراطوريات التي عملت على إذابتها في بوتقة الدول وقومياتها السائدة وإصرارها على إعادة الحياة لتلك المنظومة الإمبراطورية المتوفاة؟

وخلال عشرات السنين من الصراع المستميت وترليونات الدولارات من الأموال وملايين من الضحايا والمعاقين والعديد من الحروب من أجل الحصول على المفاتيح السرية للإمبراطوريات الحديثة، وهي خفايا وخبايا الأسلحة النووية التي تعتقد هذه البقايا إن امتلاكها سيعيد إليها ما فقدته وسيمنحها صفة العضوية في النادي النووي ومهمة (إخصاء) الآخرين من حولها، فلم تتقدم هذه الدول أنملة واحدة بالاتجاه الصحيح، بل على العكس تقهقرت إلى الوراء وهي تظنُّ إنها إنما حققت انتصارات وهمية باهرة كانتصارات (قادسية صدام والأنفال وأم المعارك والحواسم)، هنا في هذا الجزء من البقايا الإمبراطورية وما يقابلها من الطرف الآخر إلى الشرق في إيران التي انتهجت طرقاً دينية للوصول إلى النادي النووي على حساب تقهقر عشرات الملايين من البشر الذين ما زالوا ُيستخدَمون كفئران تجارب لدى هذه الأنظمة النووية جداً، وما يجري في آسيا الصغرى التي أصبحت تُسمى بعد تقزيم الإمبراطورية العثمانية بدولة تركيا الحالمة بعضوية النادي الأوروبي الذي سينقلها إلى مستوى أكثر تحضراً كما تعتقد، يدلل على فشل اتجاهاتها القمعية مع مكوناتها وأعراقها وبالذات ما يحصل بالقرب من المثلث الملتهب؟.

خلاصة القول تساؤل مر:

ألا تكفي مائة عام من الصراعات العبثية عبرة لحكامها وأنظمتها التي لم تنجح في إبادة او إذابة المكونات الأصغر عدداً مثل الكورد أو احتوائهم في دويلات تمَّ تصنيعها لمصالح استعمارية ليس إلا، حقاً أنه سؤال يختزن آلام وويلات عاشتها شعوب هذه المنطقة بما فيها الغالبية، التي فقدت فرصاً ذهبية للانتقال إلى مستوى أكثر رقياً وازدهاراً، ولعلَّ في تجربة العراق وما حصل فيه من صراعات وحروب وما أنتجته من تشرذم وتقهقر في بلد يُعتبر من البلدان الغنية جداً في العالم، درسٌ بليغ لتركيا وإيران وسوريا لاختصار واختزال الزمن والخسائر والركون إلى حلول حضارية وسلمية لصراعاتها مع الكورد، لأن الإصرار على الخيار الآخر لن تجني منه إلا مزيد من التقهقر والتخلف والدمار وضياع فرصة ذهبية وتاريخية لتطور شعوبها التي تأن من الفقر والعوز والخوف في ظل أنظمة رثّة تسخر إمكانيات دولها لإبقائها في دفة السلطة على حساب السكان الغالبية منهم والأقلية، حقاً أنه المثلث الملتهب كما قال المستشار الأمريكي زبيغنيو بريجنسكي، يأن تحت سياط أنظمة تعيش أحلام يقظتها على عذابات الشعوب وحقوق الإنسان في العيش بحرية واستقلال وسلام بعد أن فشلت وهي في أوج عظمتها من أن تحافظ على بقائها وديمومتها، فهل سيكون هذا المثلث مفتاح هِدايتها أو ربما تشرّذمها وانهيارها!؟

فقراء يزدادون فقراً واغنياء يزدادون ثراء و جشعاً

خالد بهلوي

اكثر من 82 % من الشعب السوري يعيش تحت خط الفقر والمحدد بـ 60 دولار للشخص الواحد بالشهر يعادل (مائتان واربعون ألف ل. س) حسب تعميم البنك الدولي الجهة المخولة بالتحديد

أوضحت المتحدثة باسم برنامج الأغذية العالمي إليزابيث بيرز، أن السوريين يواجهون اليوم أزمة جوع لم يسبق لها مثيل، ويغرق ملايين الناس في قاع الفقر. انتهى الاقتباس.

وفقا لمنظمة الصحة العالمية. أكثر من 11 مليون شخص في جميع أنحاء سوريا يحتاجون إلى المساعدة والحماية. وخاصة الصحية لان نصف المستشفيات والمراكز الصحية العامة خارج الخدمة وظهر ذلك اثناء موجه كورونا حيث انكشف عجز الحكومة عن تقديم أي خدمات للمواطنين.

أسف (الحبر الأعظم) في ان تكون السنوات العشر من النزاع الدامي في سوريا افضت الى واحدة من اكبر الكوارث الإنسانية في تاريخنا : عدد لا يحصى من القتلى والجرحى وملايين اللاجئين وألاف المفقودين ودمار وعنف على اشكاله ومعاناة غير إنسانية للشعب خصوصا الفئات الأضعف كالأطفال والنساء والمسنين.

جيل جديد لا يعرف إلا الدمار والحرمان والجهل والتخلف، لا يعرف سوى لغة القتل والسلاح والانتقام أحيانا. جيل حرم من ابسط حقوقه وخاصة الأطفال من التعليم والرعاية الابوية والصحية والغذاء الضروري لتنمية عقولهم واجسادهم.

طبيعي في الحروب او الاحداث كما في سوريا على مدى عشر سنوات تتشكل طبقتين طبقة وطنية تدافع عن الوطن وتتحمل الفقر والجوع والإهانة والاعتقال والمرض والبرد. قمة احلامهم رغيف خبز وماء نظيف وتدفئة بدون شحوار؟ هؤلاء كانوا بالنسق الأول في كل مظاهرة او تحرك سلمي التي اندلعت في ارجاء الوطن لتصحيح مسارات الأوضاع التي عانوها على مدى سنوات من تراكم الضغوط والحرمان وفقدان الديموقراطية والكرامة الانسانية.

وقسم كبير منهم من نأى بنفسه وهاجر في اصقاع الأرض باحثا عن لقمة خبز ومستقبل آمن لأولاده رغم مرارة وقساوة الغربة.

وتشكلت طبقة باعت الوطن والمبادئ تحت شعارات وهمية مزيفة مبطنه بالوطنية والدفاع عن لقمة المواطن، متزعمين أنهم يبحثون ويدافعون عن حقوق الشعب حتى ينال حريته ويعيد كرامته التي فقدها.

اما الهدف والغاية الحقيقية غير المعلنة لهذه الطبقة هي زيادة ارصدتهم بالبنوك ليعيشوا هم وأولادهم في جشع وثراء فاحش، مع معرفتهم بان هذه الثروة التي اغدقت عليهم لم تأت من فراغ ولم تمطر لهم السماء، بل جاءت نتيجة نضالات وجهود ودماء المخلصين والوطنيين الحقيقين الذين رفضوا الذل والهوان ان يستمر الى اللانهاية..

تجد واضحا انسلاخ هذه الطبقة المستفيدة من حالة اللا استقرار واستمرار الصراع بأشكاله المختلفة في الواقع السوري. هؤلاء يشبهون بعضهم في الانفاق والاسراف والترف والاستغلال واللعب بقوت الشعب.

اما الطبقة الوطنية ترى في وجوههم البؤس والفقر والحرمان والتفكير، ينتظرون ساعات طويلة امام أبواب المنظمات للحصول على بعض من سلات الأغذية او الادوية. وينتظرون ساعات للحصول على رغيف خبز ويقضون ليلتهم الباردة بدون تدفئة. فما بالك بالذين ينامون بالمخيمات وكل فترة تطوف خيمتهم بمياه الامطار يستنجدون لا أحد يسمعهم ولا أحد ينقذهم، هذا التفاوت لا يقتصر على الاكل واللباس والسكن بل بالسيارات والفيلات والبيوت الفاخرة العامرة بالأثاث والثريات الثمينة المعلقة في أسقف منازل بائعي الوطن.

بمناسبة اليوم العالمي للشعر في 21 آذار

اللّغة والرّؤى والتّأثير مراتب الشّعراء ومدارجهم*

فراس حج محمد

كثيرون هؤلاء الّذين يكتبون الشّعر ويصرّون على كتابته، ولكنّهم لم يكونوا في أيّ حال من الأحوال شعراء حقيقيّين، ولن يكونوا، ما داموا يسيرون على النّمط نفسه ويدورون في فلك حلقة ضيّقة مغلقة، عرف العالم كتبة شعر لا يُحصى لهم عدد، وبقي الشّاعر نادراً ندرة الشّعر، فمن هو ذلك الشّاعر الحقيقيّ؟

لعلّ أهمّ ما يميّز الشّاعر هو لغته الخاصّة والتّعابير المدهشة الّتي تترك بصمة في اللّغة العامّة، وتحمل تجربة غير مكرّرة، وليست مأسورة بصوت الآخرين ولغتهم. وُجد ذلك مثلاً في لغة امرئ القيس في العصر الجاهليّ، وفي لغة الأخطل وجرير والفرزدق في العصر الأمويّ، والمتنبّي والمعريّ في العصر العبّاسيّ، وفي لغة أحمد مطر ومظفّر النّوّاب ودرويش وأدونيس في العصر الحديث، وربّما استطاع كثير من الشّعراء فعل ذلك فكان لهم صوتهم الممتاز والمميّز، وهذه المرتبة من شاعريّة اللّغة أوّل مراتب الشّاعر الحقيقيّ، ويستطيع الشّاعر بلوغها بشيء من الاجتهاد والمدارسة والتّأمّل والقراءات الواعية، وهضم كلّ التّجارب الشّعريّة السّابقة، والتّعمّق في المدوّنات التّاريخيّة والفكريّة والفلسفيّة الّتي تمنح الشّاعر بعداً لغوياً خاصّاً، له امتداداته المعرفيّة المفتوحة على آفاق وعوالم رحيبة.

لقد كان المعوّل دوماً على الألفاظ في العمل الأدبيّ والشّعر خاصّة، قال ذلك الجاحظ قديماً في مقولته المشهورة "المعاني مطروحة في الطّريق يعرفها العربيّ والعجميّ، والحضريّ والبدويّ، والقرويّ والمدنيّ، وإنّما الشّأن في إقامة الوزن، وتخيّر اللّفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحّة الطّبع، وجودة السّبك، فإنّما الشّعر صناعة وضرب من النّسج، وجنس من التّصوير"[1]، وأعاد المعنى الشّاعر الفرنسيّ (مالارميه) بقوله: "إنّ الشّعر لا يصنع من الأفكار، ولكنّه يصنع من الألفاظ"[2]، وللقولين السّابقين دلالة كبرى في صناعة الشّعر الّتي تركّز على الألفاظ الخاصّة وطريقة صياغتها؛ لتميّز شاعراً عن شاعر، وتميّز الشّعر عن غيره من الكلام. وفي حوار للرّوائيّ لورنس داريل يعرّج على الشّعر ولغته قائلاً: "الشّاعر من بين الجميع من يعي حدود اللّغة وعجزها. فهو ملزم إذاً بتحريفها عن الاستخدام العاديّ موسّعاً بها الحدود"[3].

وبعد أن يكون الشّاعر قد امتلك أهمّ ما يؤهّله ليكون شاعراً، وهو اللّغة، عليه أن يعيش الشّعر، وأن تكون قصيدته أهمّ شيء لديه، "أهمّ من زوجته وأولاده والوطن"، و"أن يُفني عمره في خدمة القصيدة"، كما قال سميح القاسم[4]. وليس أن يكتبه فقط كهواية من الهوايات، وهذا نادر، قد لا يتحقّق مع إمكانيّة تحقّق النّقطة الأولى عند كثير من الشّعراء، وهذا يستدعي أمراً بالغ الأهميّة، أوضّحه فيما يأتي:

لا شكّ في أنّ الشّاعر حتّى يسمّى شاعراً ويفوز بهذا اللّقب الكبير بحدّ ذاته، لا بدّ من أن يكون ذا مشروع إبداعيّ شعريّ يُخْلِص له ما دام قادراً على الكتابة، يضيف من خلاله إلى معمار الشّعر لبنات جديدة، فقد استطاع مثلاً الشّعراء الصّوفيّون، وخاصّة الحلّاج وابن عربيّ أن يقدّموا إضافات نوعيّة للمدوّنة الشّعريّة العربيّة والعالميّة، ويندمجوا في روح الإبداع الإنسانيّ الّذي تجاوز المحليّ والذّاتيّ إلى المطلق، وأصبحوا مدارس شعريّة ولغويّة ورؤيويّة لمن جاء بعدهم، فقد أتعبوا، وأقلقوا كلّ شاعر يريد أن يكتب شعراً صوفيّاً، وفي هذا المقام أيضا أذكّر بشعراء الغزل العذريّ، وشعراء الموشّحات، وشعراء التّربادور وشعراء الأيروس واللّذّة الحسّيّة أو شعراء النّزعة المادّيّة أو الواقعيّة أو شعراء المسرح العربيّ أو العالميّ وشعراء العاميّة كصلاح جاهين وأحمد فؤاد نجم، على ما بينهما من اختلاف ضروريّ لاختلاف الرّؤى والمشروع الشّعريّ، وعند هذه المرتبة يتقلّص عدد الشّعراء أكثر، ليصبح الشّاعر علماً على مدرسته الشّعريّة وأسلوبه وعوالمه الإبداعيّة الّتي يبنيها بإخلاص ووفاء بمنجز شعريّ مدروس غير عشوائيّ.

تانك النّقطتان السّالفتا الذّكر لا بدّ من أن يُحدِثا أثراً في المتلقّي، ويجعلانه يفكّر في الشّعر الّذي قرأه، وينقله من حال إلى حال، وهذه أصعب مراتب الشّاعريّة، وقد لا يستطيعها غير قلائل في تاريخ الشّعر العربيّ والإنسانيّ كلّه، فعندما سئل درويش "كيف تلمّست القدرة على أن تكون شاعراً". أجاب: "لست متيقّناً حتّى الآن بأنّني حقّقت طموحي". ويستطرد درويش في توضيح ذلك بقوله: "لكي أكون شاعراً بالمعنى الأعمق للكلمة لا يعني مجرّد كتابة الشّعر، بل أن يكون شعريّ مؤثّراً في الواقع، لا مجرّد أغنيات أو قصائد يقرؤها بعض الطّلّاب وينتهي مفعولها. ما زلتُ مقتنعاً بأنّ للشّعر فاعليّة لم يحقّقها بعد"[5]. وهذه رغبة يتمنّاها كلّ مبدع، ليس الشاعر وحده، ففي لقاء مع الروائي اللّبنانيّ إلياس خوري قال: "أنا طموحي أكتب صفحة في هذا النّصّ الأدبي. إذا بيطلعنا صفحة في هذا النّصّ الأدبي الكبير بنكون أبطال"[6].

إذاً درويش وصل إلى حقيقة الشّاعر الّذي يطمح أن يغيّر في الواقع، ولعلّه استطاع ذلك، ولو جماليّاً، وساهم في تحسين الذّائقة اللّغويّة لدى القارئ، وفي تشكيل وعيه الثّقافيّ بدرجة ما، كما فعل ذلك من قبلُ نزار قبّاني في قصائده عن المرأة، أو عمر بن أبي ربيعة في خلخلة النّموذج الشّعريّ في وجدان المتلقّي العربيّ، وما أحدثه أبو نُوَاس وأبو تمّام، وهذا ربّما ما يلاحظه القارئ عندما يدرك أثر قصيدة "الأرض اليباب" للشّاعر الإنجليزيّ (ت. س. إليوت)، وما أحدثته نازك الملائكة وبدر شاكر السّيّاب في خلخلة النّموذج الشّعريّ مرّة ثالثة بعد الموشّحات، وبعد ما أحدثه انقلاب أبي نُوَاس على نمط القصيدة العربيّة التّقليديّة، وأخيراً ما حدث من تطوّر في الكتابة الشّعريّة من قصائد (الهايكو) العربيّة، واستقرار قصيدة النّثر الّتي يرجع الفضل في تبنّيها وتسويقها والدّفاع عنها كتابة وتنظيراً في الشّعريّة العربيّة المعاصرة إلى الشّاعر أنسي الحاج، وما أحدثته من جدل امتدّ حتّى السّياسة في حينه، وهذا بطبيعة الحال يجعل الشّاعر مفكّراً، جدليّا، يأخذ الآخرين نحو مناطق شائكة يخافون السّير في أراضيها، فإنْ أفلح في استدراجهم فإنّه سيكون قد حقّق جزءاً من رؤاه ومبتغاه.

هذه النّماذج الّتي ذكرتها آنفاً لم يكن تأثيرها جماليّاً وحسب، بل امتدّ لتتمّ مناقشة أمور غير إبداعيّة/ شعريّة أو ثقافيّة، وتعدّتها إلى بؤر معرفيّة أبعد، ومسّت المعتقدات الدّينيّة والأفكار الكبرى الجمعيّة أو هكذا فكّر فيها البعض، ولذلك يستحقّ هؤلاء لقب "الشّاعر"، وليس مجرّد كتبة شعر جميل، لا يتجاوز أثره لحظة قراءته، فلا بدّ من أن يعيش الشّعر في الوجدان والعقل ليُحدث ذلك التّأثير المطلوب، وهذا يجب أن يكون مطمح الشّاعر، وهو ما يدفعه حسب رأي درويش إلى "التّطوّر وإلى البحث عن أشكال وفعاليات جماليّة جديدة" صادمة ومؤثّرة.

هوامش

1- الحيوان، الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السّلام محمّد هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1965، ج3، (ص132).

2- الأدب وفنونه، (مرجع سابق)، (ص132).

3- عوالم روائيّة- خفايا الكتابة الرّوائيّة، (حوارات مع: لورانس داريل مرغريت آتوود، أغوطا كرسطوف، ف. س. نيبول، فرانسوا ويرغان)، ترجمة: سعيد بوكرامي، أزمنة للنّشر والتّوزيع، ط1، 2007، (ص21).

4- ينظر مجلّة الكرمل الجديد، عدد 3-4، ربيع/ صيف 2012، (ص185-186).

5- مجلّة الكرمل الجديد، عدد 3-4، ربيع/ صيف 2012، (ص10).

6- برنامج روافد على قناة العربيّة الفضائيّة، الجزء الثالث من "التراجيديا بين الرواية والشعر"، الجمعة 2021/3/12.

العقل المعرفي شرق أوسطي بمواجهة القمع

ريبر هبون

إن استعراض المرء لملامح حياته بمنهجية وبأسلوب مركز هو جزء من المراجعة لظواهر المجتمع وأثرها على سلوكياته وتطواراته, وبلغة مسؤولة يستطيع أن يتعامل مع نواقصه بروح النقد ليبين أثر البيئة عليه, أثرها الكامن في اختياراته أيضاً, إن استعراضنا لملامح حالاتنا المسبقة هو بمثابة إيغال مباشر لما يعتري المجتمع برمته عبر نوافذنا الذاتية, فعلاقة الفرد والمجتمع علاقة إشكالية, تجسد ما سمي لاحقاً بالتاريخ الذي يختزل العادات والتقاليد ونظم الحكم, إن المجتمعات التي تم إهمالها وإقصاؤها بالتدريج, هي تلك المجتمعات التي أهمل فيها الفرد المبدع وهمّش وحُصر في بوتقة من الإهمال والصراع النفسي مع أقرانه من ضعاف العقول وبسطاء المدركات, حيث تم تغييب الفكر المعرفي كلياً عن جماعات آمنت بالتماثيل والسجود للشيوخ والأولياء والقادة العسكريين, والشخصيات الأبوية, وهذا ما تجسد في ملامح المجتمع الشرق أوسطي, كون هذا المجتمع عانى الكثير من سيطرة الفكر الغيبي المتخذ من الدين ببعده الطائفي, والقومية ببعدها الإقصائي الشوفيني وسيلتي بطش وتغييب وتحكم, حيث تم إخصاء الحياة الديمقراطية داخل أذهان شرائحها, واستبدلت بذهنية الخضوع والتبعية المستدامة

لكن العقل الذي يعبر عن نفسه كوعاء لحفظ ما قيل على طريقة التفكير الايديولوجية الشمولية, لا يمكنه استنباط حياة ورؤى جديدة, تساعده في إعداد جيل جديد, على نحو انتفاضة معرفية, حيث ينتج العقل الايديولوجي الشمولي أحقاداً, وتهويمات, ولا يستطيع تربية الأفراد الجدد على منهج النقد وتقويم السلوكيات, فاستشراء النفعية السائدة في أوساط مجتمعات تعاني من غرق سفينتها وتوهان دفة حياتها إثر فساد ساستها, هي من جعلت مساحات أرضها وكامل مواردها, إرثاً خالداً لما يسمى بالاستعمار الخارجي, حيث من الطبيعي أن يتم ملء الفراغ داخل مجتمعات تفتقد لأسلوب ومنهجية الفكر الناقد, وبالتالي ترسخت فيها روح الولاء للقادة (المنقذين) يتحول القادة المنقذون إلى خالدين, ويتحول أبناءهم فيما بعد لمالكين ومتسلطين تحميهم شرذمة مهمة من الفاسدين بواسطة رجال الدين, ونعود للمشكلة الأساس, وهو بقاء الدين كوسيلة لتجهيل المجتمع والإبقاء على الاستبداد ودولم الفساد, ناهيك أن الدين بات في العالم الغني (أوروبا) رمزاً اجتماعياً, وحالة رمزية مانعة لتدخل رجال الدين بحياة المجتمع للحيلولة دون انتاج القمع.

ان البحث وراء كيفية انتاج ذوي العقول عملية مضنية تقتضي التأثير المعرفي المنسق بين عديد المعرفيين الذين يريدون محاربة التجهيل وهي بالتالي جملة من مبادرات وأعمال مختلفة تصب نحو مصب واحد وهو التأكيد على معالجة ما تم إهماله والتعاطي مع الإشكالات بمنهجية وروح تنسيق, بين كل الباحثين عن المعنى في رحلة الإنسان العاقل الأزلية في ركاب الصراعات المضنية, مع محاكم التفتيش التي تفصح عن وجهها بأشكال جلية, وذلك يجعلنا في اختبار صعب يكمن في مدى انتصارنا للحقيقة المتجسدة في حماية المكتسبات التي تعاقد على صونها كل تلك الجهود التي واجهت قوى الخرافة والقمع, إزاء أصوات تنادي ولا تزال للخلاص من شبح الحروب التي أفرزتها التحالفات المدمرة لقوى تعتاش على دمار وتمزق المجتمعات والمثال الجلي هو عملية الربيع العربي, التي كانت بمثابة إعادة قيم الوحشية والبربرية بصورة حديثة, وتصدير الرعب والأزمات الاقتصادية الخانقة والهجرات المتلاحقة

ناهيك عن الأزمات التي تمخضت عن هذا الربيع الدموي والذي تمثل عن تجديد آليات القمع إزاء الأصوات المطالبة بالدمقرطة وحرية التعبير والرأي في الحياة السياسية, ذلك سبب عودة أجواء الخوف من المستقبل وساهم بشكل كبير بالاغتراب الفردي حيال المعرفي المدرك الذي يترقب أفول الحياة القمعية, وعودة الحياة التي تستقي من قيم الحضارة الأزل, الكثير من القيم الخامة التي انتجت تلاقحاً فكرياً, جعل المجتمعات تتجه نحو الإعمار والرفاهية والتحول عن نهج الحروب وقمع الحريات التي تسبب مع الوقت الانفجار كنتيجة سلبية, هو الانفجار العظيم الذي نتج عن تراكمات من اخطاء السلطة تجاه المجتمع, الأمر الذي سبب الفوضى بكافة أشكالها الاغترابية, فقد فشلت مجددا رهانات الحل والتحول الديمقراطي لشعوب اعتادت القمع والتصفيق للأقوى, ومعارضاتها مصطفة إلى جانب عدو الحكم , حيث نشهد تنافسا بين السلطة والمعارضة نحو أيها يظفر بالولاء للقوى الاقليمية, على حساب شعوبها في الشرق الأوسط, فلا نجد سلطة شرعية منتخبة ولا معارضة شرعية معبرة عن المجتمع, وذلك أسوأ ما يمكن أن يكون, والذي أنتج مع الزمن تخبطات شتى ناجمة عن فراغ او انعدام رؤية لحل يلوح في الأفق, فالمشاريع الاقليمية تفتعل أزمات مجتمعية, وتفرز نتائج وخيمة على العالم برمته وتنذر بمخاطر مستقبلية.

ان المشكلات المتلاحقة التي تعانيها المجتمعات المكبلة بأغلال القمع والخوف ناجمة عن ضيق رؤية الحكام للمستقبل, حيث لا شيء قائم ومترسخ, وكلما ازداد القمع ازداد الخوف, ومن هنا يمكن ان نشير ان هذا لا ينحصر في خوف السلطوي من زوال أسباب بقاءه في الحكم فحسب, وإنما انعكاس هذا الخوف كسيكولوجيا داخل كافة شرائح المجتمع, فالتعاطي الرديء مع المجتمع يسبب انعدام الثقة والبون الشاسع ما بين الفرد ومدركاته والقيم المعرفية, أيضاً تنتج أزمة المصطلحات نتيجة التشتت وعدم التحري والدقة, مما يسهل على الإعلام الخارجي المهيمن التحكم بسهولة بهذه المجتمعات التي تعرضت لإخصاء معرفي, يسهل إيجاد جماهير متقبلة لأي خطاب يروج لها عبر وسائل الإعلام, ولاشك أن ذلك بات أمراً شائعاً, فتعدد وسائل انتاج الخبر, وقلة إطلاع الفرد داخل هذه المجتمعات, يسبب إنتاج سلوك متذبذب قهري, غير قادر على صنع عقل تحليلي ناقد ومتفحص, وإنما انشاء عقل ممتص ومتقبل, وقادر على تكرار ما يتم ترويجه فحسب, حيث يستمر لجوء الإعلام لصنع أخبار ومعلومات أكثر مبالغة ودهاء, إزاء استمرار تك العقول على امتصاص كل ما يتم ترويجه عبر غطاء وستار متين يتمثل بمحاكاة الذائقة الشعبية والتي هي حصيلة تلاقح شاذ ما بين الفكر الديني والمفاهيم التعويدية المشتقة من العادات السلوكية

إن ذلك الوهم هو ما ينخر ملياً في السلوكيات ويتحول لمفاهيم غرائزية, ويتمذهب الأفراد بها, مما ينجم عن ذلك من استساغة للخضوع والتسليم به, حيث يتم الانصهار وذوبان الخاصية المجتمعية عبر الاندماج الذي هدفه زوال القيمة والخاصية, حيث نرى أمماً عديدة جعلها الاندماج القسري بلا لغة وبلا خاصية وتدريجياً أمة بلا أرض, فالذوبان في البوتقة العرقية الحاكمة هو نتيجة أخيرة يتم عبرها نجاح إلغاء الهوية الحقيقية, مقابل انتصار الثقافة السلطوية ومجموع قيمها, نظراً لكونها ثقافة مهيمنة بالقوة, مثالاً هيمنة اللغة الانكليزية على العالم لتكون اللغة العالمية الأكثر انتشاراً, كون هذه اللغة كان أوائل الناطقين بها إنكليزاً, استطاعوا فرضها عبر قرون من الإبادة والصهر والاستعمار, ويتم فرض اللغة عبر الدين, مثالاً العرب والإسلام والقرآن العربي, الذي جعل السيطرة على الاراضي وتوسيع الملكية سهلة عبر إقحام اللغة العربية والتقاليد البدوية في الدين وهكذا يتم ابتلاع الأراضي بسكانها الأصليين خدمة للغة والدين والعروبة, وفيما بعد وعلى غرار ما سبق حاول العثمانيون فرض اللغة التركية أثناء فترات مكوثهم وهكذا, إن انتشار اللغات مرتبط بالسيطرة, واختفاء ثقافات لصالح بروز ثقافة واحدة هو السلطة القامعة الفارضة للهيمنة وبأشكال ومسوغات عديدة، وفي الوقت الحاضر برز الإعلام ليؤدي وظائف تفوق الوسائل التقليدية المتحلقة حول القوة, ليستمر الصراع على ذات الوتيرة وعبر إشراك القوة العسكرية لاستمرار احتكار الثقافة والأرض والفرد والمحافظة على ما هيمن عليه الأسلاف المحتلون (بروز التصارع بين المحور السني -تركيا-السعودية, ضد المحور الشيعي إيران) إلى جانب طموح أحفاد الاستعمار القديم (أمريكا, روسيا, أوروبا) وتصاعد التنافس نحو التسلح والتنافس الصناعي (كوريا, الصين)

وحينما تغدو الآلة الاعلامية مجرد وسيلة هشة لتعميق الهوة المجتمعية، تغدو الوسائل الاعلامية مجرد أدوات لتسعير الحروب والفتن, ويتم ضرب منظومة الحياة ومفاهيميها الخامة لصالح الاتجار بالقيم, وذلك تعبير عن حرب شاملة ضد قيم الحياة الأولى التي لطالما عمد المعرفيون لصونها, بيد أنها مستهدفة من قبل أرباب المافيوية الاقتصادية التي تعمل وبكل جهد على دحر الحياة القائمة على الانصاف, حيث تتحول الحقيقة لجثة عفنة تحوم حولها خفافيش الظلام التي تعمل لنسف الحياة الروحية والقيم الجوهرية باستمرار, لأجل دوام الخضوع والاستبداد, وأمام ذلك فاللمعرفيين أبناء الوجود مهام جمة تتلخص في الحفاظ على حيوية المواجهة وبروح فكرية أخلاقية, فالصراع الأزلي بين أنصار الحياة النقية وأنصار التشويه والقبح تتجلى في كل زمن, ولو جمعنا كل الصراعات على اختلاف مسبباتها ونتائجها وأشكالها وحيثياتها لاستطعنا تلخيصها بصراع واضح وشامل بين قوى التنوير وقوى الجشع, والمعرفة تنتصر على الدوام لصالح القوة التي تعمل لإحياء الجمال والخير والحق العام, أمكن لنا أن نقول أن جبهات النور ما تلبث أن تنهض, متجلية بكفاح المعرفيين الشاق والطويل لصنع حياة مبنية على المساواة والرفاهية, من خلال دوام الجهد وصدق المسعى, ولعل المظلومية التي تلاحق الإنسان المبدع في ظل منظومة القمع والتهميش مستمرة والصراع لأجل رفع هذه المظلومية واستبدالها ببيئة نظيفة للابداع دائم ولا يتوقف ولا ينحصر في بقعة جغرافية معينة من الوجود

إن تربية البؤس الفكري لدى غالب التنظيمات النفعية موروث استبدادي قديم رعته الأنظمة الأبوية عبر التاريخ ولا عجب في ذلك فمعظم التنظيمات الكلاسيكية الشرق أوسطية والتي تربت في كنف منظومة الاستبداد والتي نجحت هذه الأخيرة في اختراق صفوفها استخباراتياً, استطاعت وبجدارة خلق روح الخواء فيها وجعلها مجرد قوالب نمطية لا حياة فيها ولا روح ابداع, لذا فبقاء هكذا تنظيمات خاوية هشة, هو لأجل دوام الضعف والتجزئة والحيلولة دون إنقاذ المجتمعات من الاغتراب النفسي الهائل التي رسخته منظومة التجهيل عبر قمعها وإحياءها لأنماط مرضية غير قادرة على أن تبني, بل أن وظيفتها هو المزيد من التصدع والتشرذم إلى مالانهاية, لأنها ببساطة لن تستطيع التغلب على تلك الأنماط الجامدة التي زرعتها السلطة القامعة فيها, وبالتالي تغدو وسيلة ضامنة لتجزئة المجتمع وإفراغ مستنيريها على الدوام ولاشك أن ذلك يمثل تآمراً على المعرفيين والمجتمع عبر أمد بعيد غير منظور ويسبب انعدام ثقة بين كافة شرائح وفئات المجتمع لتغدو مجرد آذان طيعة لما تريده قنوات الإعلام التحريضية التي تروج للموت والحروب الطويلة الأمد لأجل دوام التحكم والهيمنة لتلك القوى المهيمنة التي تعتاش وتزيد من بقاءها من خلال تلك الفئات التي تزرع الشقاق داخل المجتمع وهذا ما يتجسد بصورة جلية في داخل المجتمع الشرق أوسطي عموماً والكردستاني خصوصاً إن معظم الحروب التي تشن على الشرق الأوسط منذ أن تم إصدار فرمان استبدال الأنظمة القمعية بنظم أخرى, جرى التفاوض حول كيفية تغيير هذه النظم بنظم أخرى تستجيب لمتطلبات القوى التي تشن الحروب الاقتصادية الواحدة تلو الأخرى بغية استنزاف هذا الشرق الأوسط, المنطقة الحلم تاريخياً والتي كانت حلم المهيمنين قديماً باسم الحروب المقدسة (الصليبية),

وكانت حاجة في العهد المعاصر لدى الدول الصناعية التي تنافست على تقاسمها في فترة الحربين (الاستعمارالأوروبي) وتوقيع اتفاقيات حولها أشهرها سايكس بيكو, راحت من خلال ما يسمى بفرمان (الربيع العربي) بمحاولة استبدال واقع بآخر عبر التبشير بمعركة الحرية والديمقراطية, واستبدالها أخيراً بالحرب الشاملة الدولية ضد الإرهاب الجهادي, وكل ذلك لتغطية الهدف الاقتصادي غير المعلن والمتمثل بإيجاد مصادر وموارد شبه دائمة متمثلة بهيمنة القطبين الواضحين المتجسد بأمريكا وروسيا ولواحقهما الإقليمية المتمثلة بدول الجوار, التي رأت في سوريا الرجل المريض الذي ينازع, والذي يجب أن تتوزع الحصص فيه, لتكون النهاية لسايكس بيكو قديم وبداية لاتفاق كيري ولافروف, وحالة المد والجزر التي تشهدها تقاربهما من جهة وتنافرهما من جهة أخرى وأمام ذلك نحن أمام مشهد حرب لا تكاد تتوقف, حتى يتم تسوية التفاوض وتقاسم التركة القديمة, وأمام ذلك نشهد تدفقاً هائلاً للنازحين إلى أوروبا, في حين نشهد خروجاً لبريطانيا من الاتحاد الأوروبي, ودعما تركياً خليجياً للجماعات الجهادية التي وصل خطرها لأوروبا, كل ذلك نتيجة تفشي الحرب الاقتصادية والبحث عن مصادر وموارد, ومناطق نفوذ تسعى كل الدول المجاورة من سوريا لإيجاد متنفس لها وموطأ قدم , ولاشك أن الإعلام والاستخبارات تسعى للمزيد من الحروب لأجل تسعير التنافس كل طرف حسب أجنداته, ولذا أصبح الإنسان الشرق أوسطي إما نازحاً أو مجرد ضحية ومادة رخيصة لوسائل الإعلام, حيث ظهر الاستغلال والتدمير في أبشع صوره, مما يضع العالم اليوم على محك حرب وشيكة, حيث يفرض ذلك على كل دول العالم خرائط متغيرة ديموغرافياً وليس ببعيد أن يبدأ سباق التسلح وإعادة تشكيل الجيوش تحسباً لتصادمات كبيرة لا تتوقف وتتشعب باستمرار ,من خلال استمرار انتاج الأسلحة غير التقليدية والتسابق على إنتاجها (كوريا الشمالية, الصين, روسيا, إيران, أمريكا, إسرائيل) وأولى ملامحها تتجسد فيما يسمى بمكافحة الإرهاب العالمي

يستسلم الساسة الشرق أوسطيون رغم تمايز بيئاتهم القمعية لمفاهيم ميكافيلية شاذة, في استنادهم لثقافة تنظيمية تحايلية مشوهة, غايتها برمجة الجماهير لخطاب ديماغوجي, يمهد لتكوين خلايا نمطية مستنسخة عن أفكار الزعيم الروحي أسوة بالشخصيات الطائفية والمرجعيات الدينية، الهدف من ذلك هو إفراغ كل محتوى ذي معنى, إذ ان العلمانية كمعنى ليست كالتي يكرس لها الساسة على أرض الواقع, وذلك ينطبق تماما على أصحاب المرجعيات الدينية التي ادخرت كل الخطابات المتشنجة لصالح استثمارها في الحرب وتحقيق الاهداف النفعية, يشهد رواد الربيع العربي تنافسا وتسابقاً فظاً على انتاج التطرف كل حسب موقعه، وإنشاء ديكتاتوريات واهنة, وقادرة على أن تكون النموذج الأسوأ، فتأملنا لديكتاتوريات القرن العشرين في العالم العربي يعطينا نتائج متناقضة تجتمع بعبارة كلية وهو تحقيق مطلب الانفجار العظيم لشعوب اعتادت الركوع والقمع عبر عقود, الأمر الذي جعلها تنتقل لطور الديكتاتوريات الجديدة المبنية على الفوضى وتفتيت الجغرافيا، واستثمار التطرف في أوساط النخب الشابة، فالشرق الأوسط بات يزرح بالميلشيات، والسبب يعود لتحكم الساسة المتحايلين على مفاصل الحياة السياسية على نحو هائل، مستفيدين من إبعادهم للمتنورين أصحاب الملكات الابداعية, أعداء الميكافيليين الجدد, إن صح التعبير, يمكن أن نعتبر أن الميكافيليين الجدد هم المشوهين للميكافيلية التي قرأنا عنها في كتاب الأمير, إنهم لون مشوه وشاذ لها, إذ أنهم فاقوا الميكافيلية غطرسة واستخداما لكل شيء دامي وقذر لأجل الوصول للغاية, ان استغلال كل شيء لأجل الغاية هو الذي راح يعبر عن نفسه من خلال الإعلام, الاعلام الذي بات الطاحونة التي تقود الحروب الميدانية, وتتحكم بمصادر الخبر والتأثير والتي تعتبر الحلبة التي يتنافس عليها الساسة في كل الميادين والصعد فأصل كل تقهقر مجتمعي يرجع إلى فساد المنظومة الفكرية والعقائدية فيه وبقاء هذا الترهل دون إصلاح أو محاولة تغيير.

إن ممارسة العنصرية والإقصاء الديني والقومي هو لترسيخ التفتت الاجتماعي والقضاء على مكتسبات الحضارة التي..... التتمة ص 21.....

صباحكم أجمل/ كور وبعض من حكايات وطن

"الحلقة الثالثة

بقلم وعدسة: زياد جيّوسي

هذه القصور والقلاع الضخمة التي تركتها مشيخات قرى الكراسي الإقطاعية والتي بلغت 27 قرية في مختلف مناحي فلسطين، إضافة لقصور ضخمة في بعض المدن للحكام والولاة في القرون الماضية وخاصة مرحلة الحكم العثماني وفترة المماليك، جميعها شكلت مرحلة مميزة في التاريخ الفلسطيني والإرث المعماري، وكلمة قرى الكراسي مستمدة من كلمة "كرسي" بالآرامية وتعني العرش أو مقعد الحاكم، وكما أشرت في الحلقات الماضية فشيوخ قرى الكراسي كانوا معينين من الدولة العثمانية كملتزمي جباية الضرائب، فتمنحهم العزوة والمنعة والحماية وتسلم كل شيخ مجموعة من القرى تحت امرته وتحت حكم مشيخته، وعليه بالمقابل أن يؤمن لخزينة الدولة النسبة المطلوبة، مما سمح للشيوخ بالثراء الفاحش بعد تحولهم من جباة ضرائب إلى إقطاعيين، وهذا عكس نفسه على قلاعهم وقصورهم في فلسطين، وسمح لهم بتقوية أنفسهم بهذه القصور والقلاع في مواجهة تعديات الشيوخ الآخرين، وتاريخ مشيخة كور ورد في عدة مصادر تاريخية وأهمها المؤرخ إحسان النمر في كتابه الضخم من اربعة مجلدات: تاريخ جبل نابلس والبلقاء حيث تحدث عن مشيخة كور في الجزء الأول والثاني من المجلدات الأربعة وإن كان الكلام مختصرا، وفي أكثر من مصدر ورد عن تعيين الشيخ حرب شيخا لقرى الصعبيات والذي حسب تلك المصادر كان قائدا في قوات المماليك التابعة للدولة العثمانية وأصبح ملتزما للضرائب فيها والبالغة بما فيها كور 25 قرية وبلدة تمتد حتى الساحل الفلسطيني، وقد كان الصراع على السيطرة مع شيوخ آل طوقان في نابلس بسبب التماس بين المناطق، إضافة لعدة مراجع منها موسوعة بلادنا فلسطين للمؤرخ مصطفى الدباغ وهو قد اشار بالهامش ان اسم كور فخذ من قبيلة طي التي سكنتها في أزمان سحيقة، وهذا يخالف كل من نسبوا الاسم لآلة النفخ عند الحدادين، وكتاب (قاموس العشائر في الأردن وفلسطين) لمؤلفه الباحث حنا عماري، والعديد من المصادر الأخرى ومعظمها مقالات استندت للروايات المحكية والتاريخ الشفوي وهذا لا يكفي بالتأكيد، مع الإشارة أن معظم هذه المراجع استندت بشكل أو آخر لمؤلفات المؤرخ إحسان النمر، وأعتقد انه من المهم اعادة دراسة تاريخ المنطقة بالاستناد للوثائق العثمانية التي أصبحت متاحة في تركيا للباحثين والمؤرخين، وقد اعلمني لاحقا الأستاذ فريد عصمت الجيوسي أن هناك باحثا هو د. عبد الله محمود قد بدأ بتوثيق محور الصعبيات مستندا للوثائق العثمانية.

واصلت التجوال بين قصور كور وفي دروبها برفقة صديقي مرافق العديد من جولاتي الأستاذ سامح سامحة وبمرافقة مضيفنا الأستاذ فريد عصمت الجيوسي متجهين إلى قصر الشيخ عبد الله الجيوسي وهو الإبن الأكبر للشيخ يوسف الواكد، وحق أن يطلق على هذا القصر تسمية "قلعة" لطبيعة البناء فيه وهو أشبه بالقلعة فعليا، وقبل الوصول اليه كنت أمر متنشقا عبق التاريخ في كور فالتاريخ يحيط بنا من كل الجوانب من خلال مشاهدة القصور سواء المأهولة أو المغلقة أو المنهارة أو التي تحتاج للترميم لتستعيد ألقها، واتأمل النقوش على الجدران بأشكالها الزخرفية وأشكال اخرى تدل على مكانة صاحب القصر، ومن اسباب هذا الوضع المؤلم في كور عدة مسائل واولها الزمن الطويل الذي مر على الأبنية والقصور وعدم الاهتمام بالترميم ومعالجة اية تصدعات وأية تأثيرات للزمن وخاصة العوامل المناخية، بسبب هجرة سكانها منها بعد انهيار الدولة العثمانية وبالتالي انتهاء مشيخات الكراسي، وتلا ذلك تأثيرات النكبة 1948م وهزيمة حزيران عام 1967م بحيث ان العدد للسكان الآن لا يتجاوز 350 شخصا هم أحفاد يتجاوز 350 شخصا هم أحفاد الشيخ يوسف واكد الذين لم يغادروا كور، والسبب الثاني وإن كان تأثيره نسبي وليس كبير وهو زلزال 1927م حيث كان التأثير الأكبر على القدس ونابلس، إضافة لعدم اهتمام الجهات الرسمية والأهلية على العمل على ترميم قرية كور رغم أنها بأكملها قرية تراثية وأثرية وتستحق كل اهتمام، فكور اعتادت أن تسمع قرقعة ولا ترى طحنا وكل الوعود تتبخر مع الريح، وسبب آخر تعاني منه كور حاليا وهو الكسارات والمقالع الصخرية والتي عمل سكان البلدة جاهدين لوقفها، ورغم حصولهم على قرارات بوقفها ووقف التفجيرات التي تهز البلدة باستمرار وتعرضها للمخاطر والتصدعات، إلا أنه وبقدرة قادر يجري الغاء هذه القرارات وشطبها لمصلحة الشركة التي اقامت هذه المقالع والكسارات بدون أي اهتمام بمعاناة المواطنين.

والجميل خلال جولتنا أن نلتقي الفنان النحات باسل رشدي الجيوسي والذي يمارس الفن كمهنة وابداع فني من خلال نحت الحجارة الضخمة وتحويلها إلى ابداعات فنية، وقد وقفنا معه قليلا وتبادلنا أطراف الحديث وتأملت منحوتاته الجميلة، ثم اتجهنا إلى قصر الشيخ عبد الله الجيوسي وحين وقفت في مواجهته كنت اشعر بالذهول أما هذا الابداع المعماري الكبير والممتد على مساحة واسعة، وكما كل القصور في كور فالطابق الأول منه بدون اية نوافذ تطل على الخارج، بينما هناك بعض النوافذ المرتفعة بالطابق الثاني مع طاقات صغيرة تسمح بالنظر من خلالها واستخدامها للدفاع عن القصر، وحول الساحة الأمامية كان هناك سور سميك ومرتفع يصل بارتفاعة للطابق الأول، وجزء من هذا السور من الطرف الأيمن بالنسبة للواقف امامه والواجهة الأمامية وبوابة القصر الضخمة المؤدية للساحة الخاصة به قد تهدمتا بكل أسف، فأصبحت الساحة مكشوفة ومداخل القصر الداخلية مكشوفة أيضا، ولم يتبق من السور الا القسم المحيط بيمين القصر ويساره، والقصر مبني من طابقين مرتفعين وفي الزاوية العليا من اليمين فوق الطابق الثاني بنيت عِلية بحجم غرفة وفوقها ايضا قبة اضافة للقباب على سطح القصر، وهذه العِلية مطلة على ساحة القصر وعلى الشارع المحيط بالجانب الأيمن من القصر، وهي والمباني على طابقين تحتها أخذت طابع البرج شبه المستقل عن باقي القصر بمدخل خاص مختلف عن مداخل القصر، وواضح ان العِلية بنيت لغايات الاستكشاف لزاوية القصر فهي صغيرة الحجم نسبيا، ونوافذ العلية المطلة على الساحة مستطيلة الشكل وفي الطابق الواقع تحتها مباشرة أيضا نافذتان بنفس الشكل، بينما تخلو واجهة القصر من أية نوافذ الا الطلاقات، وفي الزاوية اليسرى من ساحة القصر بنيت ايضا غرفة صغيرة ذات نافذة قوسية يظهر انها كانت تستخدم للحراسة قرب البوابة، وتحتها مباشرة غرفة ذات بوابة خارجية وعدة ابواب أخرى تحت الواجهة اليسرى للقصر، ويظهر انها استخدمت للحرس ومنافذ في الحالات الاضطرارية.

واجهة القصر بها ثلاثة بوابات اضافة للبوابة تحت مبنى العِلية، والبوابة الرئيسة للقصر هي الأكبر حجما وبنيت بشكل قوسي خارجي وآخر بنفس الشكل داخلي، وعلى الاقواس العليا زخارف منحوتة بشكل هندسي وفني جميل، بينما اليمنى لها درج يصعد مباشرة للأعلى بدون المرور الى باحة القصر الرئيسة، واليسرى مستطيلة الشكل لاستخدامات أخرى، وكل النوافذ غير قوسية ومستطيلة اينما وجدت في واجهات القصر الخارجية كما نظام المباني في العقود وهذا ما اثار استغرابي، اضافة للطلاقات الحجرية وهي نوافذ مغلقة بالحجارة الا بعض الفتحات التي تسمح لمن بداخلها ان يرى من بالخارج ولا يراه احد، وهذه من الوسائل الدفاعية عن القلاع والقصور إضافة لفتحات صغيرة بالجدران بدون طلاقات، وعلى جدران القصر لوحات حجرية وخاصة فوق البوابات تحمل زخارف ونقوش جميلة ورمزية لها الكثير من المعاني وبعضها تعرض للتلف، وحين دخلنا الباحة الرئيسة للقصر المبني على نظام العقود المتصالبة وجدت أن قواعد الأقواس ضخمة جدا حتى تستطيع حمل مئات من أطنان الحجارة فوقها، والباحة مقوحة على بعضها كي يمكن لعدد كبير أن يجتمع بها مع صاحب القصر، وعلى يمين الباحة يوجد فتحة تهوية تتيح المجال لنشل الماء من بئر بالاسفل تمتد من أعلى القصر حتى البئر بالأسفل، وفي كل طابق لها باب قوسي وكل ذلك من الحجارة بطريقة هندسية جميلة تخفف من عملية نقل الماء يدويا عبر هذه الارتفاعات، والبئر الآن مغطى بالحجارة والإسمنت بدلا من غطاء مناسب يحافظ على ذاكرة المكان.

وعبر أدراج حجرية كنا نصعد من بهو القصر للأعلى حيث غرف الاقامة والسكن، والطابق الثاني تصطف فيه الغرف بجوار بعضها على الجوانب مبقية الساحة مكشوفة للشمس والهواء والمطر أيضا، وكل ابواب هذه الغرف قوسية ومزينة بالنقوش المختلفة والزخارف العربية وبعض هذه الزخارف والنقوش ملفتة للنظر كثيرا حول مفاهيمها ومعانيها، ومن الداخل وحسب نظام العقود نجد فجوات بالجدران للاستخدامات المختلفة فهي كانت تقوم مقام الخزائن، وبعضها جرى دهان جدرانها وأسقفها بالجير الملون ولكن ايدي العابثين لم تتركها بمعاناتها فزادت المعاناة بالكتابة والخربشات على الجدران، وبعد جولة في كل الغرف صعدت ورفيق جولتي الأستاذ سامح سمحة وعبر درج حجري لسقف القصر حيث القباب المرتفعة، ويا له من مشهد رائع وخلاب مطل على المنطقة من الساحل غربا حتى الجبال شرقا والقرى المحيطة بكور، فعشت لحظات ولا أجمل مستنشقا الهواء البكر، ودخلنا ايضا العِلية التي أشرت لها أعلاه والتقطت عدستي مشاهد الجمال من نوافذها، لنغادر القصر لاستكمال الجولة وزيارة ما تبقى من قصر الشيخ عساف الجيوسي وقصور أخرى في كور وهذا سيكون مجال للحديث في الحلقة الرابعة ان شاء الله، غادرنا وشعور الألم لا يفارقني علما أن هذا القصر وضعه جيد بشكل عام ولكنه يحتاج لترميم، وحسبما قال لي مضيفنا الاستاذ فريد الجيوسي ان لديهم بمجلس قروي كور فكرة واستعداد لتحويل القصر إن وجدت جهة مهتمة بالترميم إلى بيت ضيافة ومؤسسات ثقافية ومجتمعية تخدم البلدة والزوار لجعل كور قبلة للزوار والسياح.

..... التتمـة ص 23 .....

خيانة بلا رائحة

ـقصة قصيرة.

ريبر هبون

الحرب السورية ومآلاتها تصدح في النفوس والأذهان، لتنقل ذلك العالم المعتم والمكتظ بقصص العادات والتقاليد إلى بقعة تنشد الفردانية وتقر بالحريات، ميدوزا تخوض ملياً في فوضى النفس، والانتقام من كل شيء كبّلها، راحت تخون فيه الفحولة المزيفة فتنتظر لحظة خروجه إلى العمل لتهاتف عشيقها: حبيبي أين أنت

أنا أسفل البناية هل خرج ...

- نعم خرج.

- جيد والأطفال

- إنهم في الروضة

- ممتاز اشتقت لك بجنون

- بانتظارك...

لقد تذكرت جيداً لحظة تهديد زوجها لها آخر آونة حين تركت له البيت،

- ميدوزا الفيديو لدي، إن لم تعودي لبيتك سأرسله للبوليس.

- أي فيديو؟

- لحظة ضربك للأولاد أتذكرين، بمجرد أن أعرضه للبوليس، فإنهم سيأخذون أولادك ولن تريهم مرة أخرى.

- انظر إن حقاً وفعلت ذلك فأنا لدي ما يجعل سمعتك تتمرغ في الوحل للأبد.

- ماذا لديك؟

- مقطع فيديو بالمقابل.

- تتذكر اني التقطتك وأنت تمارس الجنس مع ابنة عمك الممحونة على الواتس آب، منظر قضيبك المتدلي كحبل مهترئ أمام مهبلها الفاتح فمه كأفعى الأناكوندا يثير البصاق الجاف في الأفواه العطشى، نفذ وعيدك وستراني قد دمرتك.

صعق وسكت لبرهة... فأكملت:

- لكني سأعود لأجل أطفالي.

صعد العشيق اللاهث بحذر وعلى عجل، انتظرته على الباب، بقلب يدق شهوة وبوجه يبدو عليه الاستحياء نوعاً ما، ارتمت عليه تعانقه، وغابت الشفاه بمشهد قبلة تحمل في متنها حكاية المجاعات البشرية، واستلقت على ظهرها بكامل عريها كأنها خرجت من رحم متعب قذفها للتو إلى الحياة...

نظر إليها عشيقها، وبدت عيناه تتجولان كحرس الحدود بتفاصيل نهديها فخذيها، ووجهها، وفي فورة الالتحام امتدت يده لأسفل بطنها، وحين قذف داخل رحمها ذلك الجحيم وهي في ذروة رعشاتها التي جابت سماوات الشهوة كبراق أسرى بالشهوة نهاراً فعرج إليها عميقاً، استرخى بعد ذلك، بيد أن ذهنه بدا معلقاً بفكرة لم تغب عنه، تخيل رحمها معرض لوحات مطلية بلونين وربما أكثر من مادة السائل المنوي، حيث ذلك الاتحاد القسري ما بين سائل العشيق والزوج، جعل المرسم يكتظ باللوحات السريالية، المفعمة بقصص الخيانات العقيمة والانكسارات الحامية على مسرح وطن مدمر وشعوب منقسمة على نفسها كشظايا قنبلة.

- الكلب! بعد أن نال بغيته، خدعني وذهب، تباً للخيانة ما أقذرها.

- عن أي كلب تتحدثين، كلبك الخاص أم كلبك العائلي.

- كلبي الذي ادعى حبي ومن ثم تركني.

- أنت لا تحبين سوى أسفلك.

لا أحب سوى أسفلي !!، ماذا تعني، ألأني صارحتك، ستمثل علي دور القاضي، إنها مجرد مرتين، الأولى في شقتي، والأخرى في شقته.

- ماذا !؟

أغلقت السماعة، وأقسمت ألا تحدثه مرة أخرى، أحست بندم ثقيل لأنها صارحته بخصوص علاقتها الجنسية الأخيرة، لم تعد ترسل لحبيبها الجديد، أية صور مثيرة، كانت قد التقطتها في مناسبات متعددة، ولم تعد تقول له أحبك، وحين استفسر عن ذلك، أجابته أن الثقة لم تتوطد بعد، ومع الوقت تلاشت تلك الرغبة في مطاردته، فقد أحست أنه خذلها، فما كان عليه أن يقول لها أنت لا تحبين سوى أسفلك، في تلك الحالات وحتى يحصل على جسدها المستعمل مراراً، عليه أبداً أن يصدقها ويربت على كتفها ويظل يقول لها أنت مظلومة وضحية ومن حقك أن تعيشي كما تحبين وأن تواعدي من تريدين...

بدأت تؤكد له ذلك الحين، أن علاقتها بزوجها جداً رسمية، في بدء علاقتها به، قالت أننا شبه مطلقين، من ثم ادعت في اليوم التلي أن زوجها ضربها ضرباً مبرحاً ثم نقلها للمشفى بسيارته هو وصهرها، من ثم في اليوم الثالث، قالت أن زوجها لم يضربها ولكن معها مرض نفسي، حيث وإثر مشادة كلامية بينها والزوج توترت فأصيبت بانهيار عصبي اضطرها للمكوث في المشفى لاحقاً، هكذا كانت تنتقل من كذبة لأخرى، كل الأكاذيب تؤدي إلى (الشهوة التي لا يطفئها حتى الموت) الأكاذيب دهون زائدة تحيطها، باستمرار تحاول احترافها، كي تحمي به نسيجها، فوضاها، ولكي تحس أنها قوية جداً عليها أن تطلق العنان للسانها كي يشتم ويعيّر ويهين، ذلك يجعلها تحس أن ما من أحد بإمكانه إيقافها.

منذ عيشها في ألمانيا وهي تحاول فهم أن يكون الإنسان حراً، وأن تستطيع إشباع شبقها الذي بات بحاجة لغذاء باهظ من أجساد تتميز بالفحولة وعدم التعب، بدت حادة الطبع والمزاج، تتدخل في كل شيء وتكتب في السياسة وتنتقد بلذاعة، لا شيء يبدو مثيراً في حياتها، العالم بات متطبعاً بفوضاها، راحت كشرقية تائهة تستميت في محاولة أن تبدو مندمجة مع المجتمع الجديد، تسترق السمع لأقاصيص الطلاق المتعددة، وراءها أسباب وذرائع مختلفة، وتخوض في معمعة الفيسبوك لتبدو مؤثرة في كتاباتها وتعليقاتها، فلا تحصد نتيجة ذلك إلا مزيداً من شتائم وتوبيخات يلقيها بعضهم عليها، فلكي تبدو كالأوروبية عليها أبداً أن لا تلقي بالاً لنصيحة أو رأي، فهي تعي جيداً كل شيء ولا تحتاج إلا للراحة والعيش وحيدة كما فعلن بعض صديقاتها، والمرتاحات الآن في الذهاب والإياب، ومن أسئلة الزوج وأقارب الزوج وقصص القيل والقال، ومرتاحات من وجه الحموات وأبناءهن.

بهرين أوسي

حطام مدينة

صوت الانفجار الضخم هز كامل المدينة وارتفعت سحابة سوداء غطت كل ما في قامشلو من أرواح كأمواج بحر هائج بدأ الناس يتوجهون إلى المكان كل يبحث عن عزيز غادر منذ لحظات ولم يعد له أثر، عائلات كاملة رحلت إلى السماء معاً...

في لحظة واحدة تحولت المدينة إلى حطام وتسابقت أرواح أبنائها في الصعود إلى السماء كعقد من لؤلؤ لا يليق بهذه الأرض...

وماتزال مدينتي حطاماً وأشلاء ولايزال الجرح دامياً في قلبها.

سائق نحو الموت

وصل إلى المشفى غارقاً في دمه مجهول الهوية كل ما عرف عنه أنه سائق سيارة أجرة.. خرج من منزله صباحاً باحثاً عن لقمة عيشه اختارته رصاصة القناص ليكون الضحية.

لا أحد يستطيع تغيير الواقع وأعادته إلى الحياة حملة الرصاصة الموت مشبعاً بالألم لتستقر في جبينه.

هناك في احد منازل قامشلو كانت أسرة صغيرة تنتظر عودته حاملاً أرغفة خبز وبعضاً من حب وكثيراً من أمان بوجوده.

وهنا جلسنا نبكيه دون أن نعلم كم ترك خلفه قلوباً تنتظره بشوق وشغف نبكي دماءً سالت ولا ذنب لها سوآ أنها لم تختر الرحيل كغيرها وفضلت البقاء.

تتمة: صباحكم أجمل

صباح آخر في بلدتي جيوس مع فنجان القهوة في حديقتي واستذكار جولتي في دروب وقصور الجارة كور، مع شدو فيروز وهي تشدو: "لا تهملني لا تنساني ما الي غيرك، بلدي صارت منفى، طرقاتي غطاها الشوك والأعشاب البرية، ابعتلي بها الليل خبر يطل عليّ"، فأشعر انها تهمس بإسم كور تنادي بألم وغصة..

فأهمس صباحك اجمل يا كور وصباح أجمل يا وطن وصباحكم جميعا أجمل..

ليلاس صبري

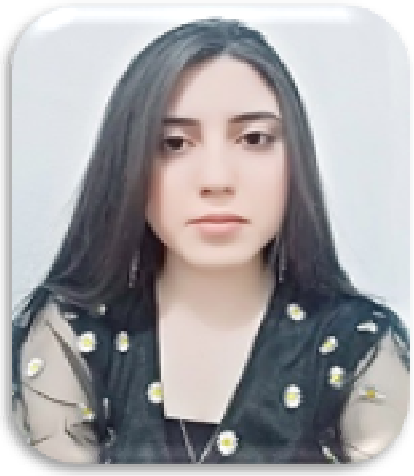

البيت العتيق.....

في إحدى القرى الخلابة القريبة من ضفاف نهر دجلة، تتراقص حولها حقول سنابل القمح الذهبية، وعلى مقربة من الضفة الشمالية للنهر تتزين حولها الأرض بياض الثلج وكأنها لبست طرحتها البيضاء، بل كأنها ارتدت ثوباً من اللؤلؤ المتناثر في الأرجاء. يستحصل من خلالها أهل القرية أفضل أنواع القطن.

الطيور تغرد أجمل الألحان. ظلالها تنعكس على صفحة ماء النهر، لترسم أجمل لوحات الخالق إبداع. كل ذلك الحب الذي يملأ المكان للوهلة الأولى، سوف يظن العابر أن الحزن لا يقترب من ذلك المكان، ولكن ليس كل ما تراه أعيننا حقيقة، فلو أصغى العابر جيداً لسمع ذلك النشيج الذي يمزق الفؤاد ويحوله إلى أشلاء مبعثرة، ليس ذلك النشيج سوى صوت ذلك البيت العتيق الذي يتحسر على ما ذهب ولن يعود.

اقترب أيها العابر. اقترب ياعابر السبيل مني، فاليوم نطق الحجر من الحزن. ما كان ذلك سوى صوت ذلك البيت الطيني الهدوم. احتضنته أشواك الزهور تواسيها، هل تعلم تلك الأشواك بأنها تؤلمها؟

لا أظن ذلك اقترب أيها العابر، لا تخف من شيء، فأنت اليوم لن تسمع إلا قصصاً عن أحبتي... خطا العابر خطواته بتردد وهو يقترب من البيت وكل ما كان يقترب والأصوات تزداد وضوحاً، وكأن الاشباح تملأ المكان. تلهو هنا و هناك ما أن اقترب حتى انفتح الباب على مصراعيه محدثاً أزيزاً مزعجاً لفحت وجهه رائحة قديمة كأنها رائحة أوراق تانها عفى عنها الزمن. كأن أهل هذا البيت هاجروه منذُ قرون، وتركوا جزءاً من أرواحهم في الأرجاء.

توقف لبرهة... هل خيل له أن طفلاً فتح له الباب وفي يده لعبته؟ هل كان ذلك طيف أم حقيقة، أي مجنون يعيش بين كومة دمار ما كان ذلك إلا أطياف أهل الدار. يسمع لحناً هنا وهناك وكأن عرساً أقام في المكان، وكأن ذلك البيت مسكون بالأشباح. ما أن خطا داخل الدار حتى سمع صوتاً يناديه إيه ياعابر السبيل. ادن مني . لكن لا صوت لا إجابة هل أصابه الجنون؟ هل هذه القرية ملعونة وكيف لا والذي يحدثه الآن ليس سوى كرسي غطاه التراب و احتضنه شباك العنكبوت. هل أخطأ في السمع .

اقترب. إيه أيها العابر، لا تخف فالوحدة كفيلة بأن تجعل الجماد ينطق. فيا للاستغراب نطق الجماد. سمعت صوت سعال من بعيد هل كان هناك وقر في أذنيه؟ لا لم يخطئ هذه المرة بعد أن دندن متمتماً بكلمات تقول: هل جاءنا زائر ما؟

ما أن التفت حتى رأى أن النافذة هي التي تحدثه. اقترب. إيه أيها الزائر افتح أبوابي، دع خيوط الشمس الذهبية تملأ الأرجاء. افتح بابي لعل أصدقائي في الداخل يسمعون أخبار أحبتهم من نسمات الهواء العليل أو تبلغ الطيور رسائل عن أحبتنا الذين تاهوا الطريق.

سمع صوت تنهيدة، التفت برأسه نحو كأس تبكي، استغرب! ومنذُ متى والكؤوس تبكي حدث نفسه قائلاً:

منذ متى والبيوت تتحدث حتى سمع صوت الكأس وهي تبلغ عن مدى اشتياقه إلى أحبته، اشتقت إليهم اشتقت إلى ثغورهم الكرزية. اشتقت إلى قبلاتهم لي في كل صباح و مساء. لا تبك يا صديقي لست وحدك من تشعر بالاشتياق. كان ذلك صوت البيت العتيق الذي تحوم الأطياف والذكريات في أرجائه.

كنت أتذمر سابقاً من صوت الأطفال وهم يلعبون حولي. لم أكن أعلم يوماً بأنني سوف أفتقد أصوات صراخهم و همساتهم. لقد غدر بي الزمان وأصبحت كاهلي مثقلاً بالذكريات القديمة، وهي تحمل رائحة أبناء الدار منتظرة، ولو من بعيد طيف الأحبة.

ما ان التفت العابر حول نفسه وإذا بكل ركن من أرجاء البيت ينطق. انقبض قلبه وسرت رعشة في جسده. لم يسمع ما كان يخبره ذلك البيت، أطلق العنان لقدميه، هارباً من ذلك البيت المسكون.

دلشا آدم

عجزت!!

نعم عجزت قلتها ذات يأس، كم كان ظل ذلك المساء ثقيلاً وهو يغمرنا بلحظات البوح تلك..

وأنت بذاكرتك تحمل تفاصيل الأمس وعبء الحاضر، تحاول الإمساك بما تبقى لك من كبرياء قبل البدء بالغوص في متاهات عشق عصية.

تصارع أناك وانصهارك في تفاصيلها التي تأبى هجرانك.

ما بك يا قلب وقد بت أمام خطاها ترتعش، تلملم أجزاءك المبعثرة في العبطة وتنحني بالمسير وتتلوى متألماً حيناً وتتحسس لذة عطرها في معصميك حيناً آخر، تسير نحوها معصوب العينين قائلا في قرارة روحك:

ربما أخطف السعادة للحظات وأختلي بعناق ما على مر هذا الغياب

نعم فلم يتبقى مني الكثير يا جميلتي ثمة ما تبقى في قاع الذاكرة، فقط أحاول ايفاده للسطح وإزالة الصدأ عنه، هو فصلي الأخير تقولها بخجل لتتدارك ما تبقى منك من أناك المتلهفة للغوص في تفاصيلها القاتلة.

ربما هي قسوة ضياعك ولحظات الرضوخ لها أو تمردك المقيت أو عساها بداية الهاوية لقلب أنهكه المستحيل .

فهل العشق حقيقة وقد جاءني يقرع أبواب خمسيني قلتها بشفاه مرتعشة واستعجلت الهروب الى حيث كنت أنت، الى عالمك الضبابي لتختبئ في شرنقة الأماني وتلتحف الأوهام والأماني كما كنت ذات حين.

وهي فقد كان قد بلغ بها اليقين أنها تريد العيش فقط لتحبه وتحبه من بعد أن فقدت الأماكن ذاك اليقين.. لن يكون المكان كما كان كذلك وللأشياء، سيكون النهار محض قحط وستنسل النجوم في أروقة الفراغ .. ربما هو بوح قبلة ترف بعذوبة على جناح الريح لتلامس شفتيه وهو يثابر البحث عن كنزه الثمين في خفايا الروح في عيون غريبة.

لم تتغير عليها الأمور كثيراً فطالما كان كالومضة و سرعان ما تتلاشى.

كم كانت كثيرة تلك الختلاجات التي حملتك على البكاء بصمت وخفية وقلبك الذي تسارع في الخفقان عساه يسبقك الى حيث لا تعلم.

تتساءل فيما بينها هل كان عليك الإصغاء إلى لهفة قلبك وهو يمنع عنك النوم ليال طوال وأنت تحاول إسكاته عبثا.

ذات مساء وأنت تتأمل سماء ل قمر فيها قلتها :

عندما كنا نحلم كانت كل اللحظات مشرقة والآن بعد ان بلغت بنا الأيام واستسلمت للنوم بأناة فقد تاه وميض الضوء ذاك يا حبيبتي!!

بلغنا الملل وافترش له مكاناً في قلبينا أصبحنا غرباء نعم غرباء!!

وهل كان لزاماً علي البحث عن الحب في عيون غريبة عن مغامرة تمنحني مبرراً آخر لوجودي .. فعذراً منك يا حبيبتي

فقالت متأملة مثلما الصَدَفة تختزل الزرقة في أحشائها:

روحي أيضاً تختزل أنفاسك عشقاً كأنت يا حلم زمردي.

الكورد من الكهف إلى بناء الحضارة

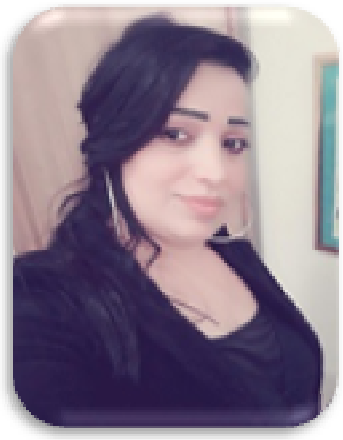

غزالة خليل

نتائج البحث الذي قام به ثلاثة عشر عالِماً من الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وأستراليا ونيوزيلندا والتي تم نشرها في المجلة العلمية الأمريكية (**SCIENCE**)، تُشير إلى أن كوردستان هي منبع اللغات الهندو-أوروبية، حيث أنّ اللغة إنتشرت من كوردستان إلى مناطق الشعوب الناطقة باللغات الهندو-أوروبية حالياً، مع التوسع الزراعي في كوردستان الذي بدأ بين سنة 7500 وسنة 6000 قبل الميلاد. هذا الاكتشاف هو ثورة كبرى في التاريخ الكوردي ويُظهِر عراقة الشعب الكوردي والدور المحوري الذي لعبه أسلافه في لغات وثقافات شعوب العالَم.

في بحث آخر، نُشر في المجلة العلمية **(Nature Ecology and Evolution)**، والذي تمّ إجراؤه باستخدام تقنية الحمض النووي، توصّل الباحثون الى الأصل الكوردي لِبُناة موقع "ستونهينگ " **Stonehenge** الأثري الذي يبعد ثلاثة كيلومترات عن مدينة **(Amesbury)** في مقاطعة ويلتشاير **(Wiltshire)** في جنوب غربي إنگلترا. يذكر الباحثون أن الناس قد سافروا من كوردستان باتجاه الغرب عبر البحر الأبيض المتوسط إلى أيبيريا (إسپانيا والبرتغال) قبل أن يعرجوا شمالاً، حيث أنهم وصلوا إلى بريطانيا في حوالي 4000 سنة قبل الميلاد. كانت الهجرة إلى بريطانيا عبارة عن مجرد جزء من توسع عام هائل لسكان كوردستان في الألفية السادسة قبل الميلاد حيث أدخل المهاجرون الكوردستانيون الزراعة إلى أوروبا. بالإضافة إلى الزراعة، فإنّ المهاجرين الكوردستانيين الذين هاجروا إلى بريطانيا خلال العصر الحجري الحديث، قد أدخلوا أيضاً تقليد بناء الآثار باستخدام الأحجار الكبيرة المعروفة باسم "مگليث"، وما مَعْلَم "ستونهينگ" إلا جزء من هذا التقليد. من الجدير بالذكر أن هذا الموقع الأثري يحتوي على حلقة من أحجار واقفة، علو كل حجر هو حوالي أربعة أمتار وعُرضه 2.1 متراً ويزن حوالي 25 طن.

نتائج الأبحاث السابقة الذكر، تتطابق مع إكتشافات عالِم الآثار الأمريكي البروفيسور (روبرت جون بريدوود **(Robert John Braidwood)** الذي يذكر أنّ الانتقال من حياة الصيد الى حياة الزراعة حدث في كوردستان في حوالي عام (6000 - 10000) قبل الميلاد. كما أنه يضيف بأن الشعب الكوردي كان من أوائل الشعوب التي طوّرت الزراعة والصناعة ومن أوائل الشعوب التي تركت الكهوف لتعيش في منازل بها أدوات منزلية متطورة للإستعمال اليومي وأن الزراعة وتطوير المحاصيل قد وجدتا في كوردستان منذ (12) ألف سنة، إنتشرت منها إلى ميزوپوتاميا السفلى، ثم إلى غرب الأناضول ثم إلى الهضبة الإيرانية ووصلت منذ ثمانية آلاف سنة إلى شمال أفريقيا ثم أوروبا والهند. يضيف هذا العالِم الأمريكي بأن الكثير من المحاصيل التي نعرفها الآن، كالقمح والذرة والشعير قد إنطلقت من كوردستان.

حول الصناعة، يؤكد البروفيسور المذكور بأن الموقع الأثري "چيانو" الواقع في شمال كوردستان يمكن أن يُطلق عليه إسم أقدم مدينة صناعية في العالَم، حيث يُستخرج منه النحاس إلى يومنا هذا، كما عُثر فيه على صلصال دُوّن عليه التبادل التجاري. كما أن نتائج الأبحاث أعلاه، تُفسّر كون أكثر من 50% من الكلمات الإنگليزية مأخوذة من لغة أسلاف الكورد السومريين، الذي أشار إليه العالِم اللغوي البريطاني البروفيسور **(Wadell)** في مقدمة قاموسه السومري – الآري الذي ألّفه في سنة 1927 ميلادية. قام أسلاف الكورد الخوريون (الهوريون) بإبتكار الحروف لأول مرة في تاريخ البشرية، حيث أنه في مدينة (أوگاريت) التي تقع شمال مدينة اللاذقية بِحوالي 12 كيلومتر، تم العثور في سنة 1933 ميلادية، على رُقيم فخاري صغير، طوله 5.5 سنتيمتر وعرضه 1.3 سنتيمتر والموجود حالياً في متحف دمشق الوطني. يحوي هذا الرُقيم (30) ثلاثين حرفاً مسمارياً، التي كانت عبارة عن حروف أبجدية لم يُعرف لها نظير في العالَم من قبل، حيث أنها أول ابتكار للأبجدية في تاريخ البشرية والتي تمّ ابتكارها في حوالي سنة 1500 قبل الميلاد.

هذا النظام للكتابة الأبجدية المسمارية كان نظام كتابة مسماري سهل التعلم والإستخدام، مقارنةً بالكتابة السومرية والأكادية المقطعية. هذا النظام هو أقدم نظام كتابي أبجدي مسماري في العالم الذي إمتلك نظاماً قواعدياً متكاملاً، وكان يُكتب من اليسار إلى اليمين. كانت الحروف السبعة والعشرون الأولى هي حروف ساكنة والأحرف الثلاث الباقية هي حروف صوتية، أي حروف علّة. إن إبتكار الأبجدية كان حدثاً هاماً جداً لا يمكن مقارنته بأي حدث آخر في تاريخ الجنس البشري، وهو أعظم من إبتكار الطباعة، إذ أن تحليل الكلام وإرجاعه إلى عناصره الأولية يحتاج إلى عمل فكري عظيم. كما أن الخوريين إبتكروا أول نوطه موسيقية في العالَم، في حوالي عام 1400 قبل الميلاد والتي مكتوبة باللغة الخورية وبالكتابة المسمارية. الأنشودة الخورية هي عبارة عن ابتهال ديني باللغة الخورية ومحتواها تدور حول حكاية زواج لم ينتج أطفالاً، فنتج عنها أنشودة لرثاء حال الإلهة (نيگال) زوجة إله القمر، التي كانت عاقرة لا تنجب أطفالاً. في الأنشودة تسأل الإلهة (نيگال) زوجها عن سبب عقمها وتلومه على ذلك، حيث أنه كان الإله الذي يمنح الأطفال للأزواج، بينما ترك زوجته عاقرة، لا تنجب. هذه الاكتشافات تؤكد على عراقة الشعب الكوردي وكونهم الروّاد الأوائل في ابتكار الزراعة والكتابة والأرقام والفن والصناعة والموسيقى وتدجين الحيوانات وإنشاء المدنية وتبرهن أنّ كوردستان هي مهد البشرية ومنبع اللغات الهندو-أوروبية.

قراءة نقدية في "باب موارب للصدى" للشاعرة ميديا شيخه

نجلاء داري

باب موارب للصدى الذي أحدثته ميديا شيخه في مجموعتها الشعرية ، ظل مشرعا" بالقدر الذي تقصدت أن يمرر الضوء من وربه إلى عوالم تبدو في قصائدها أحيانا" هادئة" كانسيابات النهر الذي نسبت إليه أمها في إهدائها للمجموعة وآهلة" أحيانا" أخرى بضجيج الفكرة والصورة التين تؤسسان مشهدا" شعريا" يكاد أن يحاكي أقدار آيلين بقوة الجبل الذي - تقول ميديا شيخه - إنها من نسغه ترجل أبوها الرمز ، ولتمضي هي في رصد تهالك الجغرافية الآهمية في(قامات النار:

وويلات الحروب وعار النساء

كأنهم في الشبه اللّعين

قطعان شاردة من جيل إلى جيل

منهك هذا الآهي من بخور الأدعية

والصلوات
والمجد الرذيل

يغتصبون قرنفل الحب

من المهد إلى اللّحد

الكتابة الشعرية التي تعزف بها ميديا شيخه تفاصيل تاريخ أزلي وتحولها إلى إيقاعات حاضرة في مشاهد درامية أبطالها شهود متخمون بالعويل والويلات ، هي أكثر من مغامرة في الإمساك بالكلمة لتطويعها في سياق لغة أنثوية بارعة في مآلاتها إلى محاكاة اسطورية وملاحم تكاد أن تزاوج الأشياء بنقيضها كي تنفتح القصيدة على مناخات غير اعتيادية، هي القصيدة التي ترفعها الشاعرة على كفيها وتتحدى بها زيف هرطقات تشبه الخرافة التي تسخرها في اللغة دون أن تحملها ما لا تطاق في عفوية المشهد الشعري الذي تحوله إلى ميدان لا يصمد فيه سوى أولئك الذين لا يعتلون الريح إلا لكي تصدح قلوبهم بالحب الإنساني.

لا ترمي المارة الطيبين

بمناقير الكلام

ولا تهذي على جانب الطريق

المؤدية إلى المكان المهجور

كقلبك

ذلك المساء

ظل الملاك توضأ برذاذ شهيقه

وأوليت وجهك للريح

النص الذي أسست له ميديا شيخه في مجموعتها، تتجلى حالة تمرد وثورة في سياقاته التي لا تنتهي دائما" بالسلام مع ذاتها ومع الآخرين الذين تخلع الشاعرة اقنعتهم عنهم في النهايات التي تستشرف بدايات حرب مضادة على حرب مفتعلة في تحولات القصيدة إلى مواجهة صعبة مع المجموع المجتمعي بما فيه كاريكاتورية ودكتاتورية الرجل الشرقي المهزوم والملطخة أياديه بدماء الجريمة الأولى.

كم من الوقت يا ترى

لم أتقيأ الّشتائم البذيئة في وجوه أولئك الذين لم أعلقهم كالّذباب على مشانق قصائدي

وأمضي في سبيلي

مرفوعة القامة كراية

في رأسها جلّنار

أو كجرح قان على ياقة قميصه الأبيض

رُب غيمة شاردة هناك

و رُب بيارة عطشى يؤمُّها الحمام

من قال إن المطر لا يهتدي إلى يباب الأرض حين لا يأويه وطن

ميديا شيخه التي تعرفت على شعريتها في هذه المجموعة، تبدو قامتها الأدبية شامخة ورزينة وبطلة مقاومة في كل جبهات قصائدها التي تفح بالمرارات والخيبات ولكنها مدججة بقوة بلاغتها في تشكيل المشهد الشعري لتقدم ذاتها المبدعة كشاعرة صاعدة وتعلن بأنها القامة التي ستعلو على غبار الشرق منتصرة" على الأفاكين الذين لم تأخذ ويلاتهم وسفسطاتهم البائسة من حولها على محمل الجد ولم تكترث لرد الضغينة بالضغينة والطعنك بالطعنة صاع' صاعين وإنما اكتفت بأن تلوح بلغتها النبوية الساطعة لتعلن في مجموعتها الشعرية بأنها الإمبراطورة التي تتألق على عرش قصيدتها.

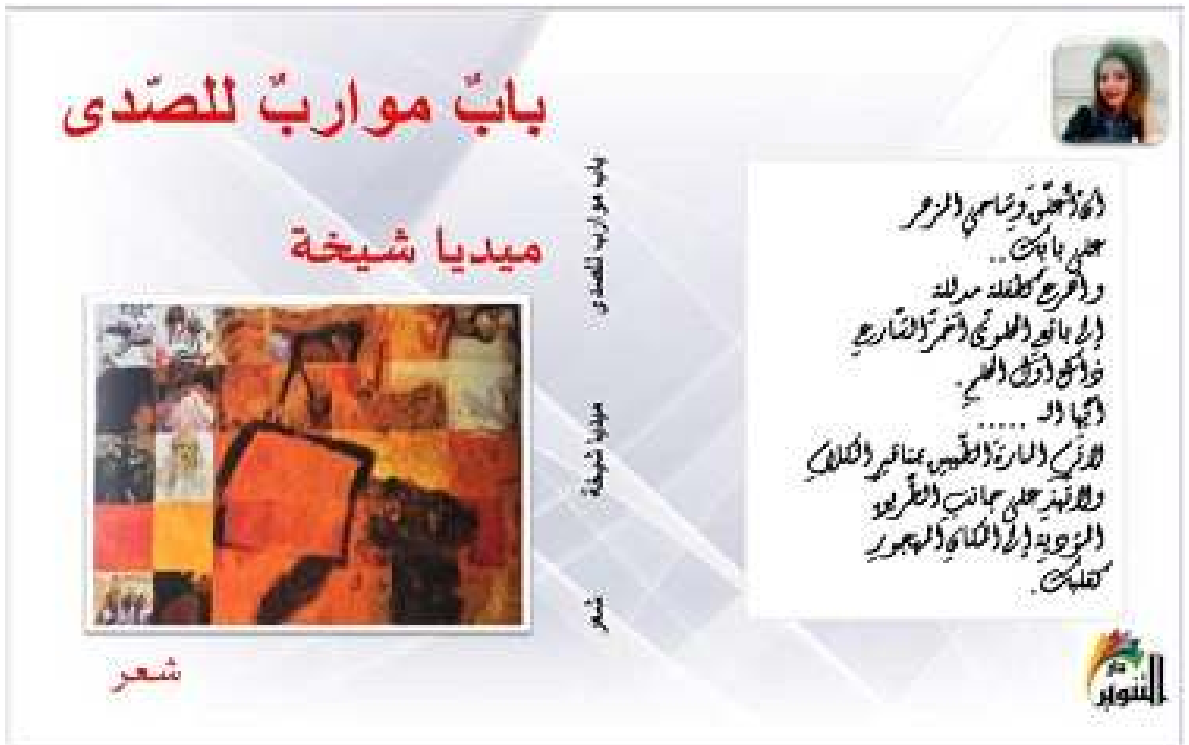

الدّهشة والحزن في نصّ 12 آذار

لأحمد إسماعيل إسماعيل

صبري رسول

ملخّص القصّة:

القصّة تتناول انتفاضة 12 آذار مختزلة في قلق امرأةٍ أرملة تنتظر ابنها ذا الأربعة عشر ربيعاً، وهو يعمل في سوق الخضرة صباحاً، ويلعب مع أقرانه بعد الظّهر، لكنّه، تأخّر كثيراً، خاصّة أنّ المدينة تمرّ في وضعٍ كارثي، حيث أحداث 12 آذار مازالت ساخنة، وتراب مقابر الشهداء مازال نديا. والشّبيحة تجوب كلّ المناحي. الاعتقالات والقتل والعنف عناوين تسطّر مناخ المدينة. تستغرق القصّة مدّة زمنية بين بداية الغروب وحتى الفجر.

مناخات النّصّ:

النّصّ يرصد جوّ الرّعب المخيّم على المدينة ليلة الثاني عشر من آذار، حيث الانتفاضة الكردية اجتاحت كبركان غير موعود كامل الجغرافية الكردية في سوريا، والهلع في عيون النّاس، يدلّ على العنف المفرض الذي استخدمته أجهزة النظام ضد الكرد، ويكشف النّصّ عن بؤس الحياة الاجتماعية والسّياسية والاقتصادية في الحيّ الذي تعيش فيه المرأة وأولادها، الغارق في الفقر، بل في هذه المدينة التي استحالت جثّة تحت أقدام العسكر، يصوّر المستوى المتدني لمعيشة هؤلاء «تلاصقت بيوته الطينية والإسمنتية الواطئة، [...]، كان ثمّة باب حديديّ صغير تآكلتْ حوافُه، ونخر الصدأُ إطاره» ما أن يتخيّل المرء "البيوت الطّينية الواطئة، المتلاصقة" حتى يدرك حجم الفقر المتفشي في الحيّ، ولنا أن نعرف بؤس الأهالي في هذه البيوت، وبؤس الحيّ كلّه من معرفة شكل الملعب: «ملعب الحيّ الترابي». بحرفية كاتبٍ متقنٍ يلتقط الكاتب المسرحي أحمد إسماعيل إسماعيل، ابن مدينة قامشلي، والمقيم في ألمانيا، إضافة إلى محور النّصّ «انتظار أمٍّ لابنها اليافع، والوساوس التي تنهش روحها ليلة كاملة» مواضيعَ أخرى هامشيّة من خلال هذه القصّة وفكرتها البسيطة.. الصّورُ الهامشيةُ كـ: «الملعب التّرابي. الوجوه المطلّة من النّوافذ. عتمة الشّارع. حتّى تنكفئَ إلى الداخل بخوف. ينتصب تمثال قائد البلاد الرّاحل. فتيةٌ يتخبطون في الشّارع بدمائهم كطيورٍ ذبيحة» تتكاملُ لتمنحنا صورةً عامّةً عن الوضع السّياسي والمعيشي لآلاف النّاس في مدينة مركونة في أعلى منقار البطة في الخارطة السّورية.

هكذا من خلال رصد الحدث، ونفسيّة المرأة الأربعينية، وتصوير المكان المحيط بها يبدع الكاتب في إيصال أكثر من رسالة. النّصّ السّردي يأخذ بتلابيب القارئ، يشدُّه بقوةٍ إلى متابعة الحدث. يتلهّف القارئ لمعرفة مصير الابن الغائب، يتعاطف مع الأمّ، يشفق على النّاس الذين حلّت بهم الكارثة قبل أيام.

صوّر الكاتبُ القلق الذي التهَمَ المرأةَ، فكلّ امرأة لديها أبناء تعيش القلق ذاته لحظة غياب ابنها. عانت النّساء من الخوف المُميت لأيامٍ طوال.

نهارٌ مخضّب بالدّم، جثثٌ متناثرة في أكثر من شارع، لفتيانٍ وشباب انبروا لمواجهة ظلمٍ ثقيل، قادوا مسيرة تجتاح شوارع المدينة، مكسرين خوف عشرات السّنين «لم تستطع الظّلمة إخفاء الحطام المتناثر في الشّوارع كأشلاء [...] وافتراس النّشيج المكتوم خلف الأبواب الموصدة بإحكام».

ما يميّز هذا النّصّ، كسائر نصوص أحمد إسماعيل سردُهُ الشّاعريّ المُفعم بالحركة، فالوصفُ القليل لايشكّل عبئاً على حركة السّرد، بل يضفي متعة بلاغية له، ويخلق تشويقاً يثير فضول القارئ، لا يشعر القارئ بالملل، بل يجد نفسه، وهو يشارك قلق المرأة الحارق ويتابعه، في نهاية القصّة.

يهيمنُ على صياغةِ القصّة أسلوبٌ شاعريّ، ويسخّر الكاتب الوصفَ فيه لأداء عدة مهمّات، كنقل الحدث والحالة النّفسية للمرأة، والفقر المدقع والخوف المهيمن على سكان الحيّ «تلاصقت بيوته الطينية والإسمنتية الواطئة. القلق الذي كان يفترس روحها. وافتراس النّشيج المكتوم خلف الأبواب الموصدة. كان ثمة باب حديدي صغير تآكلتْ حوافه، ونخر الصّدأُ إطاره»

فنيّات القصّة:

تتميّز القصّة القصيرة جداً بأنّها الفنّ الذي يتّكئ على سمتي القصر والإيجاز، فالجمل قصيرة وإيحائية، يعتمد الكاتب فيها على خلق الدّهشة في الموقف من جهة، وعلى الترميز والاستعارة في خلق الصّورة من جهة أخرى. التطويل والاستطراد والشروحات الإضافية تجعل من النّص مترهّلاً، وتخلق الملل لدى القارئ، في حين إيجاز النّصّ وشعرية اللّغة يخلقان متعة مضافة إلى متعة التّشويق في متابعة الحدث. فعند قراءة العبارة الآتية في هذه القصّة، ستقود اللّهفةُ القارئَ إلى إكمال القراءة: «وكغريق لا يجيد السّباحة، أطلقت صرخة انتشلتها من أعماقها، وقذفت بها وبنفسها خارج الدّار». فالبحث عن سبب الصّرخة وتأثيرها على المرأة والمحيط يحرّك الحدث، يثير الفضول الطبيعي لدى الإنسان لمعرفة الموقف، والفضولُ دافعٌ قويّ يجعل المرء باحثاً عن خفايا المعرفة.

من مقوّمات نجاح السّرد في النّصّ القصصي، تصويرُ الحدث والحركة لشخصيات القصّة من خلال تقديم صور ساكنة وأخرى متحركة، ويأتي التّصوير من خلال اللغة التّصويرية التي لا يمكن لكاتب القصة الاستغناء عنها، نلاحظ في الصّورتين الآتيتين مشهدين: أحدهما يلخّص حالة المدينة والآخر يبيّن قلق المرأة: «فشاهدت الأمواج البشرية وهي تتدافع في شوارع المدينة، حاملة جثامين فتية صغار وهي تطلق الصّيحات الغاضبة، وتلوّح بالرّايات، واللافتات» هذه الصّورة أوجزت هيجان المجتمع بكلّ فئاته، بينما في المنزل تنتظر المرأة ابنها وهي تعاني قلقاً أنهكَ طاقاتِها، «تسند ظهرها إلى الباب المغلق وترفع إلى السّماء وجهاً ضارعاً كساه الخوفُ بلون كامد»

الاستهلال والخاتمة:

استهلال القصّة جاء مقبولاً، وكان يمكن أن يكون أكثر قوّة لو وضع الكاتب الجملة الفعلية في البداية، وألْحَقَ به الفضلة «هبط الليل على جَسد المدينة كعُقاب، بعد نهارٍ.... »

بينما نهاية القصّة جاءت جملة طويلة وإيحائية، انفرجت أسارير القارئ مع سرور المرأة ودهشتها. السرور من قدوم الابن، والدّهشة من التّحوّل الكبير الذي طال هيئته، فتعبير «... وهي تتأمّلُ بدهشةٍ ممزوجة بسرور راح يتعاظم، هيئةَ هذا القادم...» يشير إلى ذاك التحوّل السّريع وغير المتوقع، ومع الخاتمة يتنفّس القارئ، يُغمِضُ عينيه، ويأخذ نفَساً عميقاً، لكن مشوباً بحزنٍ جارف.

هل ضاق العيش إلى هذا الحدّ القاسي؟

فراس حج محمد

حسين سرمك حسن/بغداد المحروسة/الناقد العراقي

لم يكن يعلم الكاتب والناقد والباحث حسين سرمك أنه وبعد ثلاثة أشهر تقريباً من رسالته تلك أن تكون منيته بسبب فايروس كورونا الذي حصد أرواح العديد من الكتاب والشعراء والمثقفين والأطباء وغيرهم ممن أصيب به، وكان قد أعلن موقع الناقد العراقي في 11 ديسمبر في صفحة الموقع الخاصة على الفيسبوك عن توقف النشر في الموقع بسبب دخول سرمك المستشفى موجها هذه الرسالة:

(السيّدات والسادة كتّاب وقرّاء موقع (الناقد العراقي) الكرام..

تود أسرة موقع الناقد العراقي إعلامكم بأنّ الموقع متوقف عن النشر حالياً ولفترة مؤقتة، وذلك بسبب مرور الدكتور حسين سرمك حسن بوعكة صحية أُدخل على إثرها الى وحدة العناية المركزة.. وحتى يتم الشفاء والتعافي التام بإذنه تعالى، ويعاود الدكتور حسين سرمك نشاطه وإشرافه، ليعود الموقع إلى نشاطه، نطلب من حضراتكم وبكل حب أن تتواصلوا مع الدكتور حسين سرمك بنوايا السلام والمحبة ونوايا الشفاء والدعوات).

عادت روح الفقيد لتحلق عاليا ولم يكن بإمكانه المكوث أكثر بيننا، لعله اشتاق للراحة بعد جهد طويل مضنٍ، وهكذا يرحل فارس الثقافة العربية الحية حسين سرمك حسن، وبرحيله تكون الساحة الثقافية العربية عامة والعراقية خاصة قد فقدت كاتبا كبيرا ومثقفا واعيا، ناضل بوعي وصبر، تاركاً وراءه إرثا أدبيا ونقديا زاخرا، فبالإضافة لموسوعته المهمة التي أصدر منها 26 جزءاً "موسوعة جرائم الولايات المتحدة الأمريكية"، صدر للفقيد كتاب "ما بعد الجحيم"؛ رواية من أدب الحرب، و"البطل البريء"- قراءة نقدية لرواية الروائي المهجري د. قصي شيخ عسكر، كما صدر له الكتاب المشترك مع الباحث "سلام الشماع" وعنوانه: "علي الوردي: الازدواجية المسقطة"، وهي محاولة لتحليل شخصية عالم الاجتماع والمؤرخ العراقي المشهور علي الوردي.

بالطبع لم تكن هذه هي كل ما أنتجته قريحة سرمك الأدبية والبحثية والنقدية، فهناك العديد من المؤلفات الأخرى، عدا مجموعة من المقالات النقدية والحوارات التي نشرت في الصحف والمجلات العربية.

تقول أمثالنا العربية: من خلّف ما مات، فما بالكم بمن خلّف هذا الإبداع القاهر للزمن وللموت؟ طيّب الله ثراك العزيز حسين سرمك، وإنا لله وإنا إليه راجعون، ولعلنا جميعا نجد بعض العزاء فيما كتبه الأصدقاء من حسن الثناء والإشادة بجهودك، فقد كنت دمثا ودودا طيباً وإنساناً جميلا الروح. رحمك الله رحمة واسعة.

أبدأ أولاً بالترحم على الصديق الكاتب حسين سرمك حسن الذي فاجأ رحيله يوم السبت السادس والعشرين من كانون الأول الوسط الثقافي والإعلامي العربي، لم يكن بيننا مراسلات كثيرة في حقيقة الأمر، إلا أنه كان يرد على كل مادة أرسلها للنشر في موقع "الناقد العراقي" الذي يشرف عليه بجملته المعهودة التي صارت لازمة وملازمة: "***نشرت مع التقدير - حسين***".

ونادرا ما كان يزيد على ذلك، ولم يصدف أن رفض لي موضوعاً سوى موضوع واحد، جاء في رده اللطيف أن موضوع المقال "خارج اختصاص الموقع"، لكنه كان مبادراً عندما أرسلت مقالة "***ما أضيق العيش لولا ...***" وأرفقت خطاب النشر بإبداء الرأي، فسارع –رحمه الله- بإرسال هذا الرد مشكوراً في الخامس من أكتوبر 2020:

أخي العزيز الأديب الأستاذ فراس حج محمد المحترم

تحية طيبة..

منذ الأسبوع الأول لبدء وباء كورونا وحتى اليوم ترجمتُ عشرات المقالات (يمكن متابعتها في موقع المثقف أو صحيفة الزمان) عن هذا الوباء وكيف صُنّع في مختبر وفق أجندة عالمية وسبل علاجه.. إلخ.

هذا ليس مهماً في اتصاله بمقالتك الجميلة ولكنه أوصلني إلى حقيقة خطيرة أقرها الكثير من العلماء والأطباء الغربيين وترتبط بالمقالة ورؤية الطغرائي في بيته الشهير وهو أن الخوف من كورونا يقتل الإنسان أكثر من فيروس كورونا نفسه. ويهمني إحالتك إلى كتاب بالانجليزية في غاية الأهمية هو "بايولوجيا المعتقد" للعلامة بروس ليبتون..في هذا الكتاب تجارب وأدلة حاسمة على أن العامل النفسي الايجابي وهو هنا "الأمل" ليس أمرا تجريديا أو رومانسيا بل هو عامل عضوي. ستجد أن هناك مرضى قتلهم الأطباء بكلمة حين قالوا لهم أن مرضهم خطير وأنهم سيموتون بعد أشهر.. كل كلمة تؤثر في منطقة تحت المهاد في الدماغ الذي يرسل تحفيزات إلى الغدة النخامية ثم الغدة الكظرية فتفرز هرمونات المواجهة (أو الأمل) أو الهرب. هناك مرضى عادوا بعد الموت وقسم نهضوا من المشرحة.. الزوجات اللائي وجّهوا إليهن صعقات كهربائية مختبرية كن لا يشعرن بها حين يمسكن أكف أزواجهن المخلصين ولكنهن يشعرن حين يكون الزوج خائناً.. هذا يحيلنا بعمق إلى المنطق السومري ثم القرآني من أن الكلمة تحيي وتميت وقاعدة "كن فيكون" .. اعذرني عن هذه العجالة . الخلاصة : المزيد من التكاتف .. والأمل والإيمان قادر على أن يجعلنا نعبر أخطر الشدائد وأفظعها ومنها وباء كورونا الحالي. إنهم يقتلون الناس بالحجز في البيوت لتفكيك العلاقات الانسانية .. والتقنيع (لبس الأقنعة) وإثارة الرعب.. سيضيّق الوباء علينا السبل دون الأمل.. الإنسان حيوان ذو أمل.

تقبل فائق احترامي

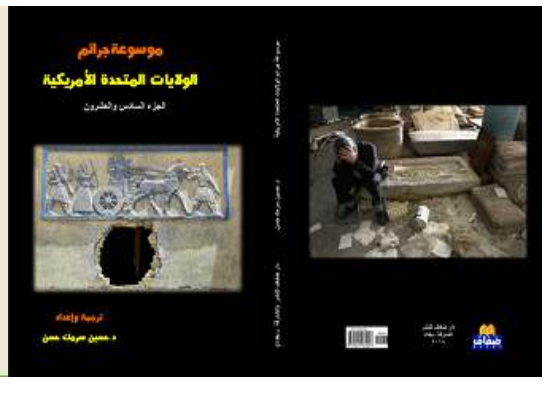

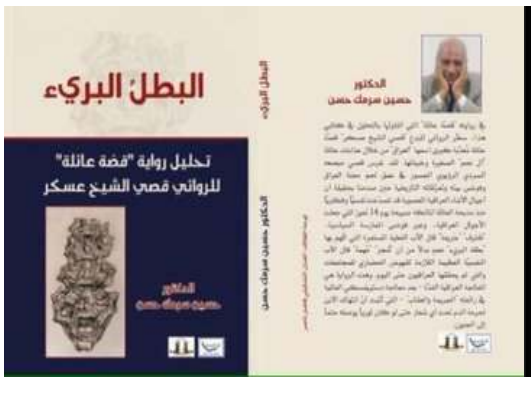

الملامح التاريخية لشعوب شرق المتوسط - الكرد نموذجاً -

.الحلقة السابعة.

الممالك والإمبراطوريات الكردية قبل الإسلام – أسلاف الكرد –

خورشيد شوزي

جولة عبر التاريخ

إن تشكل الحضارات وامتدادها أدت إلى تواصل الإرث الإنساني، كما أن تكوّن الإمبراطوريات وصعود قوى واندثار قوى شكلت نماذج عن العلاقات الانسانية واللاإنسانية بين شعوب العالم القديم، ومنها إلى العالم الحديث، فالعالم تطور تلازماً مع ثنائية الصراع "السلام والحرب"، وبقراءة استشفافية يمكننا تكوين رؤى مستقبلية نحو عالم اليوم وعالم الغد.

لو تصفحنا صفحات السجل التاريخي للشعب الكردي عبر السنين نرى أن للدول والدويلات والإمارات الكردية تاريخاً عريقاً حافلاً بالعديد من الأمجاد والتضحيات والبطولات، والدساتير والقوانين والأحكام، سبقت الدول الأخرى من حيث القدم والتأسيس والحضارة تقدر بـ 4700 سنة. ونتيجة لافتقار الشعب الكردي لكيان سياسي منذ سقوط الإمبراطورية الميدية وإلى الآن، فإن التاريخ الكردي قد تعرض للإلغاء والتعتيم والسرقة والتزييف والتحوير من قبل محتلي كردستان.

وبالرغم من محاولات محتلي كردستان تزييف الحقائق حول التأريخ الكردي وعراقته وحضارته ولغته، وتنسيب الكثير منها إلى أنفسهم. فإن المعالم الحقيقية لحضارة الشعب الكردي وامتداد جذور وجوده في وطنه إلى أعماق التأريخ تظهر وتتكشف يوماً بعد آخر من خلال بعض المكتشفات الأثرية القليلة. وبشكل عام فإن المكتشف القليل يدل على أن الحضارات التي قامت على أرض كردستان موغلة في القدم.

في العام 1949م عثر عالم الأنثروبولوجيا الأمريكي (كاريلتون كون) على أدوات مصنوعة من الصوان في كهف "بيستون" الواقع قرب كرمانشاه في شرقي كردستان، تشبه الأدوات المكتشفة في كهفي "هزار مرد" و "تام تامه" الواقع قرب بحيرة أورمية، وفي العام 1992م عثرت بعثة أثرية يابانية في كهف "دودري" القريب من قرية "برج عبدالو" في غربي كردستان على عظام طفل في الخامسة من عمره يعود تأريخه إلى مائة ألف عام، و على بقايا صوانية تعود إلى إنسان ما قبل التاريخ - نياندرتال.

يتضح لنا أن كردستان هي مهد الحضارات، وهي تزخر بمعالم آثارية كثيرة تعود لأسلاف الكرد، إلا أن قسماً منها تم إتلافه من قبل محتلي كردستان لطمس التاريخ الكردي والحضارة الكردستانية، وقسم آخر مهمل ومتروك في مواقعه، كما أنه لابد أن تكون هناك آثار كثيرة تحتفظ بها أرض كردستان والتي لا تزال غير مكتشفة، تنتظر تحريرها للعثور على آثار حضارة أسلافهم العظام. ودحض أكاذيب ودجل محتلي كردستان حول تأريخ الشعب الكردي وقيامهم بكل أنواع التعتيم والتشويه والتزوير للتأريخ الكردي، ويكذب إدعائهم بحداثة الوجود الكردي في المنطقة، ويفضح تضليلهم لشعوبهم والعالم، حيث أن كردستان هي مهد الحضارة البشرية.

يذكر العالم الأمريكي البروفيسور "روبرت جون بريدوود" بأن الانتقال من حياة الصيد إلى حياة الزراعة حدث في شمال كردستان في حوالي عام 6 – 10 آلاف ق.م. كما أنه كان من أوائل الشعوب التي طورت الزراعة والصناعة، وتركت الكهوف للعيش في منازل مع استخدامهم لأدوات منزلية متطورة للإستعمال اليومي، وبدؤوا بالزراعة التي انتشرت وامتدت فيما بعد إلى ميزوبوتاميا السفلى، ثم إلى غرب الأناضول ثم إلى الهضبة الإيرانية ثم وصلت منذ ثمانية آلاف سنة إلى شمال أفريقيا ثم أوروبا والهند.

ففي قرية جرمو الأثرية التي تقع أسفل جبال زاغروس في شرقي مدينة كركوك. توصلت البعثة الآثارية إلى أن الإنسان القديم بنى قرية زراعية قبل أكثر من 9 آلاف عام، وكان يعيش في هذه القرية ما بين حوالي 150 شخصاً. كما وجدت فيها آثار تدل على قيام سكان القرية القدماء بتدجين بعض الحيوانات كالماعز والأغنام والكلاب وأنهم كانوا يزرعون الحبوب والبازلاء لإطعام أنفسهم وحيواناتهم.

إذاً حسب الدراسات التاريخية واعتماداً على المكتشفات الآثارية فإن العلماء يؤكدون بأن الكرد هم من القبائل المؤلفة لشعوب زاغروس القديمة، وذلك للتقارب اللغوي والاجتماعي والحضاري بين هذه القبائل، وأن موطنهم هو كردستان منذ عشرات الآلاف من السنين. وقد قامت الكثير من هذه القبائل بتأسيس ممالك وإمبراطوريات وحضارات في المنطقة. فطبيعة كردستان الجبلية الشاهقة وكثرة الأنهار فيها لعبت دوراً كبيراً في ظهور الممالك والإمبراطوريات الكردية، وهذه الطبيعة أيضاً كانت سبباً بتأسيس ممالك مستقلة بدلاً من مملكة موحدة، ومن هذه القبائل:

سومريون، سوباريون، إيلاميون، لولويون، كاشيون، خوريون، ميتانيون، أورارتيون، كاردوخيون، ميديون.

ربما كانت هناك أقوام أخرى تواجدت في مناطق الأقوام تلك التي ذكرناها قبلهم، أو في أية منطقة أو بقعة جغرافية من العالم، لأنه لا توجد أرض عذراء خالصة من دون أن يحفر الإنسان عليها اسمه أو يترك بصماته فيما يخلفه من آثار، وبما أن هناك الكثير من الآثار التي ربما لم يصلها أو يكتشفها رجال العلم والآثار، فإن أسرار كثيرة أو معلومات مهمة قد بقيت غير مكتشفة ومعلومة إلى يومنا هذاومن الطبيعي القول أنه لا يوحد عرق بشري صافي الدم تماماً، لأنه بحكم التعامل الحياتي أو الاقتصادي والتجاري أو نتيجة الحروب وما تأتي به من نتائج كارثية ومؤلمة ضد الشعوب المقهورة أو المنهزمة من قبل الشعوب المنتصرة، وعوامل أخرى كالزواج و المصاهرة وغيرها فإن الشعوب تمتزج فيما بينها وتنصهر ثقافاتها وتتولد ثقافة جديدة وهكذا....

ولذلك فان تاريخ الشعوب التي تواجدت على بقعة جغرافية ما يمكن أن تحوي تاريخ شعوب عديدة، والمهم هو الآثار التي تركت من قبل كل حضارة توالت على كل منطقة تثبت وجود ذلك الشعب، ويعزز استحقاقه التاريخي، وأنه ليس مجرد شعب عابر أو رحّال لا قيمة له في سلّم التاريخ الحضاري للشعوب.

الإيلاميـــون

(5000 – 645) ق.م

الإيلاميون هم من أقوام تنتمي إلى شعوب زاغروس القديم، ويذكر العالم "هينتز" بأن الإيلاميين ينتمون إلى القبائل الكوتية الكردية والتي هي من أقوام جبال زاغروس الموطن الأصلي لأسلاف الكرد. ثم نزح قسم كبير منهم من مناطقهم الجبلية إلى منطقة الأهواز، حيث السهول الخصبة، واستقروا هناك واستطاعوا بناء إمبرطورية كبيرة وقوية ذات حضارة متقدمة قبل أكثر من 5000 عام ق.م.

بنى الإيلاميون مدينة سوسة/ شوش على نهر كارون في عام 4200 ق.م، وفي منطقة زراعية خصبة، واتخذوها مركزاً لدولتهم، فتحولت إلى مركز تجاري هام لبلاد ما بين النهرين.

إن اسم إيلام ذكر على إحدى الرقع السومرية المكتشفة من خلال الحفريات التي قام بها فريق أمريكي لعلماء الآثار بقيادة الدكتور "زامبز"، والرقعة تقول بأن ملك السومريين (انمباركسي) قد غنم في حروبه مع الإيلاميين الكثير من الأسلحة والغنائم. كما اكتشف الفريق آثار مدينة إنشان/إنزان الإيلامية والتي كانت تعد مركزاً لإحدى الأقاليم الأساسية لبلاد إيلام. امتدت حدود مملكتهم لتضم أجزاء من غرب إيران الحالية من ضمنها أصفهان والمناطق الممتدة بين بابل وهمدان.

الإيلاميون ومفهوم الدولة: مرت الدولة الإيلامية بفترات زمنية ثلاث، هي:

الفترة الأولى: وتبدأ قبل التاريخ بـ 5 آلاف سنة وحتى عام 2225 ق. م. وهي الفترة التي عاصرت السومريين والأكاديين، وشهدت نهاية هذه الفترة نهاية الدولتين السومرية والأكادية على يد الإيلاميين. وهذه الفترة تم ذكرها في التوراة في الباب الرابع من سفر بيدايش (الآيات 1، 5، 9، 17)، كما أن الملك الإيلامي "كدر أومر" ورد ذكره في التوراة.

الفترة الثانية: وبدأت من 2225 وحتى 745 ق.م، وهي الفترة المعاصرة للبابليين، و في هذه الفترة بسط الإيلاميون سيطرتهم على بابل وأجزاء من بلاد ما بين النهرين لفترة من الزمن و إنهاء حكم الكيشيين، و تنصيب إبن الملك "كوير نهونته" ملكاً على بابل، و في عهده نقل أجزاء من مسلة حمورابي إلى مدينة سوسه.

الفترة الثالثة: امتدت من 745 وحتى 645 ق.م، وهي الفترة المعاصرة للآشوريين، حيث تم القضاء على الدولة الإيلامية على يد آشور بانيبال.

الحضارة الإيلامية: حضارة إيلام هي من أقدم الحضارات البشرية حيث يذكر عالم الآثار "پوتس": أنه نتيجة رُقي الحضارة الإيلامية، فإن جوانب عديدة من حياة الإمبراطورية الأخمينية، مثل شكل الألبسة وكيفية إدارة الدولة، قد تأثرت بالحضارة الإيلامية، لدرجة أن الأخمينيين استخدموا الأبجدية الإيلامية. وتشير التنقيبات الأثرية التي أجريت في إقليم خوزستان، إلى أن الدولة الإيلامية كانت لها حضارة متقدمة خلال الألف الثالث ق م.

قام ملوك إيلام ببناء معابد لآلهتهم من أهمها زيكورات وجغازنبيل في خوزستان، ولقد تم العثور على قطع أثرية كثيرة مدفونة في قبور قرب موقع قاعدة مدينة سوسة، وهي تحف يدوية تشمل أواني ملونة من الخزف والسيراميك، وأختام أسطوانية وتماثيل تعود إلى حوالي 3400 ق.م، تمت صناعتها في مدينتي جوغاميش وسوسة. كما كشفت أعمال التنقيب عن مساكن لمجتمعات زراعية وأدوات مصنوعة من الفخار المستخدمة لأغراض عديدة. كما تم اكتشاف لوحات طينية في مدينة "سوسة" تحمل سجلات مكتوبة بكتابة تصويرية.

الإيلاميون كانوا يتحدثون بلغة "يافثي"، ومع ظهور الأبجدية تطورت اللغة، فأخذوا حروف الكتابة من السومريين الذين هم من أسلاف الكورد أيضاً. كان الإيلاميون من عبدة الطبيعة، وخاصة الشمس، بينما كان الآشوريون والبابليون من عبدة الأصنام. كما أن نظام الحكم في المملكة الإيلامية كان نظاماً فيدرالياً، ومراكز المدن الكبرى كانت تدار من قبل حكومات مستقلة خاضعة لحكومة المركز.

السوبـاريون

(3000 – 768) ق.م

ورد إسم "سوبارتو" في النصوص المسمارية المختلفة بصيغ عديدة: سوبارتو، سوبار، سوبير، زوبار، شوبارتو،...الخ.

وفي لوحة أثرية سومرية يرجع تأريخها إلى زمن "لوكال آني موندو" حاكم مدينة "أدب" في الربع الأول من الألف الثالث قبل الميلاد، ظهرت الكلمة مدونة بإسم "سوبير" إلى جانب إيلام وماراهشي وكوتيوم وآمورو وسوتيوم.

سُميّت بلاد سوبارتو بإسم "سوبارتيم" في نص يعود إلى زمن الحاكم الأكادي "نارام سن" الذي حكم بين عام 2291- 2255 ق.م. واستمر استعمال الاسم في العصر الأكادي، وشمل جميع المناطق التي تقع شمال بلاد ما بين النهرين، والتي كانت تتضمن مناطق اللولويين والكوتيين.

..... يتبـــع .....

الميـديـون والأكـــراد

.الجزء الثاني.

جان كورد

ولا بد لنا أن نتعرض في هذا المجال الى علاقة الميديين بالآريين الذين يشكل توافدهم على هضبة ايران وكوردستان عنصراً هاماً في تغير مجرى التاريخ الإنساني في هذه البقعة من الأرض .

ليست هناك وثائق آرية تبين لنا الموطن الأصلي للآريين قبل تمزقهم وانتشارهم أو تثبت لنا شيئاً عن زمن توسعهم الأول نحو هضبة ايران، ولكن البحوث اللغوية ودراسة الثقافات القديمة تظهر لنا بوضوح أن الآريين قد قدموا من الشمال نحو الجنوب. لكن من المؤكد أن مجيئهم قد تم من آريانم فيدزو Aryanim Vaedzo الى الجنوب قد تم في اتجاهين:

- هجرة قديمة من الشمال الشرقي توقفت في وسط ايران الشرقي وشمال الهند، عبر تركستان والمناطق الواقعة على طرفي جبل بامير، وكذلك عبر منخفضات كابول، وتشكل هذه الهجرة التقدم الأساسي للآريين صوب الجنوب. ولذلك تعتبر البلاد الجبلية القريبة من بامير Pamir، ماركيانان Margiyan، هيركان Hîrkan، آريا Ariya، آراغوز Aragoz، زوكديان Zogdiyan وفركانا Fîrgana من المناطق التي استوطنها الآريون ومارسوا فيها الزراعة.

- هجرة متأخرة، تمت عبر سلسلة جبال القفقاس صوب بحيرة أورميا والى ميديا وفارس. وقد تعرف الملك الآشوري تيكلات بيليسار الثالث على هؤلاء الآريين القادمين من الشمال لدى غزواته الإستعمارية في ميديا، حيث تلاقى التياران الآريان الشرقي والغربي في شرقي ميديا. ويرى يوستين فون براشيك بأن "الفرع الغربي، الميدي - الفارسي، من الآريين قد انحدر من جنوب شرقي أوروبا وبنى له أول دولة عالمية ونظاماً دينياً على أنقاض دول الشرق الأدنى البائدة، ومدنية ميزوبوتامية، بعد التمازج بينهم وبين شعوب منطقة البحر الأبيض المتوسط." (أنظر كتاب:

Justin v. Pra Geschichte der Meder und Perser bis zur makedonischen Eroberung, Band 1 und 2, 1968/ Wissenschaftlishe Buchgesellschaft- darmstadt.)

ويقول براشيك في الصفحة (29) من بحثه الهام بأنه **"في النقوش الاثرية والأخبار اليونانية وكذلك في الأدب الآفستي يعتبر المهاجرون القادمون من الشمال دون تمييز بالآريين، إلا أن هذه التسمية أطلقت خصوصا على سكان فارس وميديا والمناطق الداخلية الإيرانية."**

وينقل هيرودوت اليوناني عن هيكاتايوس من ميليس بأن الميديين في عصره، سياسياً وتاريخياً، كانوا يدعون بالآريين.. وحيث أن السلطة السياسية في ميديا بقيت حتى سقوط آخر ملوكهم (آستياخ) في أيادي آرية، وحيث أن الأرستقراطية الميدية بقيت حتى في زمن الأخمنيديين آرية، فإن إطلاق اسم الآريين على الميديين من قبل المؤرخ اليوناني هيكاتايوس كان أمراً عادياً .. وإن إحدى قبائل الميديين الستة - حسب ماينقله هيرودوت - كانت تدعى آري.

يقول المؤرخ الشهير ت . ستاير يونغ في بحثه المشهور باسم "الهجرة الإيرانية في زاغروس": "كان في مقدمة الوافدين الى جبال زاغروس الكوتيون **(Goti)**، ثم أعقبهم الميديون أسلاف الشعب الكردي."

(Yong. T. Ctyer: The Iranian Migration into Zagros, Iran, Vol. V, 1967 p.12-17)

ولفظة كوتي ليست ببعيدة عن (جودي) حيث يلفظ العرب حرف (G) جيما (ج).. وعلى هذا الاساس فقد ورد في القرآن الكريم (جودي) بدلا عن (كودي أو كوتي)..

ويقول الميجر سون في كتابه (سياحة متنكرة في كوردستان وما بين النهرين - طبعة لندن سنة 1912): "إذا نظرنا الى عهد الكوتيين الواقع بين القرن الخامس عشر والثاني عشر قبل الميلاد، نجد أن الشعب النايري الذي كان سلف الميديين يعيش في كوردستان الأوسط، وأنه في أيام مجده وتفوقه، كان على جانب كبير من القوة والسلطان اللذين كان لهما شأن ظاهر في إلقاء الرعب والهيبة في قلوب جميع الشعوب والأمم المجاورة له، وهو الشعب الذي حمل اسم **(الكورد)** فيما بعد .."(أنظر ص 71).

يقول يوستين فون براشيك: "بمجرد أن ثبت الآريون أقدامهم في الأرض الميدية، قضوا على سلطة السكان المحليين ودفعوا بهم الى الوراء، وانتقلت القيادة السياسية الى أيدي الأقوياء؛ الآرية الجديدة. " (أنظر براشيك ص 3)

مصادر البحث التاريخي عن الميديين

التاريخ القديم لا يروي لنا إلا القليل عن المراحل الأولى من صعود الميديين الى مسرح التاريخ وقدومهم الى المنطقة.

وحسب يوستين براشيك Justin Praşek فإن هناك أربعة اتجاهات تأتي منها المعلومات بصورة أقرب عن الميديين، وهي:

- تقارير الانتصارات الآشورية

- بقايا الأدبيات البابلية

- بعض المواد المأخوذة من الكتاب المقدس

- الكتابات الوانية (نسبة الى مدينة وان في شمال كوردستان الحالي).

وعلى الرغم من أن المصادر الآشورية لم تكن تهتم بتثبيت التواريخ و بتدقيق المعلومات، إلا أنها تعتبر وثائق هامة للغاية، حيث تسمح لنا بتتبع التطورات أثناء السيطرة الآرية في ميديا، وخاصة الكتابات المتعلقة بآشور ناشيبال الثالث Assurnasipal III، سالمنصار الثاني Salmanassar II تيكلات بيلصار الثالث Tiglatpilesar III، ساركون Sargon، ومساءلات الكهنة .

أما المصادر البابلية فإن بعضها مؤرخ بشكل دقيق ويأخذ شكل دائرة معارف، كدائرة معارف نابونيد - كيروس Nabonned - Kyros، ودائرة المعارف البابلية والدائرة النابونيدية ..

وكذلك لا يمكن إهمال الأثر الباهستاني (نسبة الى بهستان - Behistan لداريوس Dareios الكبير، ومساءلات الكهنة الباقية من عصر آسارهادون (سرحدون - Assarhaddon) وهي هامة للبحث في التاريخ الميدي بسبب أنها وثائق رسمية.

كما لا يمكن تجاهل أجزاء التقارير المعروفة بوثائق بيروسوس Berossos على الرغم من أن القليل منها قد بقي بصورة غير كاملة، وعلى الرغم من ترجماتها السيئة، وعدم وصول نسخها الأصلية الينا. وهذه التقارير متطابقة في معلوماتها مع الكتاب المقدس والكتابات المسمارية، حيث استخدم الكاتب البابلي الوثائق المخبأة في معابد بلاده لإظهار الأخطاء التي وردت في الكتب اليونانية وعلاقة بلاده بجيرانه من البلاد والشعوب الأخرى ولتثبيت الصحيح من المعلومات الواردة فيها.

وتجد المعلومات الواردة فيما تركه كورنيلوس ألكسندر بوليهيستور Cornelius Alexander Polyhistor التي اعتمد فيها على بيروسوس أهمية كبيرة على الرغم من أنها لم تؤخذ مباشرة منه.

وكذلك المعلومات الواردة في الترجمة الأرمنية لدائرة معارف العالم الأويزيبانية Eusebianissche Weltchronik وكذلك تلك المنقولة لدى سينكيلوس Synkellos عن بيروسوس الذي يمكن اعتباره كاتب التاريخ الميدي، تعتبر معلومات هامة جداً.. أما الوثائق الوانية فإنها تكمل ما نقص من معلومات عن علاقة الآشوريين بالدول المجاورة، حيث تبين لنا صورة قاتمة لعلاقتهم بالميديين والبابليين.

وفي البحث عن المصادر التاريخية اليونانية نجد معلومات قيمة حول الميديين وأقربائهم الفرس لدى هيكاتايوس Hekataios على الرغم من اختفاء كثير من معلوماته الجغرافية.. وما نجده لدى المؤرخ اليوناني الكبير هيرودوت Herodot من معلومات تفصيلية عن الميديين، إنما تعود في أصلها الى هيكاتايوس، ولذلك يمكن تسمية ما تم نقله في هذا المجال عن الدولة القومية للميديين بالتقرير الهيكاتايوسي.

ومن ناحية أخرى فإن كتيسياس Ktesias من كنيدوس Knidos الذي عمل لمدة سبعة عشر عاماً كطبيب شخصي للملكة باريزاتيس Parysatis في البلاط الفارسي، قد تمكن من أن يطلع على كثير من المعلومات المتعلقة بالمملكة الفارسية التي حلت محل الدولة الميدية. وكان هذا الطبيب لأسباب تتعلق بخصومات المدن اليونانية على الضد من هيرودوت، لذا فقد نقل صورة أخرى عن التاريخ والعادات والقصص عن فارس وميديا، حيث كان يجيد اللغة الفارسية وعلى اطلاع بالأساطير الميدية.

ومنذ القرن التاسع عشر ظهرت مجموعة من الكتب القيمة عن التاريخ الميدي والفارسي، وخاصة باللغات الفرنسية والألمانية والإنجليزية، تستحق التقدير والإهتمام لما فيها من بحوث علمية مثبتة ودقيقة ..

ولقد توخيت في جمع المعلومات من هذه المراجع وغيرها الإختصار الشديد، لما بين المؤرخين والباحثين من خلافات حول دقائق الحوادث والمسائل التي نحن في غنى عنها وندعها للمؤرخين أنفسهم .. لذا أرجو من القارىء الكريم أن لا يعتب لقلة التفاصيل التي يحتاجها، وعليه - عند الضرورة - أن يعود الى المصادر والمراجع المثبتة هنا أو في حواشي الدراسة..

وعلى الرغم من أنه ليس سهلاً الغوص في التاريخ الميدي الذي لانملك منه سوى شذرات، وخاصة فيما يتعلق بصعودهم الأول الى مقدمة المسرح البشري قبل أكثر من 2500 عام، فإننا مضطرون الى أن نتحدث في البداية عن بدايات التواجد الميدي في منطقة كوردستان الحالية.

ومن المراجع الألمانية في هذا المجال يجدر بنا أن نذكر:

Spiegel, Eranische Alterstumskunde II

Buedinger, Ausgang des medischen Reiches, Sitzb. der kais. Akad. d. Wiss. in Wien. Phil.hist. CI.XCVI

G.F. `Unger, Kyaxares und Astyages. Muenchen 1883

Floigel, Cyrus und Herodot. Leipzig 1883.E. Meyer, Geschichte des Altertums I

Justi, Geschichte des sogenannte Mederreich und das Emporkommen der Perser 1897

Justin Prashek, Geschichte der Meder und Perser 1968 Darmstadt

ماذا حصل للأدب الكوردي بعد الإسلام

- الجزء الثامن -

د.محمود عباس

فما تم من التعتيم والتدمير لثقافتنا وأدبنا وروحانياتنا، مثلما حصل لأدب الشعوب الأخرى والتي سادت عليها الثقافة العربية الإسلامية، ومنها ما تم إهماله قناعة على خلفية السبب المذكور ذاته، إلى جانب ما تلته من التدمير المتعمد من قبل السلطات العرقية التي هيمنت تحت خيمة الإسلام وفضلت لغتها وثقافتها، تفتح مجالات عديدة للتأويلات قبل البحث، عن مسيرة الحركة الأدبية للشعب الكوردي، الذي كان إما مساهماً في أدب الحضارات القديمة أو أصحابها، فديمغرافيتهم الموزعة على جغرافية مترامية، ومنذ بدء الظهور الإنساني في المنطقة، والتي لا تقل عن ديمغرافية الشعوب المجاورة، والتي لها حضور كثيف بين صفحات التاريخ، تثبت على أنهم كانوا وعلى مر التاريخ ركن من أركان نشوء وتطور معظم الحضارات التي ظهرت على أطراف جغرافيتهم أو بأحضانها، فلا يعقل أن يكون ذكرهم على صفحات التاريخ الحاضر ضحلا إلى درجة يحتاج الباحث فيه التنقيب ما بين الأسطر أحيانا، ليجد حدث ما عن الشعب الكردي، وباسمه! بدون أن تكون خلفها أنظمة ومخططات ممنهجة، لا يستبعد أنها استمرت لقرون عديدة، وتبقى أسباب هذا العداء محيرة، تفتح أبواب عديدة للبحث والتفكير.

فما هي خلفيات هذه الإشكالية؟ هل لأن جميع الحضارات السابقة كانت تسمى باسم مؤسسيها، أو على خلفية القبيلة المهيمنة، أو مجموعة سادت وزالت؟ وأنظمة الشعوب الحاضرة حرفت الأسماء، والتاريخ، ونسختها كما طاب لهم، فظهر للحاضر التاريخي، أسماء الفرس على حساب الأخمينيين، وطبعوا أسمهم على الحضارة الساسانية، وبعد الإسلام ظهر الاسم العربي على خلفيات تجمع قريش والقبائل الأخرى. والأتراك على خلفية الأغوز والعثمانيين، وهكذا، وبعد القرون الطويلة من التحريف وتنسيخ الصفحات، والتعديل في الماضي المنسوخ، أصبحت الجدلية غير قابلة حتى للنقاش، وكأنها حقيقة مطلقة.

وهنا يحضرنا الأسئلة التالية:

1- لو تمكن الكرد من الاستمرار في إماراتهم أو ممالكهم، وكان لهم البعد العرقي كما ظهر للشعوب المجاورة، هل كانت الحضارة الساسانية تسمى اليوم بالحضارة الكردية دون الجدال السفسطائي حولها، وقبلها السومرية، والحضارات اللاحقة لهم، كالميتانية، والميدية، وغيرهم؟

2- هل كانت ستنسب كحضارات الشعب الكردي وبالاسم الكردي، كما تسمى اليوم الأخمينية بالحضارة الفارسية، أو الإمبراطورية الإسلامية بالعربية، والعثمانية بالتركية؟

3- وهل كنا سنرى اليوم الممالك الأيوبية والزندية والمروانية ممالك كردية دون نقاش، مثلما يتم توصيف السامانية بالسلطنة الفارسية، والتي تم كتابة شاهنامه حينها؟

4- فغياب الكرد كشعب دون إدارة عن الحضور السياسي تحت الخيمة الكردية ولفترة طويلة، سهلت للأخرين نهب ما كان يملكه الكرد، وهم بالمقابل وعلى خلفية: غياب السلطة الكردية، وتركهم لدياناتهم واعتناق الإسلام، تخلوا عن تراثهم الأدبي والفلسفي والروحي المكتوب باللغة الكردية القديمة، الفهلوية الشرقية، التي كانت تعج بها مدارس ومكاتب المدن الكردية العديدة، كآمد، ومارديين، وبدليس ونصيبين، وروها، وأربيل وكندي شابور، وكيخستون وغيرها، والتي بعضها كانت تستقبل الوفود والبعثات العلمية والفلسفية من دول الحضارات المجاورة كروما وبيزنطة واليونان والهند وحتى من الصين. لتنهب من قبل الأخرين، وينسبوها لذاتهم..

5- طال التحريف والتعتيم والنهب، ليس فقط الأدب الكوردي، بل فنونهم وروحانياتهم. فالأولى، يشهد عليها أبن وحشية في كتابه (شوق المستهام في معرفة الأقلام) في القرن التاسع الميلادي؛ والذي حسب قوله قام بترجمة العديد من الكتب الكوردية إلى العربية، كما وينوه إلى القلم الذي كان الكورد يكتبون به رموز كتاباتهم أي أحرفهم، وهذه تؤكد على أن مجموعة الكتب تلك؛ هي من ضمن الذخيرة الثقافية المستندة عليها الحضارة الساسانية، وتعكس على أن اللغة والحروف المكتوبة بها هذه الكتب كانت لغة الدولة ودواوينها، وأبن وحشية ينسبها بشكل مباشر إلى اللغة الكوردية.

إلى جانب ما حل بتراثهم المنهوب، تحت ما يسمى بتداخل الثقافات، تم سرقة الكثير من أفرع فنونهم، ومفاهيم روحانياتهم بعدما هدمت معابد أديانهم، وحظرت ثقافتهم المكتوبة تحت صيغ فقهيه عدة، منها، أنها كتب تدعوا إلى الكفر، وبعد قرون عدة نسبت السلطات المحتلة لكوردستان كل هذا التراث الأدبي والفني لشعوبها.

فقد بنت الإمبراطورية العثمانية والشعب التركي فنهم الحاضر الذي نسمعه على ركائز الفن الكوردي، ومثلها الكثير من جوانب الفن العربي، خاصة في بدايات الخلافة العباسية، وقد نوهنا إليها سابقا.

فكما نعلم أن الفن التركي والتركماني ينتميان إلى عائلة الفنون والموسيقى ذات الوتر الواحد، والصوت الخافت، وهي من عائلة الفنون الصينية المنغولية، وكذلك أشكال آلات العزف، وغنائهم ورقصاتهم المنتسبة إلى عائلة شعوب العرق الأصفر، ولكن الملاحظ اليوم غياب فنهم القديم بين الجمهور التركي، باستثناء حضور خجول وفي مناسبات قومية ضيقة، أو في الريف التركي، والذين بينه وبين المتشعب والدارج الآن بعدا وشرخا شاسعا.

وما يساق على الساحة اليوم جلها فنون مسروقة من الشعب الكردي وبعضها من الشعوب الأخرى المجاورة كاللاظ واليوناني والبلغاري وغيرهم، وهي تشبه ما تم من خلط الجينات ليظهر الإنسان التركي بسمات مختلفة عن عروقه الأصيلة، إلى درجة يقال أنه لا يوجد إلا نسبة ديمغرافية ضئيلة من الأتراك في تركيا، بل هم أقلية فيها، فكما نعلم أن الشعب التركي من شعوب العرق الأصفر-الصينية، من حيث الملامح وشكل الوجه والقامة، وتركيبة الجسم، لكن الموجود اليوم حيث العيون الزرق، وطول القامة، وبياض الوجه وغيرها من المميزات، لا علاقة للشعب التركي به، وقد أصبح خارج أصوله مثله مثل فنه الحاضر، ويمكن القول أنه أصبح شعب خليط يحمل ثقافة الشعوب المتكونة منها تركيا والمجاورة لها، وعلى أثرها درج على أن كل من يتكلم التركية تركي.

وعلى هذا النمط يستسقى الشعب العربي، خارج شبه الجزيرة العربية، ونعني الشعوب المستعربة. ولربما يدرج تحت هذه السمات؛ ساكني شبه الجزيرة العربية، فكما نعلم من التاريخ، بعد الغزوات الإسلامية العربية، أن نسبة كبيرة ينتسبون إلى أجيال سبايا شعوب الإمبراطوريات الساسانية والبيزنطية، والقبطية وشمال أفريقيا، وغيرهم، الذين تجاوز عددهم عدد العرب، الذين حملوا معهم الكثير من ثقافة وآداب وفنون شعوبهم.

كما وأن الشعب الفارسي يعد من أكثر الشعوب التي كان سهلا له نهب آداب وتاريخ وحضارة الشعب الكردي والاستيلاء على مخلفات حضاراته، للخلفية التاريخية اللغوية والعرقية المتقاربة بين الشعبين، ولاشتراكهما في تكوين معظم الحضارات التي تنتسب إلى الفرس دون الكرد. ليتنا نحن شعوب الشرق اقتنعنا بمنطق ومنهجية تداخل الشعوب، وعدم التمييز بينهم من حيث اللغة، وتمكنا من وضع الحدود للأنظمة والسلطات ذات الأبعاد العرقية، وبنينا الأوطان على منطق التداخل الثقافي.

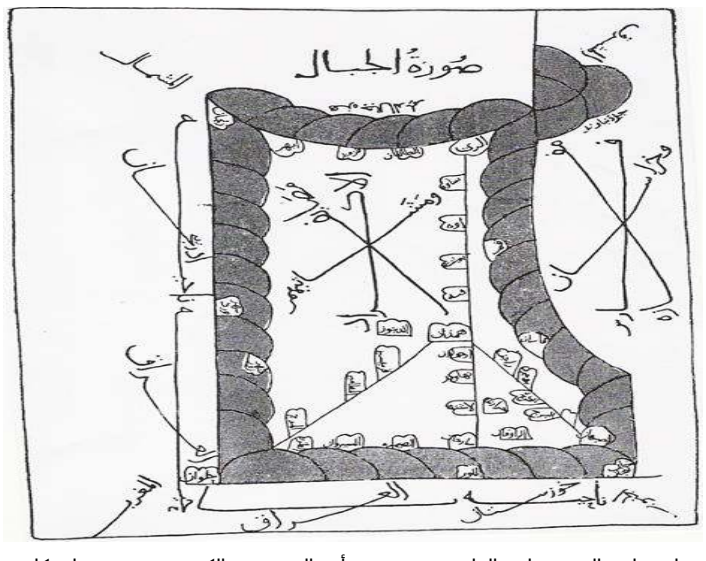

وبناء على المؤشرات التاريخية، تتبين أن الحضور الكوردي حتى ولو كانت بشكل فئات ناجية من التحريفات والتدمير الممنهج، كانوا أكثر الشعوب في المنطقة حفاظا على خواصه الجينية، ومثلها على فنه وأدبه، والتي ساهمت فيها الظروف الطبيعة، والبيئة السياسية والواقع الاقتصادي المعاش، ولا يستبعد غياب سلطات كوردية معتدية، وناهبة لأثار الأخرين، أو جلب سبايا الحروب إلى قلب كوردستان، والتي عرضت كوردستان والشعب الكوردي، على أن يكون الخزان الذي نهل منه الأخرون ولم يصب فيه أحد آدابه أو سماته. فلو نظرنا إلى خريطة أبن حوقل النصيبيني (943-988م) المرفقة سنلاحظ مركزية الكورد بين الأقوام المجاورة وكذلك جغرافيتهم، المتضمنة مصايف ومراكز تمركزهم في فصل الشتاء، ومناطقهم ومدنهم، وهي عديدة هنا، فمقارنتها بالجغرافيات الحالية بالإمكان وضع خريطة واضحة لكوردستان. والتي وعلى خلفية غياب سلطة كوردية متعصبة مثل سلطات الشعوب المجاورة ضاعت أو نهبت جل أثارهم وإسهاماتهم الحضارية، وهو ما يؤدي صعوبة مسالك البحث في الأدب والثقافة الكوردية واللغة التي كانت لغة الحضارة قبل هذه الفترة بقرون قليلة.

ومثلها حصلت لأموالهم وديمغرافيتهم عند الغزوات المتعددة، وأكثرها في المراحل الأولى للاجتياح الإسلامي العربي، الواقع الذي أستمر لقرون طويلة إلى أن ظهرت الأنظمة العنصرية الحديثة وانتبهت إلى هذه الجدلية فقامت وبطرق ممنهجة على عملية التغيير الديمغرافي إما بالتهجير القسري للكورد من مناطقهم أو جلب الأخرين إلى كوردستان، مع محاولات مستمرة لتغيير البنية بل والبيئة الاقتصادية والديمغرافية، والأمثلة عديدة وتشمل الأجزاء الأربعة من كوردستان، بل وفعلتها السلطة السوفيتية كذلك في بدايات الأربعينيات بالكورد القاطنين في منطقة التي سميت بجمهورية كوردستان الحمراء.

ففيما إذا عدنا إلى التاريخ، سنجد، رغم التعتيم الذي طالت المجالات الثقافية، وتأخرها عن ركب الحضارة، ظلت اللغة الكوردية محافظة على ثوابتها، وهو ما سهلت لنهوضها ثانية عندما ظهرت البيئة المناسبة، وتهيأت لها الأرضية، التي أستقى وأستند عليها الموسيقار الكردي العبقري (زرياب 789-857م) الذي سمي أحيانا أبن بلاد الرافدين كمحاولة للتعتيم على أصوله، أن ينشر نوتاته ومؤلفاته الموسيقية باللغة والأرقام الكردية، وفيما بعد تبين أن أسمه كان لقب وصف بها ذاته، وتعني بالكردية ماء الذهب، ولم يستند على لغة النص أي العربية، لأن إبداعاته كانت نابعة من البيئة الكوردية التي تربى فيها، ومن اللغة التي كانت تتحكم بصوره النمطية عن الفن، وهي اللغة الكوردية.

وهذه تعد من أولى بوادر النهوض أو لنقل عودة اللغة الكوردية إلى المجال الثقافي، علما أنه كانت في المراحل الأولى من الهيمنة العربية الإسلامية، على سوية لغات الحضارات التي سبقتها، وقد نوه إليها العديد من المؤرخين بينهم ابن وحشية في كتابه المذكور والمنسوخ بخط يده، الصفحة(165) ذاكرا " في ذكر أقلام الملوك التي تقدمت من ملوك السريان والهرامسة والفراعنة والكنعانيين والكلدانيين والنبط والأكراد والكسدانين والفرس والقبط" ولم يأتي على ذكر الساسانيين لأنه حل مكانهم اللغة الكوردية، وهي دلالة على أن الساسانيين كانوا يعرفون إلى حينه ككورد. إلى جانب أمثلة أخرى تم ذكرهم في التاريخ، وجلها في عالم السياسة والجيش، فكما نعلم ومن مصادر عديدة، أن مؤسس الخلافة العباسية، الكردي أبو مسلم الخرساني والذي غدر به خيانة أول الخلفاء العباسيين، بعدما ثبتها له أركان دولته؛ وقضى على الخلافة الأموية، كان يراسل قادته، باللغة الكوردية والتي كانت لغة ديوانه، إلى درجة يقال إنها كانت من أحد أسباب كراهية الخليفة المعتصم له ودعوته إلى العشاء ومن ثمن الغدر به واغتياله. كما وأن أخر الخلفاء الأمويين محمد بن مروان وكانت أمه كردية، أبنة أحد أمراء شهرزور، يقال في المصادر، إنه بعدما تعرضت دولته إلى الانهيار، نقل عاصمته إلى نصيبين حيث القرب من مناطق خواله الكورد، لجلب ودهم إلى جانبه أثناء حروبه ضد أبو مسلم الخرساني، وكان يراسلهم بلغتهم الكوردية.

هناك العديد من الحوادث التاريخية الرئيسة، برزت مع ظهور قادة كورد في المراحل الأولى من الإمبراطورية الإسلامية، إلا أنهم لم يحاولوا إعادة الكتابة باللغة الفهلوية الشرقية، ولربما لأسباب متعددة، منها تأخرها عن ركب الحراك الثقافي، وصعوبة إعادة إحيائها، حيث قلة الإمكانيات لمواجهة لغة النص والسلطة العربية الإسلامية، وبالتالي كثيرا ما يتم التشكيك بنسب القادة الكورد الذين كان لهم دور كبير في التاريخ الإسلامي، أمثال قائد ثورة القرامطة، والأمراء الذين كانوا في فترات يحكمون بشبه استقلالية، إلى جانب ظهور العديد من الفقهاء والأدباء الذين لهم إسهاماتهم في التاريخ والأدب والفقه الإسلامي وتطوير اللغة العربية، بينهم أبن الأثير وابن تيمية كأوضح مثالين، ونحن هنا لسنا بصدد ذكر الأسماء، لأن معظمهم لم يكن لهم بصمة لإعادة إحياء الكتابة بلغة أجدادهم الكرد، مثلما فعلها قادة الفرس السياسيين والعسكريين في زمن الدولة السامانية...

..... يتبـــع .....

منير محمد خلف

في بيت الليل

في بيت الليل نغنّي،
نعلي شأن الإيقاع
ونملأ أمتعة القلب
بخضرة عينَي معناك
الأبهى من حور العين
ونركض
خلف فَراش الضّوء النّابت
في ريشٍ يمتدّ
كصوت الفجر الهاطل
فوق سفوح يديكِ..

.. ونشعر أن الأرضَ ارتفعتْ
قابَ سماءٍ
واضحة الرغبة والتأويل،
تباركُ فيك طلوع البسمة
من بين خُزامى
يرعَشُ ناعِسُهُ
في أنبل حرفٍ
ينهض في شفتيكِ..

.. ونركض حتى ...
لن تجد الأقدامُ سريراً
يحفظ نكهة سندسها قبل الليلة
مثل غيومٍ
وجدتْ فرحتها الكبرى
إذ صارت متّكأً
لقدومٍ يحرس شمع تبتّلها
في رقصة خلخالٍ
ينأى عن دنياه الأخرى
في أدنى قدميكِ،

.. وأرفض أن أنعسَ
كي أتملّى قمصانَ الشّهوةِ
وهي تزيح
الخوفَ الواضحَ
عن كتفَينِ من المرمر ،
أسندُ هذا القلب
على بعض اللغة الممنوعة
في كرّاس العدم الجاهز
للقنص الأزرقِ ،
هل هذا الضّوء الطالعُ
من كتفيكِ
شذا عطر الجسد المسفوح
على خارطة الكون ؟
أمِ الألوانُ اعترفتْ
حين رأتكِ
الألواحُ المرقومةُ
فوق حدود الدّنيا ..
اعترفتْ بالخطأ المتسرّب
بين شقوق العتمة
يومَ تعرّى القمرُ،
واندلق اللحنُ بكفّ الفنّان
وساحَ على الأرضِ الوترُ،
جئتُ الآنَ
لألمسَ كفّيكِ
نهضتُ
لأعرفَ إن كنتُ
على قيد العمر
أزاولُ في مدرسة الكشف
حريرَ الفكرة والتأويل،
جلستُ
أنادي الدّنيا
يا دنيا !
فلتُفتحْ أبوابُكِ
إني الطفل الأعمى
والأبكمُ
أعلمُ أني أحلمُ
كي أنقذَ أحلامي،
يتجعّدُ ظلّ الأمس
أمسّد حاضره المخنوق،
ألملمُ أصواتي،
وأجرّب أن أبكيَ عنّي،
أترك خلفي
أعباءَ القادمِ
من أيام المحنة والمنحة،
أمشي
ويرافقني هامشيَ المملوءُ
بظلّي الأعمى،
أجلِسُ قرب الليل
أسائله عني
عن زرقة عصفورين
تمرّغ رقص بهائهما
من فرط جراح الأمس
بألوان الأسئلة الظمأى
لحريقٍ
يُغرِقُ أوراقَ الليل.
..أيا ليلُ
اهريقتْ كل سفائنكَ.
الصبحُ يكيد لكَ الآن
فلا تخرجْ من بيتك
لا تأبه بخسارة
مَنْ يسكنُ
في مرآة جروحي،
وانتظر الآتين قليلاً
كن مثلي
بل خالفني
واسلك درباً
لا يشبه غيرك
إنك إنْ لم تدركْ نفسَك
تنفرْ من قبضتك
الغزلانُ الذهبيّةُ
لا تركن
إلا في بيت مُحبّيكَ..
.. اشربْ
واشربْ
فِداكَ الألوانُ
وكلّ مصابيح الدنيا.

فأنا
يا من تسمعني
أو لا تسمعني
أُخرَجُ من بيت الليل
إلى ليلٍ أليلَ
من أيّ غيابٍ
تدركه الذكرى ،
وكأيّ ضريرٍ
أمنحُني فرصةَ أن أغرقَ
في صوتك
أملأ كل مدراتي
بنجوم خشوعكِ ،
من هذا القاع
المتلوّن بالأبيضِ
أمسكُ أسوديَ الناشزَ ،
أقنِعُ أرعنَهُ
وأواري سوءة سهمٍ
فرّ من الفعل الناقصِ
فرّ غريباً
من عثرة أقداحٍ
لم تُتقنْ نظرتَها المخبوءةَ
في جرن القلب
أهدهدُها أنْ هزّي فيّ إليّ
بجذع الفكرة
علّي ألتقط الآياتِ
لأنجزَ في غفلة ذكرايَ
حريق مراياي
وأتلف أوراقَ الرغبةِ
في بيت الليل نغنّي
هل قلتُ : نغنّي ؟
هل قلتُ كلاماً ؟
شيئاً .. ؟
ينبِئ
عمّا يحدثُ
في بيت الليل ؟

أنس عبدالله

على مفترق المنفى

تخدعنا الأيام..
يوماً بعد يوم..
على مفترق المنفى..
طالت فيها سنين الغياب..
تخنقنا براكين الغربة..
ونحن نلتف حول ساعاتها..
ننتظر غيثاً..
وبعد المساء..
ملح يُنثر على جراحنا..
بكاء الديار..
وزنازين الغربة..
تفتك بنا..
لحظة لحظة..
فلا قلب حنون..
بين حجارة صماء..
و لا شمعة أمل..
أفنت الغربة..
فينا الصبر.. !
و جفت ينابيع الصبر ؟..
والفراق مر خانق..
ياساكنين القلب..
والروح..
والمقل..
سلاماً من ها هنا..
من فؤادي..
أياخفقة القلب..
أتركيني أكمل الكلمات..
يا أصابع الهوى..
كفى لا ترتجفي..
دعيني أسطر..

دموع الفؤاد..
و أدون حروف..
صدري المخنوق..
وصوت الليل المبحوح..
غريب أنا..
والغربة نعش و تابوت..
يا حمامة دمشق..
خذي كلماتي..
وحلقي على القاسيون..
فعل الجبلِ جبلٌ..
سلمي عليه..
و قبلي يديه..
إحترقنا..
إحترقنا..
فالسنين كالسم..
تقتلنا رويداً رويداً..
اللهم صب الشفاء على قلبي..
ومن فيهم صباً..
و أمطر إلهي فرجاً عظيماً..
سلاماً ياعماه..
سلاماً..
ياطيب القلب..
اللهم اغرس في نبضاته الراحة
و في جسده العافية..
ننتظرك معافاً..
فنحن لا نيأس من رَوْحِ الله..
كل الأزقة باردة..
وأنا لازلت أنتظر..
على مفترق المنفى..

غمكين مــراد

فوضى اللحظات

I

في الوقوفِ راسخاً
كشجرة
الجَذرُ قيْدٌ
والهواءُ مِشنقةٌ
للنَفَسِ

II

في اللجوءِ هرباً
الأفقُ انتحارٌ
والغُربةُ قنبلةُ
نَدمٍ موقوتةٌ

III

في البقاءِ حالماً
انتظارٌ يُنهيهِ الموتُ

IV

في المسيرِ ناسياً
الكلُّ أسنةُ حِرابٍ
الطريقُ حاملةُ جنازةٍ
الجسدُ كفنٌ
الروحُ عاهرةٌ عابرةٌ

V

كلُّ الأوقات بحثٌ في عدمٍ
لا ماضيَ
لا حاضرَ
لا مستقبلَ
يعثرُ على نفسه في مرآةِ.
الجماعُ رعشةٌ بين
الدقائقِ والثواني
والساعةُ
أغنيةٌ عمياءُ
في النشازِ

VI

أن تترك في نفسِك أملاً
هو أن تعيشَ كذبةَ الحياةِ
أن ترى وجهَك في مرآة
هو قناعٌ لغيرِك
أن تتهادنَ مع يأسكَ القدرَ
هي كذبةٌ أخرى للحياة

VII

لا يكفي أن تموت مرّةً
في يقينِ الحياةِ
أن تسير في الموت
هو طريقُكَ
لإرضاءِ الحياةِ

VIII

لا تدومُ الضحكةُ إلّا هنيهةً
تلسعُكَ بعدَها
استغفاراتُ القدرِ

IX

ما تكنهُ من صمتٍ
سيرةُ
تمرد خانعٍ

X

ما تُلقِنه من علمٍ
منفى
في لجوءٍ وحيدٍ

XI

ما تخلقه من مشيئةٍ
إكسيرُ النشوةِ
في الألمِ

XII

لا تُهادنكَ السماءُ
إلّا في الليلة العاشرة من عمرِ القمرِ
لماذا؟
لأنها ولَدَت في الحبِّ
حفيدَ قلبي

XIII

لا تحملكَ الأرضُ إلّا مترنحاً
لماذا؟
لأنّي تركتُها تئنُ
بخفةِ حاجتي

XIV

تتركك اللقاءاتُ دونَ عودةٍ
لماذا؟
لأن ثرثرةَ صمتي
تعْبَقُ برائحةِ
جثة الضميرِ

XV

أنتَ في المركز
لا في الطرفِ
لا بل في الهامشِ
تذرُّ الدموعَ
على ولادِتك

XVI

أنتَ هنا
لا هناكَ
تتركُ الشتاتَ
يلمُّ كلّكَ

XVII

أنت عشتَ بالحبِّ؟
لا خُلِقَتْ بالحبِّ
حياتي

XVIII

في أبعدِ البعيدِ هناكَ
حيث نسيتَ من تحبُّ
اقتربت أكثر من الحبِّ

XIX

تركتكَ الأمكنةُ
ونزلتَ
في طيفها

XX

غسلتَ اليومَ
بالغدِ
وتركتَ أوساخَ النشوةِ
تُنشِدُ الماضي

بدل رفـو

انهكنا حب الوطن

سئم من نحر الاغاني
والقصائد والشعراء
سئم من قصور الريح والأفئدة المذبوحة..!!
**** ****
متى نراك يا وطن..!!
وانت تعانق قلادات النرجس والياسمين..
تروي للطفولة وللاطفال اليتامى ،
حكايات الغرانيق وعشقها للجبال ..
ترهف السمع لنداءات احلامهم..
تقتسم معهم رغيف خبز التنور
من فضاءات اوجاعهم..!
تجعل من آهاتهم حلوى وحلم
والوان البدايات..لاعودة للبكاء..!
يشدون ألاّ في الظِل يظلون!!
حينها ..يا وطني
لن يغفو المجهول على ارصفتك..
والخطب الجوفاء ستحتضنها مزابل التاريخ..!
بائع النرجس سيأتي من وراء حدودك ،
ليلوذ بجمالك ويتفيأ بسماءك..!
ليغني لغرانيق كوردستان ،
حكايات الروح المهاجرة ..
حكايات الغربة ومروج الاوطان ،
اهرامات الفراعنة وتاج محل..!
يجيء ليضيء قريته المعتمة..
شقّ البحار ..عاوده الحنين
للبدايات .. لحكايات القرية ،
لم يفكر بالثعابين وفحيحها !!
عاد وفي مقلتيه دموع سكارى..
انهكه حب وطن ابى ان يهاجره..!!

سحر مدنٍ..
مراكب مهووسة يطاردها
بكاء الفقراء..!
اوجاع الطفولة..
خيارات ما بين مفاتيح الدنيا
وأساور الحسناوات ..
بلاد تحّنُ لمصباح علاء الدين ..
وعيون سئمت الفصول الأربع،
سئمت حكايات الأمراء والسلاطين..!
تهشمت القناديل وذاكرة العزلة والموج الهادر..!
ملامح رقصات الحرية ..
صدعتها شعارات جرفتها الرياح ..
وتبعثرت الدموع على اجنحة
الأعياد المخملية..
وقتها تبللت القصائد الجائعة الجريحة..!!
ما أعذب دموع الشعراء
وهي تستغيث لعشق خالد..
لفجر الانسان ومأوى للفقراء..!
**** ****
انهكنا حب الوطن..
انهكتنا آهاته وانينه..
انهكتنا جمرات اسراره ،
عملاؤه وصوت خبثهم ،
هواجس جسد احترق في خيالاته..!
غازلنا شهوات الفرح
على اكتاف ليل الوطن ،
فثارت مدارات العشاق
على مرأى البكاء ..
فلطمت الأرض والقوارب المتكدسة
بين يباب الخيالات..!
وطن..

24\12\2020
غراتس \ النمسا

كيفهات أسعد

لا تلومي دمعي

أبكي ملء عيني ذكراكِ
تجتاحني عاصفة،
وأنا على حافة الغربة،
أكاد أضيّعُ حروف إسمي حجراً حجراً.
حزني عطر
يرفعُ كل ليلةٍ نوتة ألحانه
كجامع بعيد.
ياأنتِ...
إن جئتِ تحصدين هزائمي،
مرّيَ على رجفةِ قلبي،
تعزفُ فيها أوتاركِ..
همسكِ ألفَ نبضةٍ من إسمك،
ومرفأ عينيكِ.
لاتلومِي دمعي،
فهو يخون الغياب،
ويشحذ شوقكِ.

حين أشتاقكِ

أكتب قصيدة فيها ألوانٌ،
فراشاتٌ،
وفصولٌ،
وتكونين طعم حروفي؛
عطركِ كلماتي،
ولهفة شوقي.
أتنفسكِ بين اللحن والموسيقا.
أكتب قصيدة تشبهكِ،
أحاورك،
أجادلكِ،
وأشعّ بك حنيناً،
عطراً غائراً في الغياب.
أكتب، لأقولَ: لازلتُ عالقاً بكِ
أنا مسكون بلون ضحكتكِ،
أنفاسكِ،
وازدهار إسمكِ.

هجار بوتاني

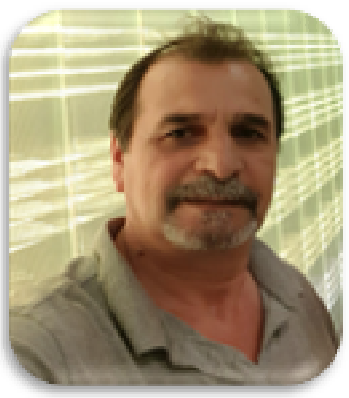

كرمٌ في خزينة

دمعةُ دمٍ
تبتلع الأرض، توغلاً
روحٌ تتجنبُ الطّعناتَّ
قبلة للأرضِ ...
وأُخرى للسماء
وسامٌ على صدرٍ
تآكل من الأنين
وطنٌ يعتصر قلبه حزناً
كَرَمٌ يتيم ...
وخيمة الطّائي تسائل دم الآتي
لم يعد ... يجتاحها زائر
بات شهداء وطني يفوقونها
كرماً
ببشائرهم،
يمدّونها نوراً
دير الزّور / 1988

الاستغاثة

أم تلملم حزنها اليافع، في مرود
لتنقذ أولادها الطائشين
من الغرق في بحر السّنوات
و الأب يخبّئ لفافاته من نار مطر قادم
والمعلم يكمم كل طباشيره
ويلحف سبورته بعلم تاه موعده ،
وصفارات الاستغاثة
تدوي فرقعات شتّى ..
والإذاعات الثرثارة ، تحادث جماجم
مقصوفة الأحلام
...
من يأخذ بيدي،
من يحررني
من مذابحي اليومية
أسألكم وللمرة الألف...
من يأخذ بيدي،
من يمنحني، قليلاً من السّكينة
والأمان ؟

فراس حج محمد

طقوسٌ للقُبلةِ المُحْتدمة

1

لامرأةٍ واحدةٍ سأغنّي
وأزرعُ وردتينِ على صدرها
تقبّلني قصيدتُها
تقبّلها قصائديَ القصيرةُ والطويلةْ
أقبّل وجنتيها
وأغنّي

2

يمامةٌ صباحيّةْ
رقصتْ على الشُّبّاكْ
قبّلتني مرّتينْ
وأوقعتني في الشِّباكْ
دافئةٌ، ماءٌ، حريريّة
أفاضتني غناءً شاعريّاً
من هناكَ إلى هناكْ

3

هيّا اكتبي على جسدي
يدكِ النّحيلة كالقلمْ
واستعمري شفتيَّ بشهدِ فمْ
أغصانكِ النّضرات باقاتُ الزّهور
المائجات بوعيٍ دَمْ
معبّأٌ بأناكِ حيث عرفتِني
وعزفتِني لحناً طويلاً
سيلَ غيمْ
ها قد مررتُ على خطايَ
أُعيدني وأعود لي
متحرّراً من وَهْمِ آلهةِ الصّنمْ

4

أنا مركز هذا الكونْ
وركنكِ مركزي
من بين أضلاعي نبتّ
لتنبتَ أفرعي
كيف انتقلتِ إلى هنا
وإلى هناك غدوتُ
يُخْلقُ في وعائكِ ما أعي

5

مثل يمامة بيضاءَ
مثل اللبؤةْ
صامتة متورّدة
بعينين صافيتين تأتلقانْ
ممتدّ بهما شعور بالحدْس
تتحرّكين هنا كأنّك المتمرّدةْ
وتعزفين الأغنيات
يا زهرةً من بيلسانْ
كوني الغناءَ المستمرَّ بكلّ آنْ
شغفي وشهوةَ ليلتي ووردتي المتجرّدةْ

6

تزورني في اليوم أربعُ نسوةٍ
يشغلْنني عن صلاة الصبح والقهوةْ
وعن الكتابة عند مفتتح الضّياءْ
يفتحن أوردتي المليئةَ بالعشقِ
يرتشفن اللون فيها
أزرقاً كان بأعينهنَّ
وفي الحقيقة أخضرْ
فكيف صار اللون أخضرْ؟
أفتّش عنكِ أراكِ لون حلمٍ وشفقْ
دماء نشوتيَ الجموحْ
تغيبُ النّسوة الممتقعات فيّ
وأنتِ اللونَ في مدّ السماءِ الصّافيةْ
العشقُ لوّنني بصبغة أرجوان
ماؤه دمكِ المقطّر في الدماءْ
وطعمكِ سكّرْ

7

فلتغادرْ كلُّ النّساءِ الآنْ
وحدكِ من تصلّي على شفتي
جسدي سَجّادةٌ لصلاتكْ
ويدايَ تتسعانِ لي
فقومي ابتهلي
وازرعي قُبلي على شفاهِ الاحتمالْ

آذار **2021**

لمى اللحام

أرجوحة

على أرجوحة الوقت
نشرنا أسرارنا على حبائل البدر
التحفنا أحلام غدٍ، بهباء الأمس
أغر القسمات
تماهينا أزياء أعلامٍ لامعة الأسارير
نصبناها مرمى الأمد..
على أرجوحة أنفس وُلودية
مضينا.. رضينا.. بهتنا!
من تعاهد أرضٍ وقفنا عليها مع جبابرة
مسحوا الآمال كغبارٍ تحت راحاتهم!
2011/11/17م

ريبر هبون

أنا للروح أغنية الأثير
على الآفاق أسمو كالنسور
أنا للسفح عاصمة الروابي
أنا للثلج والشجر الكسير
فمن دنيا إلى دنيا مسيري
فتحيا صرختي ينساب نوري
فتغدو دمعتي في الأرض نبعاً
رنيماً في تغاريد الطيور
حروفي نشوة الصبح المنادي
وحلمي جوقة الأمل الكبير
بنار الفكر أصعد للثريا
وأسهر أقتفي أثر البخور
فهل في عالمي آهات ناي
يواسي بلبلاً قرب الغدير
وهل أبقى حنوناً مثل جمرٍ
يحرّك نشوة الحزن الأخير
أحب الفل والجوريَّ حباً
يلامس عالمي ملء العطور
أزيتونية العينين تبكي
تسير على احتراقات الشعور
أزيتونية العينين تخطو
وتنشد رعشة المشي المثير
فتمشي شعرها الليلي يغفو
أبارك عتمة الشعر القصير
وتمضي بانسيابٍ وانحناءٍ
تفيض كما المياه على الصخور
أذوب كأحرفي سفني أضاءت

أمير الصقور

وموجي طاف في عبق الصدور
أما للدفء أن يأتي أخيراً
وقد نزف البكاء على السطور
أما للنور أن يبقى طويلاً
وقد غنّى الخريف على الجسور
على سهرٍ على قلقٍ شرودٍ
يضيع بكبرياءات الغرور
أنا كالحلم ما معنى وجودي
وعشقي للقرنفل للعبير
أناشيدي تحلّق في الأعالي
تردّدها مزامير الصقور
تشرين الأول-2008م

برزخية رسائل ملبدة

هُدهدي
و رسائل الشرفةِ الى نبوءاتِ الفرح ..
وجهكِ؛ حضور الدنيا
قالها صديق..
و غزَت يديه ريشٌ و ألوان..
لوحة بورتريت
تكراراً رسم وجهها
تخاطفت أيديها أنواع القرابين.
و مراراً عمرت قصور القلب
سها أن قلبها رسم لسواه
عوالمَ و مجرات...
أهدتهُ تجاعيدَ الوجه!

2013/3/26م

شيرين أوسي

انتظـار

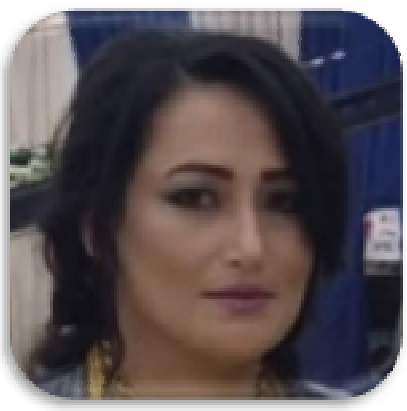

دع الشباك مفتوحاً
هذا المكان مُرّ
خلف السحاب أمنيةٌ
لعلها تمطر
تلك السماء
المخنوقة بالدعوات
تلك التي نامت على
شفاه مأهولة بالاشتياق
دع الشباك مفتوحاً
هذا المكان مُرّ
ربما تمر نسمة
طويلة القامة
تعترض دميّ
تزيل التراب الداكن عن جفنيَّ
جسدي تراب جاف
تعوّد الغياب
دع الشباك مفتوحاً
دعه يطل على المدى
خيط نور
يتراقص من بعيد

هل أنت هناك....
مرَّهنا!!!....
ليزهر القلب
مرَّ حباً
دع الشباك مفتوح
هذا المساء أكثر فراغاً
يزداد فراغاً
دون صوتك
كن ظلاً...
طيفاً
كن حلماً
لاتكن بعداً
مرَّ هنا فالدروب إلى قلبي قصيرة
ارسم على وجه الغد ابتسامةً
مرَّهنا.....
كالمطر يحيي روح الأرض
مرّ شعاعاً
لحظة همس
تنبعث دفأً
فيورق الصمت قصصاً

تتصارع كلماتها.... تتسابق
مشبعةً دهشة
ذات مساء
لاتدع الأحلام تتشقق على
أرصفة الشوق
مرّ هنا...
مرّ حباً
كالمطر يسقي
لاتجعل المآقي سواقي بكاء
تجرف الصبر
مرّهنا....
مر نوراً للمآقي فهي لاتبصر إلاك
مر نبضاً لقلبٍ
تمسك بسر الروح فيك
لازال شوقي حارساً
لذاك الشباك
فدعه مفتوحاً
فقد تضل الطريق يوماً.....

شعر: محمد سيد حسين
الترجمة عن الكردية: إبراهيم محمود

قامشلو

لا ليس حلماً
ليس أسطورة
حيث تطوف أشعة الشمس
على مدينة قامشلو
المكان والموطن القديم
حيث إنها منذ الأزمنة القديمة
مبنى التنين ذي الرؤوس الثلاثة

لا ليس حلماً
ليس أسطورة
حيث في تلك الجهات
كان مطاف آبائنا وأجدادنا
في سياحات ونزهات
وإلى يومنا هذا
لا تزال آثارهم باقية..ص 120

من مجموعة "من أثار الجهات المتنفذة- نصوص أدبية؟ " 2010.

عصمت شاهين دوسكي

سيدتي العصرية

سيدتي العصرية
عندما تكون للذكريات
أنين، أحزان، ألام، حياة
عندما ينكروا عليك
صهوة حصانك الشعري
وإبداعك الترابي الفطري
بين جبالك وعشقك وصدى المناجاة
عندما يغتال جمالك
بسمتك، حتى دمعتك
بين الرغبات والخرافات
عندما يغتال كيانك
ويكتم صوتك بألوان الكمامات
كيف تسمو روحك
وصدى أوديتك تناديك بالآهات
وحصانك مقيدا
ينتظرك فوق قمم العذابات ..؟
****
سيدتي
نرحل بعيدا
لعالم بريء بلا حقد
بلا أنانية، بلا خيانة بلا ظلم جائر
بلا إقصاء، بلا تناقضات، بلا موعد ماطر
عالم يكون فيه الحب وطنا
والإبداع مسكنا
والجبال رمزا للرجولة ظاهر
والنرجس رقة حسناوات
والفل يتجلى بلا وهن
والياسمين مقدس في كل الدوائر
****
لماذا يا سيدتي العصرية
حتى ذكرياتنا حزينة
وحصاننا مغترب في بلاد أخرى
وننتظر الخلاص
من الوحدة، والألم، والمأساة..؟!
لماذا العدل بلا ميزان
والعيون عيون طغيان..
بين الناظرات والحيارى والباكيات..؟
لماذا وطنك غارق في النفط
تفرشين خرقة على أرصفة القحط
ودموعك تنثر على المارين الآهات..؟
****
سيدتي العصرية
أنت الحب والجمال
أنت القلب والدلال
بحرية أو بلا حرية
أنت الفلاحة والعاملة والمضيفة
والأميرة والوزيرة المرهفة
على بلاط الإنسانية
أنت الزوجة والمربية والأمة
والوطن والحنان والرحمة
تبقين في النقاء سرمدية
أنت الأديبة والعميدة والإعلامية
جوهر الروح والإحساس والإنسانية
أنت الأم بين الأمم قدسية
أنت أسطورة واقعية
وملحمة لم تكتب بعد خيالية
وحضارة ناضجة أنثوية
سيدتي العصرية
كوني كما أنت
مهما رفعوا شعار الكيدية
فأنت على الأرض إنسوية
وفي السماء
في سورة النساء نعمة سماوية

ليلى جتو

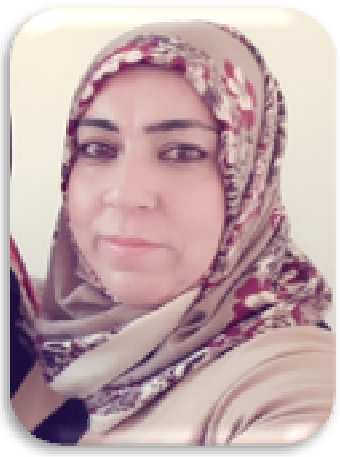

ولـدي

في مثل هذا اليوم
من كل علم
أنتظر اختراع أبجدية جديدة
وكلمات حروفها من نور
لأكتب عن جمال عينيك
وروعة ابتسامتك
لأتقن نسج حكايات
عن قلبك الصغير
وأرتل أشعاراً وقصائد
شوق لبراءة روحك الرقيقة
* * *
خمس سنوات ياولدي
ومازال صوتك يرن في أذني
(أماه ... أحبك)
وحركاتك الحنونة
لم يمسحها النسيان من ذاكرتي الموجعة
خمس سنين ياولدي
وشهاداتك المدرسية المزينة
بالامتياز والتفوق
تبكي حزناً على فراقك المفجع
خمس سنوات ياولدي
وألعابك الجميلة
أعلنت الحداد
والرحيل من عالم اللعب
خمس سنوات يا ولدي
وعقارب ساعتك الصغيرة
توقفت عن الدوران
حين توقف نبض قلبك
عن الخفقان
خمس سنوات يا ولدي
ألبس فراقك السواد
لقلبي وعمري التائهين
والجرح ينزف وجعا
والروح تصرخ ألما
* * *
في مثل هذا اليوم
من كل علم
ياولدي
أخاطب الموت
ألومه
أعاتبه
فيطرق رأسه خجلاً
من بشاعة ما ارتكبت يداه
في قطف أزهى وردة
من ورود عمري
وأطفاء شمعة الأمل
من شموع سنواتي
* * *
رحلت ياولدي
فرحل معك الجمال
من أيام كنت فيها عنوان
الحب والفرح
كنت منبع الحياة
في ظلام ليالي العمر
برحيلك يا ولدي
قررت الطبيعة
دمج الفصول
وأهدائي شتاء مثقلاً
بثلوج الذكريات
* * *
طفلي المدلل
عن ماذا أكتب بعد ؟؟؟
عن عينيك الحور
الواسعتين وسع البحر؟
أم عن ابتسامة
أحرقت فؤادي كالجمر؟
أم عن براءة طفولة ياسمينة العطر؟
أم أكتب عن غصة مخنوقة
لأنفاسي منذ سنين ؟
أم عن وجع أوصل جذوره الروح بالأنين؟
أم عين أصبح الدمع جليسه بالحنين؟
* * *
أتعلم ياولدي
مازلت لا أتقن
فن الكتابة
وترتيب الكلمات
لأحاول رسمك
لوحة إلهية
من جمال الله
فالكلمات تخونني
والحروف تعاديني
فيصمت صرير يراعي
خجلاً أمام بهاء عينيك!
* * *
ولدي
لم تترك لي
من سني عمرك القصيرة
سوى بقعة أرض مباركة
احتضنت جسدك الطاهر
الممزق بيد القدر
واحتضنت معها
قلبي وكل سني عمري ....
فلترقد روحك بسلام
صغيري...
أمك المشتاقة ليلى

صحيفة أدبية ثقافية شاملة باللغتين الكوردية والعربية

رئيس التحرير:

خورشيد شوزي

نائب رئيس التحرير:

د.محمود عباس

القسم الفني والكاريكاتير:

يحيى سلو

أكرم سيتي

الإخراج:

خورشيد شوزي

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية فكرية مستقلة

تضم الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للاتحاد: Rewsenbirinkurd1001@gmail.com

البريد العام للجريدة: R.penusanu@gmail.com

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع و هي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية.
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكرد من الكتاب والأدباء السوريين.
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد والآراء المنشورة عن رأي وتوجهات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.